المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والعشرين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢ محرم سنة ١٣١٨

الانسان والحيوان الاعجم

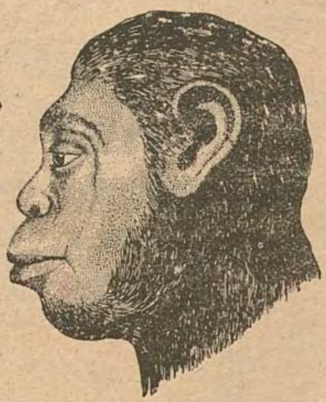

(١) انثى الغورلا

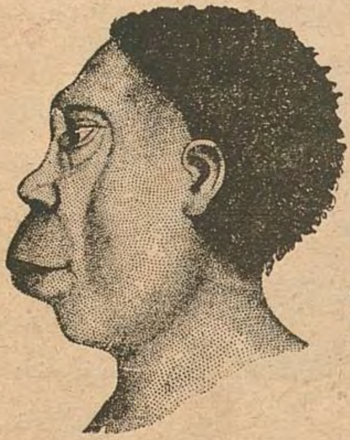

(٢) امرأة من الهوتنتوت

أيدري من ينظر الى هاتين الصورتين ان اليمنى منهما صورة رأس قردة من القرود المعروفة بالغورلاَّ وقد هُذّب شعرها بعض التهذيب · واليسرى صورة راس امرأة من نساء الهوتنتوت سكان مستعمرة الراس الاصليين في جنوبي افريقية. ويكاد الشبه يكون تامًّا بين هاتين الصورتين حتى لو وضعت بجانبهما صورة راس امرأة من الجنس القوقاسي لظهر لاول وهلة ان الفرق بين شكل القوقاسية والزنجية اعظم من الفرق بين شكل الزنجية وانثى الغورلاَّ. أُنظر الى غور الذقن وبروز الفم وبرطمة الشفتين وفطس الانف وارتفاع الحجاج فانك تكاد تجد الغورلاَّ ارقى من الزنوج في ذلك كلهِ. اما الجبهة فاعرض في الزنجية والاذن اصغر والجمجمة اوسع ولولا ذلك لحكمنا ان الغورلاَّ مثلها او ارقى منها

ثم اذا قابلتَ بين ادمغة القرود والمتوحشين والمتمدنين رأيتها متدرجة وتكاد ادمغة المتوحشين تكون اقرب الى ادمغة القرود شكلاً منها الى ادمغة المتمدنين كما ترى في الشكل الثالث والرابع والخامس فان الاول منها صورة دماغ قرد من القرود الكبيرة المعروفة بالارانج اوتانج والثاني صورة دماغ امرأة من نساء البشمن سكان جنوبي افريقية الاصليين وهي المعروفة بزهرة البشمن ويرى جسمها مصبَّرًا في باريس حتى الآن. والثالث صورة دماغ غوس العالم الرياضي الشهير. واذا كانت العبرة بكثرة التلافيف وغورها فدماغ المتوحشين متوسط بين ادمغة المتمدنين وادمغة القرود وقد تكون اقرب الى ادمغة القرود منها الى ادمغة المتمدنين

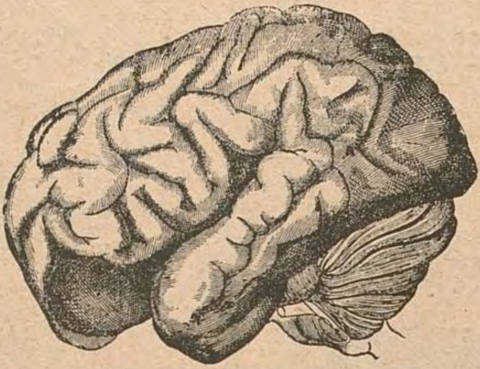

(٣) دماغ الارانج اوتانج

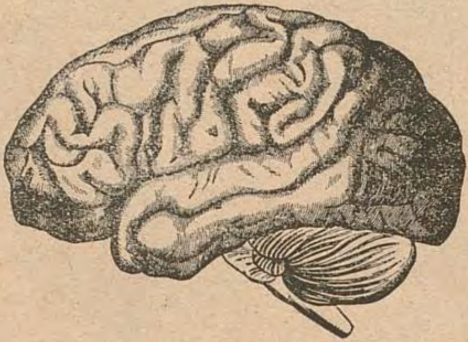

(٤) دماغ زهرة البشمن

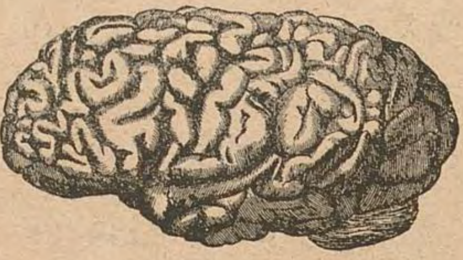

(٥) دماغ غوس الرياضي

واذا عدنا الى شكل الجسم كلهِ الى الهيكل البشري والهيكل الحيواني رأينا بينهما مشابهة كبيرة فلا تكاد توجد عظمة في هيكل الانسان الاَّ وتوجد عظمة مثلها شكلاً ووضعاً في هيكل الحيوان ولاسيما العجماوات القريبة من الانسان شكلاً كالغورلاَّ والشمبانزي والأرانج اوتانج وهي ارقى انواع القرود. ترى في الشكل السادس والسابع صورة هيكل الانسان وهيكل الشمبانزي . فالراس والعنق والصدر والجذع والذراعان واليدان والساقان في كل ذلك من المشابهة ما يقضي بالعجب ولكن

ما من عظمة في القرد الاَّ وتختلف عما يماثلها من عظام الانسان اختلافًا يراهُ علماءُ التشريح جليًّا ولو لم يرَهُ سواهم. وقد يكون الاختلاف ظاهرًا كما في شكل القدمين حتى حسبت قدما القرد يدين ولقبت القرود بذوات الايدي الاربع لكن المدققين من علماء الحياة عادوا فاثبتوا ان قدمي القرد كقدمي الانسان ولو ماثل شكلهما الظاهر يديهِ . وهذا ايضًا لم ينفِ ما تقدَّم من ان كل عظمة من عظام القرد تفرق عما يقابلها من عظام الانسان

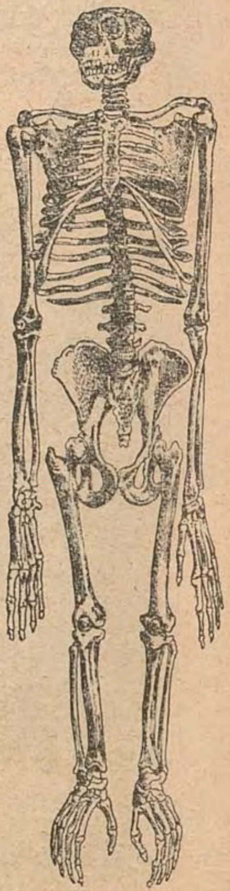

(٦) هيكل الشمبانزي

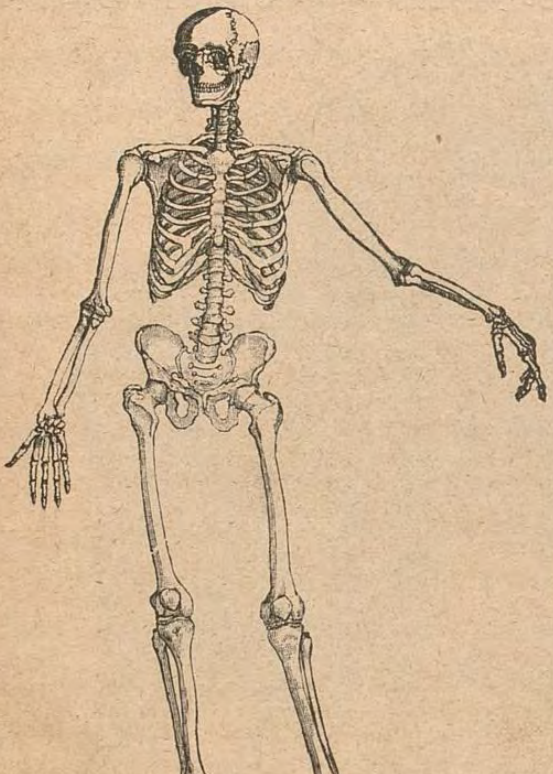

(٧) هيكل الانسان

وكذلك شكل الانسان الظاهر وشكل القرد الظاهر فان بينهما اختلافًا كبيرًا كما ترى في الغورلا المرسوم في الشكل الثامن فانهُ لا يكاد يفرق عن الدب في يديهِ ورجليهِ وسائر بدنهِ ما خلا رأسهُ . وفي ذلك كلهِ من الهيئة الوحشية ما يبعدهُ عن كل طوائف الناس مهما انحطت ناهيك بشعرهِ الذي يغطي بدنهُ كلهُ كما يغطي الشعر بدن الادباب والضباع فتهطل

عليهِ الامطار الغزيرة وهو جالس القرفصاء لا يشكو ضيماً لان المطر يقع على شعرهِ الطويل ويجري عليهِ فلا ينالهُ منهُ بللٌ

وكان الكتَّاب الاقدمون ومنهم كتَّاب العرب يقولون ان الانسان في جسمهِ حيوان لا فرق بينهُ وبين العجماوات الاَّ كالفرق بين نوع وآخر من انواعها . وكانوا يحسبون القرد قادرًا على كل ما يقدر عليهِ الانسان من الاعمال والصناعات لكنهم لم يبحثوا في هل الانسان مرتقٍ من العجماوات ارتقاءً او هو مخلوق كذلك منذ اول عهدهِ لان القول بانهُ مخلوق كذلك عليهِ نص صريح في اكثر الكتب الدينية فلا سبيل الى الشك فيهِ. الى ان كان القرن الماضي فذهب بعض العلماء ومنهم بفون ولامارك واراسموس داروِن جد تشارلس داروِن الى ان جسد الانسان لم يكن من اول عهدهِ كما نراهُ الآن بل كان مثل اجساد بعض القرود ثم تغير رويدًا رويدًا فبعُد بعضهُ كثيرًا عن الصورة الوحشية وبقي البعض الآخر قريبًا منها وهذا سبب الفرق الكبير بين المتمدنين والمتوحشين من نوع الانسان

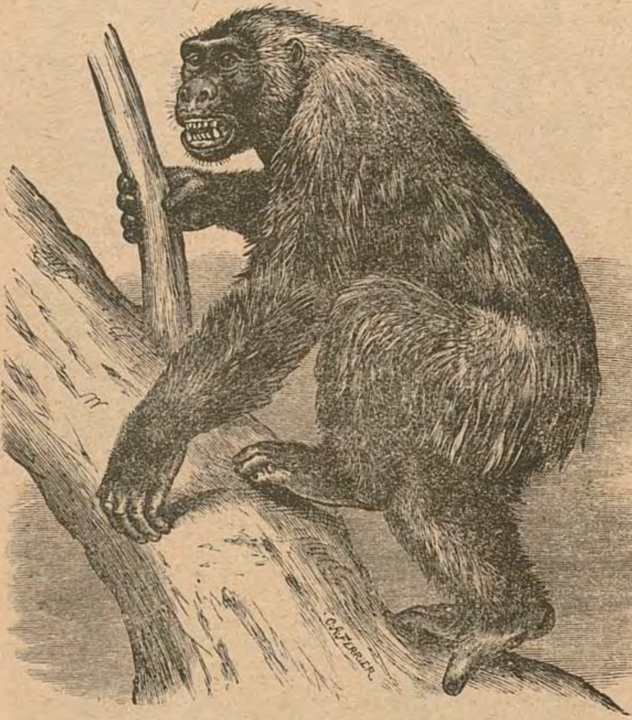

(٨) الغورلا

ثم بحث الشهير تشارلس داروِن في هذا المذهب وجمع الادلة الكثيرة عليهِ في كتابهِ

المعنون بتولُّد الانسان وارتأَى ان بعض الاسباب الطبيعية كالانتخاب الطبيعي والجنسي كافٍ لحدوث ما حدث من التغير المتوالي في جسم هذا الحيوان حتى صار انساناً . وتبعهُ في ذلك جمهور كبير من العلماء الطبيعيين ووافقوهُ كلهم اجمالاً في تولُّد الانسان والانواع كلها بعضها من بعض ولو خالفوهُ تفصيلاً في اسباب هذا التولد وفي ايها اقوى من غيرهِ . لكن بقي فريق من العلماء الطبيعيين وجمهور كبير من الفلاسفة يقول ان الانسان خُلق مستقلاًّ في الصورة التي نراهُ فيها الآن او ان جسدهُ ارتقى ارتقاءً بالنشوء الطبيعي واما نفسهُ فاعطاهُ الله اياها مباشرةً . وفي الوقوف على آراء الفريقين من اللذة العقلية ما لا يُرى في افكه الروايات الغرامية

ولا نعرف الانسان الاَّ منتصب القامة بادي البشرة ناطقاً عاقلاً يصنع الآلات والادوات ويضرم النار يتدفأُ بها ويُصلح طعامهُ. هذا شأنهُ الآن مهما انحطَّ وتوغل في الهمجية كما ترى من الفصول الكثيرة التي نشرناها في العام الماضي عن سكان استراليا الاصليين . وهذا كان شأنهُ في اقدم العصور الجيولوجية التي وُجدت فيها آثارهُ . ففي الصناعة كان يصنع القسي والسهام والحراب وقد مهر في كسر حجارة الصوان حتى صنع منها نصالاً لسهامهِ يعجز ابناء هذا العصر عن الاتيان بما يفوقها اتقاناً . وكان يصور الحيوانات التي كانت معاصرة لهُ وقد بادت الآن كالمموث او الفيل الكبير الذي توجد آثارهُ في طبقات الارض وتحت ثلوج سيبيريا كما ترى في الشكل التاسع وهو صورة هذا الحيوان على قطعة من عاجٍ نقشها الانسان الوحشي في غابر الازمان لما كان معاصرًا لهُ

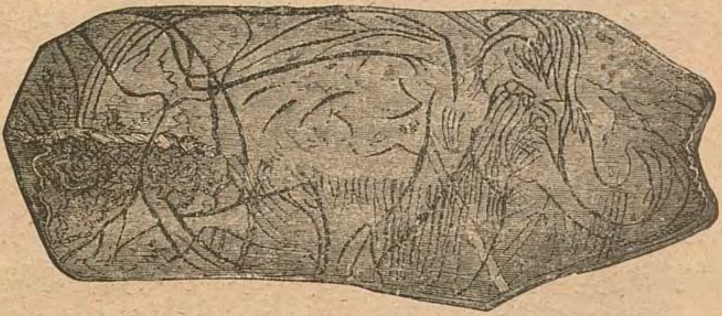

(٩) صورة المموث على قطعة من عاجٍ

وهو الحيوان الوحيد الذي يضرم النار ويُصلح بها طعامهُ . ولا نعلم كيف اهتدى الى اضرامها اولاً ولكن لا يبعد انهُ رأى الشرر يتطاير من وقوع حجر على آخر اي رأى النار تضرم من احتكاك الحجارة والمعادن فاستخدم الاحتكاك لاضرامها او جلبها من جوار البراكين او

المناجم الكبريتية فاحتفظ بها للدفء اولاً ثم لاصلاح الطعام

وهو الحيوان الوحيد الذي تسلح وهاجم اعداءهُ باسلحة صنعها من الحجارة والمعادن . ولا عبرة بما يفعلهُ الفيل احياناً فانهُ قد يكسر غصناً من الاشجار ويذبُّ بهِ الذباب اما الانسان فيهجم على عدوهِ هجوماً بالاسلحة التي يتخذها لذلك وقد تدرَّج في هذه الاسلحة من الحجارة والعظام الى المعادن على انواعها والآن يقتل خصمهُ بمقذوفات يقذفها اليهِ فتصلهُ على عشرة اميال او اكثر

وهو الحيوان الوحيد الذي سلخ جلود الحيوانات وارتدى بها وازدان بريش الطيور وصدف المحار وصنع القوارب وعبر بها الانهار وخاض لجج البحار. ومن تلك المبادئ الطفيفة نشأَت معامل الغزل والنسج وصُنعت البواخر والبوارج . وتلك المبادئ لم تزل شائعة عند المتوحشين لا يعرفون غيرها ولكنهم اذا اقتبسوا العلوم والفنون من المتمدنين اقتدوا بهم في اللباس والزينة وشاركوهم في كل اساليب الحضارة ولوازمها كما ترى في ما كتبناهُ عن وشنطون بوكر ومدرسة تسكجي في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة

وقد اختلف الباحثون في وطن الانسان الاول فاهل الكتاب مختلفون في مكان جنة عدن والنشئيون مختلفون في المكان الذي ظهرت فيهِ التغيرات الكبيرة في الحيوانات التي تولَّد الناس منها. والرأي الشائع عندهم ان هذا المكان في جنوبي اسيا او قلب افريقية اي في الاماكن الحارَّة التي توجد فيها القرود الشبيهة بالانسان. وهو اما قد يكون قد ارتقى من اصل واحد في مكان واحد ثم تفرَّق وتشعب او من اصول عديدة في اماكن مختلفة ثم امتزج بعض الامتزاج . ومجال البحث في ذلك واسع جدًّا ولا يتجاوز اكثرهُ الظنون والمرجحات

ويظهر من آثار الانسان انهُ كان في اول عهدهِ يعيش بالصيد والقنص فان آثارهُ الباقية في الكهوف القديمة يوجد معها صنانير وحراب مما يستعمل في صيد السمك والوحوش. ولكن يرجح انهُ كان يغتذي ايضاً بما يجمعهُ من الاثمار والجذور والبزور شأن المتوحشين في اكثر البلدان النائية . والظاهر انهُ اتقن صناعة الصيد قبلما اعتنى بفلاحة الارض فبرع في عمل الحراب والقسي والسهام قبلما حرث الارض وزرعها

وقد قسم بعضهم تاريخ الانسان من هذا القبيل الى ثلاثة ادوار دور الصيد والقنص ودور الرعاية اي الاغتذاء باثمار الارض وجذورها من غير حرث ولا زرع ودور الفلاحة حينما صار يحرث الارض ويزرعها . وهذه الادوار الثلاثة لا تزال موجودة حتى الآن

ومن مزايا الانسان انهُ ربَّى بعض الحيوانات واستخدمها في اعمالهِ والمظنون انهُ ربَّى

الكلب اولاً ثم الخنزير ثم الايل ثم الغنم فالبقر فالخيل فالمعزى فالجمال فالافيال فالقطط

وسارت بعض طوائف الانسان سيرًا حثيثًا في سبل العمران حتى بلغت في الصين والهند والعراق ومصر مبلغًا عظيمًا منذ أُلوف كثيرة من السنين . وكان الفرق بين سكان تلك البلدان وبين مجاوريهم كبيرًا جدًّا حتى قبل عصر التاريخ . فان الاختلاف في اللون والهيئة بين الزنجي والحبشي والمصري والشامي كان واضحًا حينئذٍ كما هو الآن بدليل ما يرى من الصور المرسومة في الآثار المصرية من عهد الفراعنة الاولين كما ترى في الشكل العاشر

وحبذا لو اقتصر امتياز الانسان على ما منهُ نفع لهُ او دفع ضرعنهُ ولكنهُ تناول ايضًا شرورًا لم يأْتها الحيوان الاعجم كشرب المسكرات والمخدرات والمنبهات على اشكالها وانواعها.

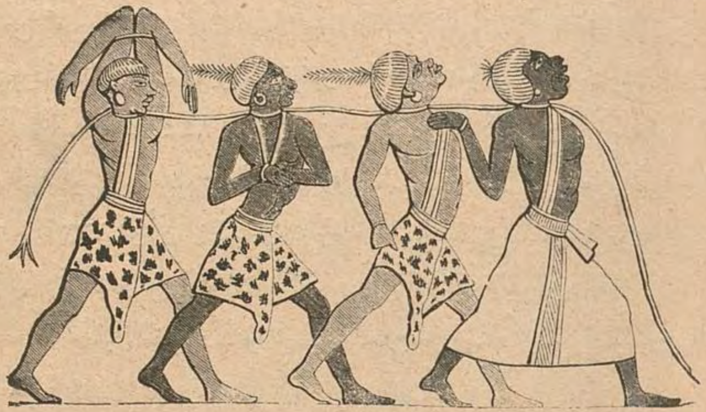

(١٠) اسرى المصريين

وتطرَّف ابن آدم في الحرب حتى فاق العجماوات وفاتها بمراحل كثيرة فان العجماوات تقتتل ولكنها قلما تفعل ذلك على اسلوب منتظم الاَّ اذا صحّ ما يروى عن النمل وجيوشهِ التي يحارب بعضها بعضًا حروبًا منتظمة. واذا صحَّ كل ما يروى عن النمل فيكون هو الحيوان الوحيد الذي شارك الانسان في حرث الارض وزرعها وخزن الحبوب والمؤَن وتربية المواشي وتعليفها

ثم اذا التفتنا الى نظام العائلة ودرجات ارتقائهِ وتدرَّجنا الى الشعائر الدينية وسلطتها على نفس الانسان والى الآداب والفضائل رأَينا البعد بينهُ وبين الحيوان الاعجم يزيد اتساعًا حتى لا يبقى سبيل للريب في ان المرتقين من نوع الانسان قد بعدوا بعدًا شاسعًا عن شركائهم في الحيوانية سواءٌ كان ارتقاؤُهم هذا خاضعًا لسنن طبيعية سنها الله لهذا الكون اوناتجًا عن عناية خاصة خارقة لسنن الطبيعة

الاستاذ سنت جورج ميڤارت

فاجأَنا نعيُ هذا العالم الكبير والكاتب الشهير ونحن نقرأُ احتجاجه على الذين وقف علمهُ وقلمهُ للدفاع عنهم وننظر في احتجاج الذين رأَوا الحق في جانبهِ فنصروه وسفّهوا رأي الذين قضوا بحرمانهِ مما افتداه بكل مرتخص وغالٍ. ولقد كنا نعجب باخلاصهِ في الدفاع عن الكنيسة التي اعتنق مذهبها حتى خيل لنا انها على الحق في امر جوهري نخالفها فيهِ ولكن لم يقوَ فينا هذا الخيال ويصير يقيناً حتى رأَينا صواعق الحرمان تنهال على رأْسهِ فعلمنا كما علم هو انهُ كان مخطئاً. وقبل ان يقول القول الفصل فاجأَتهُ سهام المنية في غرة هذا الشهر (ابريل) وهو في الثالثة والسبعين من عمرهِ

ولد بمدينة لندن في العشرين من نوفمبر سنة ١٨٢٧ ودرس في مدرسة الملك واعتنق المذهب الكاثوليكي سنة ١٨٤٤ فحُرم من اتمام دروسهِ في مدرسة اكسفرد الجامعة عملاً بقوانين تلك الايام. ودرس علم القوانين وعلم الطب. واكبَّ على العلوم البيولوجية فذاعت شهرتهُ منذ سنة ١٨٦٢ وعُيّن خطيباً في المدرسة الطبيّة بمستشفى القديسة مريم واختير عضواً في الجمعية الملكية وفي كثير من الجمعيات العلمية وجُعل استاذاً للبيولوجيا (علم الحياة) في مدرسة لندن الجامعة ومنحهُ البابا لقب دكتور في الفلسفة وجُعل استاذاً لفلسفة البيولوجيا في مدرسة لوڤين الجامعة

ولهُ من المؤَلفات (١) تكوين الانواع (٢) الانسان والقرود. (٣) دروس في احوال التشريح. (٤) دروس من الطبيعة (٥) الهر (٦) الطبيعة والفكر (٧) الصدق (٨) اصل العقل (٩) مقالات وانتقادات (١٠) اشكال الاحياء (١١) مقدمة في مبادئ العلوم (١٢) الطيور. ولهُ مقالات شتى في كثير من المجلاَّت ولاسيما مجلة القرن التاسع عشر ومناظرات علمية مع اشهر العلماء

نشر كتابهُ تكوين الانواع سنة ١٨٧١ فبلغ بهِ اوج شهرتهِ العلمية ولاسيما لانهُ استحقَّ ان ينتقده الاستاذ هكسلي. وكان غرضهُ فيهِ الحط من قيمة الانتخاب الطبيعي في تكوين الانواع ونسبة تكوينها الى الارشاد الالهي فنشبت نار الجدال بينهُ وبين هكسلي وتقاطعا عشر سنوات ثم اصطلحا. ولما توفي هكسلي منذ اربع سنوات رثاه ميفارت وعدَّد مناقبهُ في مقالة مسهبة ترجمناه ونشرناها في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٨ وعنونَّاها "لا عداء في العلم" ومن قولهِ فيها

"ولقد كان الاستاذ هكسلي صديقاً صدوقاً ثابتاً كريماً. كان جديراً بالإِكرام لسمو عقلهِ

واجدَر بهِ لكرم اخلاقهِ وحبهِ لاصدقائهِ . وكان ايضاً مخلصاً في بغض خصومهِ كما كان مخلصاً في حب انصارهِ ولكن العداء والتأني قلما يجتمعان فاذا خمدت نار الجدال عدل الانسان في احكامهِ واستبدل بوادر الغضب بالعفو والسماح

واني انتهز هذه الفرصة لبثِّ ما اشعر بهِ مما انا مديون فيهِ لهُ ولوصفهِ كما ظهر لي في احوال مختلفة . ولولا علاقة ما سأذكرهُ من اموري بهِ وبايضاح بعض اوصافهِ لكنت اتجنب نشرهُ حتماً . وليس من غرضي ان انفي ما كان من الاختلاف بيننا في الآراء ولا ان ابيّن ان الايام واتساع المعارف ازالتهُ كلاَّ بل ان ذلك الاختلاف باقٍ على حالهِ وبقاؤُهُ يساعد كثيرين على قبول شهادتي بما للاستاذ هكسلي من الفضل وما يستحقهُ من الاكرام . وهذا الفضل اعترفُ لهُ بهِ وهذا الاكرام راسخ لهُ في نفسي ولو جفاني اشدَّ الجفاء . وليس من غرضي ايضاً ان اخوض في مواضيع الخلاف بيننا بل ان اصوّر ذلك الفقيد الكريم لذهن القارىء وأصف اخلاقهُ كما اختبرتها بنفسي

وقد تطرَّف بعض خصومهِ في دعاويهم حتى ادَّعى بعضهم انهُ يجب على الانسان التمسك ببعض العقائد ولو علم ان العلم سينقضها حتماً . اما هكسلي فرأى جليًّا ان الانسان غير مضطر ادبيًّا الى تصديق كل معتقد وكل قول وان موقف العالِم موقف المرتاب الباحث عن الحقيقة . وعلى كل من يستحق اسم العالم ان لا يستنكف من النظر في كل دليل جديد ولو كان مناقضاً لما يعتقد انهُ من الامور المقرَّرة . هذا هو الواجب على كل عالم ومن يخالفهُ يحتقر قواهُ العقلية ويحسب انها لا تستحق ان يعتمد عليها

ولما اطّلعتُ على مذاهب هكسلي في مسائل التشريح والاساليب التي يوضحها بها طلبت الانتظام بين تلامذتهِ ودخلت غرفتهُ لاعرض عليهِ طلبي وكان يشرّح مرًّا من اسماك البحر اظهارًا لاعصابهِ فرحّب بي ولم يقبل ان اكون تلميذاً لهُ بل ان اساعدهُ في خطبهِ كصديق. فحضرت خطبهُ بعد ذلك مدة سنتين . وقد سمعت كثيرين يخطبون ولكن لم اسمع احدًا يخطب مثل الاستاذ هكسلي فانهُ كان فصيح العبارة واضح البيان ينتقي الالفاظ انتقاء فتأتي على قدر المعاني ويملّح الكلام بالنكت الادبية فيشوق السامعين ويروقهم ويتبع الالفاظ بملامح تقرأُها العين فتراها منطبقةً على ما تسمعهُ الاذن

وسنة ١٨٦٨ خامرني ريب في مسألة الانتخاب الطبيعي وساعدني على ذلك الاب روبرتس وهو من العلماء المدققين وكان صديقاً لي ولهكسلي . وكنت قد سمعت كثيرًا مما يقال في تأييد المذهب الداروني من هكسلي وولس وهيكل ومن دارون نفسهِ ولكن الريب كان يزيد

في نفسي يوماً فيوماً ولا سيما من حيث علاقة هذا المذهب بالعقائد الدينية واخيراً كاشفت هكسلي بما في ضميري فاندهش من ذلك لكنهُ لم يحل عمّا عوّدني من اللطف وكرم الاخلاق. وفي اليوم التالي كنا نتذاكر في هذا الموضوع فادّت بنا المذاكرة الى الجدال لكن علاقتنا العائلية بقيت على حالها وكنت ادعوهُ الى الغداء مرةً ويدعوني أُخرى . وفي ذات يوم دار الحديث على اطلاق الحرية لكل احد ليعتقد ما يشاء والتفتُّ اليهِ متوقعاً منهُ ان يؤيد كلامي فقال لا تنتظر مني تأييد هذا الرأي فقلت لهُ وكيف ذلك قال ان الضلال يجب ان يزال ولو بالقوة فقلت لهُ انك ادهشتني بهذا القول فهل تبرّر الذين كانوا يضطهدون غيرهم لضلال ينسبونهُ اليهم فقال انهم كانوا مصيبين في الغاية ولو اخطأُوا في الواسطة فقلتُ ان حرق الانسان حيًّا لاجل مذهبهِ واسطة قبيحة فقال مازحاً نعم ولا سيما لان اللحم المحروق كريه الرائحة . فضحكنا واغفلنا الموضوع "

وهذه المقالة من ادلّ الادلّة على ما اتصف بهِ ميفارت من كرم الاخلاق وبلاغة الانشاء وارتفاع المنزلة بين رجال العلم

وخلاصة ماذهب اليهِ وخالف بهِ دارون وهكسلي وغيرهما من زعماء النشئيين ان عقل الانسان غير متولد بالنشوء الطبيعي لجسدهِ لكنهُ هبةَ الهيّة خاصةّ وقد بحث في هذا الموضوع بحثًا مستفيضاً في كتابهِ الطبيعة والفكر الذي نشرهُ سنة ١٨٨٢ وكتابهِ اصل عقل الانسان الذي نشرهُ سنة ١٨٨٩ وفي مقالات شتَّى بانياً احكامهُ على بحثهِ الدقيق في تشريح المقابلة فانهُ كان من الثقات في تشريح القرود والضواري وآكلات الحشرات وهو الذي كتب مقالة القرود للطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية

والحادثة الاخيرة التي اشرنا اليها في صدر هذه الترجمة الوجيزة هي ان ميفارت نشر مقالة في مجلة الفورتنيتلي في اول هذا العام قال فيها " ان الخطر العظيم على الديانة الكاثوليكية هو ان زعماءها قلما يبالون بالحقائق العلمية وقد يظهرون العداء لها حتى لو أُعطوا السلطة الكافية لاستحِلوا كل نوع من الخداع والتمويه على عقول البسطاء كما دلّت بعض الامور الحديثة " ثم قال اقوالاً اشدَّ وقعاً من هذه واشدَّ ايلاماً في نفوس المسيحيين الذين يعتقدون بالوحي. فما كان من الكردينال فون الانكليزي الاَّ انهُ حرمهُ من تناول الاسرار وكتب لهُ صورة من قانون الايمان طلب منهُ ان يعترف بها ويمضيها بيدهِ . ومن مواد هذا القانون الاعتراف بان اسفار التوراة والانجيل كلها كُتبت بوحي الروح القدس والله نفسهُ مؤلفها . فابى ميفارت ان يمضي هذا القانون قائلاً انهُ لا يعتقد صحة ما جاء في التوراة عن الحية والشجرة وبرج بابل

وسفينة نوح وضربات مصر وتوقيف يشوع للشمس وبقاء يونان حيًّا في بطن الحوت وتحول امرأة نوح الى عمود ملح وتكلم اتان بلعام ونحو ذلك

وكنا نحسب انهُ يتملّق بعض الرؤَساء لشدَّة حذرهِ في ما يكتبهُ عنهم الى ان ظهرت مقالاتهُ الاخيرة فاذا هو قد طرح ثوب الحذر كمن ضاق بهِ ذرعا وصرَّح بما كان يلمح اليهِ تلميحاً. وقبل ان يزول صدى اقوالهِ من الآذان ويمحى اثر احتجاجهِ من الاذهان فاجأَتهُ المنية فمضى مأسوفاً عليهِ مذكوراً بفضائلهِ وفواضلهِ

عثمان باشا الغازي

ذكرنا في المقالة السابقة ترجمة رجل من اكبر رجال القلم فقدتهُ الامة الانكليزية في غرة ابريل ولم نكد نأْتي على ترجمتهِ حتى نعي الينا البرق في الخامس من ابريل رجلاً من اعظم رجال السيف فقدتهُ الامة العثمانية وهو القائد الشهير والمشير الخطير عثمان باشا الغازي

وُلد بمدينة طوقات من اعمال بر الاناضول سنة ١٨٣٢ وتلقى الدروس الابتدائية في المكتب الاعدادي بالاستانة وكان اخوهُ استاذ العربية فيهِ ثم انتقل الى المدرسة الحربية فنبغ فيها وفاق الاقران وخرج منها سنة ١٨٥٣ وجُعل ملازماً في اركان الحرب بشملة بُعيد شبوب حرب القرم وامتاز بالبسالة وحسن القيادة. ولما انتهت الحرب رقِّي الى رتبة يوزباشي في الحرس السلطاني ولم يمضِ عليهِ زمن طويل حتى رقي الى رتبة بكباشي وأُرسل مع الجنود الى كريت لاخماد ثورتها سنة ١٨٦٦ و ١٨٦٩ وعاد الى الاستانة بعد اخماد الثورة فرُقي الى رتبة اميرالاي ثم الى رتبة اميرلواء بعد اخماد ثورة اليمن

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية وبلاد الصرب أُعطي قيادة الجنود التي كانت في مدينة ودن فابدى من الهمة والبسالة واصالة الراي ما جوزي عليهِ برتبة المشيرية . ثم ثارت الحرب بين الدولة العلية والروس وكان لم يزل في مدينة ودن فوُضع تحت امرهِ ٦٨ اورطة من المشاة و١٦ من الفرسان و١٧٤ مدفعاً فتقدم بهذا الجيش الى بلافنا لانها في ملتقى الطرق بين ودن وصوفيا وشبكة وبيلا وزمنتزا ونيكوبولي وموقعها الطبيعي من امنع المواقع . ولقي الروس هناك وكسرهم واضطرهم الى تغيير خطتهم الحربية ونزل في بلافنا وحصنها امنع تحصين فحاصرهُ الروس حصاراً شديداً فخرج اليهم في ٧ سبتمبر واوقع بهم وكان في جيشهم ٧٥ الف راجل و ٦٠ الف فارس فخسروا نحو عشرين الفاً بين قتيل وجريح . ولما بلغ خبر هذا النصر الحضرة السلطانية

لقّبتهُ بالغازي ومنحتهُ النشان العثماني الاول . ثم لما اشتدَّ عليهِ الحصار ونفد ما عندهُ من الزاد ورأى انهُ لا يستطيع البقاء في بلافنا حاول الخروج منها برجالهِ واختراق صفوف الروس المحاصرين لها فاحدقوا بهِ واسروهُ بعد ان سقط جريحًا برصاصة اصابت فخذهُ واسروا معهُ اربعين الفًا من الجنود وغنموا اربع مئة مدفع وكان فتحهم للمدينة بعد حصار ١٤٢ يومًا وقد خسروا في فتحها اربعين الفًا بين قتيل وجريح وخسر المحاصَرون ثلاثين الفًا وكان فتحها في العاشر من دسمبر سنة ١٨٧٧

وقابلهُ الروس بالتعظيم العسكري وقت تسليمهِ لما شاهدوهُ من بسالتهِ وعلو همتهِ وبعث اليهِ قائدهم مركبة يركب فيها وسار في اليوم التالي وقابل القيصر فقام لهُ ورحَّب بهِ معجبًا ببسالتهِ وردَّ اليهِ سيفهُ واذن لهُ ان يتقلدهُ في بلادهِ

ولما وضعت الحرب اوزارها وأُبرمت شروط الصلح سنة ١٨٧٨ عاد الى الاستانة وجُعل قائدًا للحرس الملكي ومشيرًا للمابين ثم واليًا لكريت . وولي تنظيم الجيش العثماني وقُلد نظارة الحربية مرارًا . وقد اطبق الناس على مدحهِ واجمع الكتَّاب على الاعجاب ببسالتهِ . والعثمانيون جميعهم يذكرونهُ بالفخر ويعترفون لهُ بالفضل

راس نُوم بلاد الذهب

لما ابتاعت الولايات الاميركية بلاد الاسكا من دولة الروس سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومئتَي الف ريال حُسب انها صفقة خاسرة على اميركا لان اشتداد البرد في تلك البلاد يمنع زرعها وتعميرها . لكن الذهب غرار يقصدهُ المرءُ اينما كان ويتجشَّم في طلبهِ كل المشاق ولا يبالي بحر ولا ببرد فلم يكد يُكشَف في كلنديك حتى قصدها الالوف على شدَّة بردها وكثرة بعوضها وابتعادها عن كل اسباب الحضارة . والآن كُشف في رأس نوم عند ساحل بحر بيرنج ولم يكد هذا الخبر يبلغ آذان طلاَّب النضار حتى شدوا الرحال وقصدوا تلك الاصقاع النائية في الصيف الماضي فلم يكادوا يبلغونها حتى وجدوها قد صارت في حوزة غيرهم كأنَّ الرياح الاربع حملت الخبر ونشرتهُ في اقطار المسكونة ولم يمضِ شهران حتى بنيت البيوت وقاية من زمهرير الشتاء اوى اليها نحو اربعة آلاف نفس من طلاَّب الذهب وسيبلغ عددهم عشرين الفًا او اكثر هذا الصيف . وفي اقل من شهرين جمع هؤُلاء الناس من شذور الذهب وتبرهِ ما يساوي مليونًا من الريالات الاميركية اي مئتي الف جنيه

وبلغ الاستاذ هِلبرن الاميركي روايات غريبة عن وفرة الذهب في رأس نوم فقصدهُ في شهر اكتوبر الماضي وجال فيهِ وبحث في اوصافهِ الطبيعية والجيولوجية وكتب مقالةً مسهبة في مجلة العلم العام الاميركية اتى فيها على وصفهِ. قال ان المستنقعات تغطي تلك البلاد في اشهر الحر حتى يتعذَّر السير فيها ولكن تحتها على قدمين او ثلاثة تبقى الارض مجلودة على مدار السنة واما في اشهر البرد فتجلد كلها و يصير السير فيها سهلاً

والذهب منتشر هناك بين رمال الساحل واكثرهُ تبر دقيق قلما يسهل استخلاصهُ بغير الزبق وقد تكون فيهِ شذور صغيرة تساوي الشذرة منها غرشاً او غرشين او اكثر الى خمسة غروش. وقد بلغ عدد الذين استخرجوا الذهب في الصيف الماضي ١٥٠٠ نفس وبلغ ما استخرجهُ كلٌّ منهم في اليوم ثلاثة جنيهات على المتوسط وكثيرًا ما كان يبلغ اثني عشر جنيهاً الى خمسة عشر واستخرج اثنان من بقعة واحدة ما يساوي ثلاثين جنيهاً في تسع ساعات لا غير. واستخرج اثنان مدة الصيف الماضي ما يساوي الفين وستمئة جنيه واثنان آخران ما يساوي تسع مئة جنيه في شهر واحد

والارض رملية حصوية ويكون الذهب ممزوجاً برملها في البر وفي البحر ايضاً وتحت الرمل على متر او مترين طبقة صخرية لاذهب فيها. وقد وجدت بين الحصى شذور كبيرة من الذهب بلغ طول واحدة منها اربع عقد وثمنها ٦٢ جنيهاً وبلغ ثمن واحدة اخرى اكبر منها نحو مئة جنيه

وترجح دار الضرب في الولايات المتحدة الاميركية ان الذهب الذي يستخرج من هناك هذا العام اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات فاذا صحَّ ذلك فقد وُجد ما يعوِّض عن جانب من مناجم الترنسفال فانهُ كان ينتظر ان يستخرج منها هذا العام ما يساوي عشرين الف جنيه لولا الحرب الضاربة اطنابها ولكن لا ينتظر الآن ان يستخرج منها هذه السنة سوى خمسة آلاف جنيه

وقد بُنيت هناك مدينة سميت مدينة نوم لم يكن فيها احد في شهر يونيو الماضي فبلغ عدد سكانها في اواسط سبتمبر نحو اربعة آلاف نفس بنوا فيها بيوتاً من خشب جلبوهُ عن بعد الفي ميل. وتشتدُّ العواصف في فصل الشتاء حتى تبلغ سرعة الريح ثمانين ميلاً في الساعة ويبلغ البرد الدرجة ٦٠ تحت الصفر بميزان فارنهيت ومع ذلك يحتمل هؤُلاء الناس عصف العواصف وبرد الزمهرير. وكانوا قد اعدوا شيئًا من الوقود للشتاء من الخشب الذي تجرفهُ اليهم مياه البحر ومن الفحم الحجري الذي اتوا بهِ الى هناك وبلغ ثمن الطن من الفحم الحجري في اكتوبر الماضي ٧٥ شلناً وثمن رطل اللحم عشرين غرشاً وثمن البرتقالة خمسة غروش والبطيخة خمسة ريالات ثم تضاعفت هذه الاثمان كلها في الاسبوع الاول من نوفمبر

آثار السوس

لما استدعت الحكومة الفرنسوية المسيوده مورغان من هذا القطر بعثت بهِ الى السوس عاصمة بلاد الفرس الاقدمين في خوزستان ليبحث عن آثارها. والرجل موفَّق في البحث عن الآثار القديمة كما يظهر مما اكتشفهُ في هذا القطر مدة اقامتهِ فيهِ مديرًا لدار التحف المصرية فكشف في السوس من الآثار ما يدل على ان تلك البلاد كانت مهد الآريين وان العمران المصري مقتبس منها وهاك بعض ما قالهُ في هذا الصدد

"وجدتُ في التلّ الباقي من انقاض القصر كثيرًا من مناجل الصوان لا يزال في بعضها القار الذي كان يلصق صوانها بخشبها. وعليها كلها دلائل الاستعمال الطويل كما يرى في المناجل التي وجدت في القطر المصري. وقد قلت في كتابي عن اصل المصريين ان زرع القمح لم ينشأ في وادي النيل لان القمح لا يوجد فيهِ ولا ما في حولهُ بريًّا وقد استدللتُ من ذلك ومن ادلة اخرى مثلهُ ان المصريين الاولين جاؤُا القطر المصري من اسيا او ان العمران جاءهم من اسيا فلو علمت حينئذٍ ان مناجل الصوان التي وجدت في مصر يوجد مثلها في خرائب بلاد فارس لكان دليلي اقوى وامتن لا سيما وان القمح ينبت بريًّا بين النهرين وفي البلاد المجاورة حتى في تلال السوس"

وانقاض المباني التي وجدت حتى الآن الحديث منها حديث جدًّا من عهد الدولة السلوقية والساسانية وترى فيهِ جدران البيوت مبنية بالاجر المربع والغرف صغيرة وفيها ميازيب ينزل فيها ماء المطر عن السطوح ويجمع في الصهاريج. وتحت هذه الانقاض آثار مبانٍ اقدم منها فيها حجارة جيرية مثل الحجارة التي تستعمل في مباني داريوس الاول وارطحشست ووجدت هناك كأس من المرمر الشفاف عليها اسم زركسيس وهي اول مرة وجد فيها اسم هذا الملك في خرائب السوس

ومن الآثار الكثيرة التي وصفها ده مورغان بلاطة طولها متران وعرضها متر في اعلاها ثلاث رسوم للشمس والشعاع منتشر منها وتحتها صورة ملك على رأسهِ خوذة وفي يمناهُ سهم وفي يسراهُ قوس وفي منطقتهِ خنجر وهو طويل اللحية مثل الكلدانيين والاشوريين وتحت قدميهِ اشلاء اعدائهِ وامامهُ واحد منهم سقط جريحًا بسهم اصاب صدرهُ وهو يحاول نزعهُ منهُ ووراء هذا رجل رفع يديهِ كالمتوسّل المتضرّع وتحت الملك ثلاثة من حملة الاعلام وكلٌّ منهم حامل علمًا بيدهِ اليمنى وواضع يدهُ اليسرى على خنجر في منطقتهِ. وتدلُّ الرسوم على ان البلاد جبلية وقد سار فيها هذا الملك تابعًا اعداءهُ فاثخن فيهم ولا يزال بعضهم بعيدًا عنهُ. وكان فوق راسهِ

كتابة ولكن النار فعلت بها فازالتها غير ان الصور حولها لا تزال محفوظة وهي تدلُّ على ان صنَّاعها كانوا امهر من الكلدانيين والاشوريين " وقد ظن الاب شيل ان هذه البلاطة من عهد الملك نارام سن البابلي ابن الملك سرجوم الذي نشأَ سنة ٥٦٥٠ قبل المسيح

وهناك ادلة كثيرة على ان السوس حرقت بالنار منذ عهد قديم وذلك يؤيد ما ورد في كتابات الملك اشوربنيبال عن نفسهِ حيث قال " اني حرقت قصر مدينة السوس الذي اساسهُ من الرخام وقلبتُ جدرانهُ رأْساً على عقب وفي مدة شهر دوَّخت بلاد عيلام من طرف الى طرف وابعدت عن حقولها اصوات الناس وانغام الطرب وجئتُها بالوحوش والافاعي والغزلان "

وخلاصة ما وصل اليهِ المسيو ده مورغان ان هذه المدينة قديمة جدًّا وقد توجد فيها آثار منذ عشرة آلاف سنة او اكثر تدلُّ على بدء العمران وانهُ لما خربها الاشوريون نهبوا ما نهبوهُ منها وما لم يستطيعوا حملهُ من تماثيلها ونقوشها قلبوهُ وابقوهُ في مكانهِ . وان المدينة لم تبنَ بعد ما خربها الاسكندر ذو القرنين وعفيت آثارها القديمة قبل الدولة الساسانية

سان غوثار

من كتاب مشاهد اوربا واميركا لحضرة مؤلفهِ عزتلو افندم ادوار **بك** الياس

اما وقد بدأْت بذكر ما في سويسرا من عجائب المناظر التي تؤثر في الذهن فاني اراني مقصرًا في القليل الذي سيجيءُ لان هذه البلاد كعبة المتفرجين ومثابة السراة والموسرين ومصيف السائحين وهي فردوس اوربا وجنتها الفيحاء تجمعت فيها محاسن الجبل والوادي والسهل والبحر والنهر وتناسقت على شكلٍ يسحر الالباب ويقصر عن وصفهِ ابرع الكتاب . ولطالما سبقني البارعون الى تقرير الحقائق عما في هذه البلاد الحسناء من فخيم المناظر وبديع الامور فانا اكتفي هنا بقليلٍ مما رأَيت فيها وقد كنت قصدتها من الاسكندرية في شهر يونيو سنة ١٨٩٥ ومررت ببعض مدائن الطليان قبل الوصول اليها مثل برندزي والبندقية وميلان ترى الكلام عنها في باب ايطاليا حتى وصلت حدود سويسرا ورأَيت جبالاً شامخة شاهقة تعلو قممها الى السحاب هي جبال الالب المشهورة ليس في اوربا ارفع منها قمة ولا اوعر مسلكًا ولا افخم منظرًا فلما مدت خطوط الحديد في كل الممالك وكان لا بدَّ من خطٍ حديدي يمرُّ في تلك الجهة ويربط هذه الممالك بعضها ببعض تعاونت المانيا وايطاليا وسويسرا على مدهِ في جبال الالب . فانت اذا ركبت القطار من حدود ايطاليا ترى العجب من كثرة ما يخترقهُ هذا القطار من الجبال يدخل في نفقٍ ويخرج من نفق طول الطريق حتى ان عدد السراديب هذه في ذلك الخط

لا يقل عن ٦٤ فضلاً عما دكوهُ من الجبال وما فتّتوا من الصخور ومهدوا من الطرق مدة تسع سنين انفقوا في خلالها ١٢٠٠٠٠٠ كيلو من الديناميت لنسف تلك الجبال الهائلة. واطول نفقٍ في هذا الخط كلهِ النفق المعروف باسم سان غوثار وهو جبل شاهق طويل عريض نقبوهُ من جانب الى جانب والقطار يمرُّ في جوفهِ ويظل ثلث ساعة سائرًا سيرًا حثيثًا في بطن الارض لان طول النفق هذا نحو مائة كيلو متر يقضيها المسافر في ظلام دامس ودخان متكاثف وتعتريهِ رهبة ودهش غريب متى فكر انهُ تحت الارض يسعى مجدًّا ومن فوقهِ جبال الالب الهائلة فيصفر عجبًا لهمة الرجال وعظمة الانسان اذا تضافر واتمَّ الغرائب

وماذا اقول عن محاسن هاتيك الربوع التي يخترقها القطار في خط سان غوثار وانا لو اوتيت مقدرة اعظم الواصفين ما قدرت على عشر معشار الذي يليق بعظمة هذه المناظر الفخيمة وهي مقصد الطلاَّب ومطمع الروَّاد من كل بلاد فان قوى الطبيعة كلها تضافرت وتعاونت هنالك وعرضت من انواع الحسن الباهر ما يخلب الالباب ويفتن الانظار فبين انت في ذيالك القطر العجيب تسير في سهلٍ دبجتهُ يد الطبيعة باشهى الاعشاب وابهى انواع الزهر والشجر الباسق اذا انت على ضفة جدولٍ لمائهِ خرير يلذُّ للسمع وقد راق زلالهُ ورقَّ استرسالهُ ورصعت جوانبهُ بوشيٍ من الخضرة واشكال الزهر الغريب تحملك على الظن انك في ديار النعيم حتى اذا ضاع فكرك في التأمل ببدائع هذا السهل رأيت انك فوق جسر عظيم يمتد من جبل الى جبل كانما هو معلق بينهما وتحتهُ الوادي تجري فيهِ الانهار حتى اذا اجتزت ذلك الجسر سرت الى جانب المجرى سيرًا متعوجًا متعرّجًا كانما القطار افعى تنساب بك ما بين تلك المروج البهية والضفاف الشهية وتقع في حيرة الى اي الجانبين تحوّل الانظار الى جانب الوادي وما يليهِ من خضرة نضرة ومنازل رصِّعت بها الجوانب ترصيعًا وقد التفت من حولها الاغصان على شكل بديع وماءٍ ينسيك متاعب الدهر واحوالهُ أَم الى الجانب الآخر حيث قام جبل شاهق نخيم في قمتهِ سحاب تتساقط منهُ كرات المطر كانما هي اللؤلوء والدر على تلك الاعشاب الندية ومن دون السحاب ثلج يجلل قمة الجبل ويزيدهُ مهابةً وجمالاً ومن دون الثلج صخور بينها شجر تحنُّ النفس الى ذكر مثلهِ وتصبو الى التظلل طول العمر بفيئهِ لا سيما وقد جرت من بين تلك الصخور والجبال جداول ماءٍ معين يتدفق في هاتيك المسالك البهيّة تدفقًا يروق للناظرين ويتساقط من سفح الجبل فيريك اعجب ما رأيت من اشكال الجنادل لا سيما وهي تغيب اونة وتظهر اخرى ما بين هاتيك المسالك التي يتعشق القلب ذكرها وتمثل للرائي منتهى العز وحد الاعجاز في الجمال الباهر

مصباح الشرق واهل الاديان

اتحفنا مصباح الشرق الاغر بمقالات بليغة الانشاء مستفيضة المباحث تتناول اصول الحضارة ودعائم العمران عزاها الى عظيم من علماء المسلمين اطلعها عليهِ من افق المشرق . قال في الرابعة من هذه المقالات ان قوماً من غير المسلمين خافوا من علو قوة الاسلام وارتفاع سلطانهِ اذا رجع اهلهُ الى ما كان عليهِ سلفهم الصالح من الائتلاف والاجتماع والتمسُّك بعروة الدين المتين فجعل يبين لهم ان الملَّة الاسلامية السمحاء لا تعترض احدًا في دينهِ ولا تعاديهِ في مذهبهِ ونحلتهِ ولا تفرق بينهُ وبين المسلم في المعاملة بالعدل والاحسان وان الذين يعلمون عنها غير ذلك انما اخذوهُ بجهل من افواه العامَّة والجهلة واهل القصص من موضوعاتهم وتآويلهم وضلالاتهم واباطيلهم مما لا يدخل تحت الحصر . ولم يلقِ الكاتب هذا الكلام على عواهنهِ بل اقام عليهِ الادلَّة التاريخية قال

وكيف لا ينظر الى التاريخ الاسلامي من يرمي الاسلام بالنفرة من غير اهلهِ ويحكم عليهِ بانهُ يأمر بعداوة من يخالفهُ ممن دخل تحت حكمهِ وهذا التاريخ امامنا يقصُّ علينا ما كان عليهِ اولياءُ الدين واُولو الحكم فيهِ ايام لا قوة في الارض اعظم من قوتهِ ولا سطوة اكبر من سطوتهِ والسيوف مسلولة والرماح مشرعة والسهام مفوقة واليد مطلقة والجو خالٍ لا منازع ولا ممانع. نعم يقص علينا انهُ قلما تخلو دولة من دول الاسلام الاَّ ولاوليائها حفظَة واُمناء وارباب مناصب وذوو زلفى واصحاب مكانة واهل ثقة واُولو كفاءة وغناء من غير المسلمين منذ الصدر الاول من الخلفاء الراشدين الى الدولة الاموية الى الدولة العباسية الى غيرها الى يومنا هذا

هذا ابو موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان لهُ وهو والٍ على البصرة كاتب يهودي يعتمد عليهِ في شؤُون الولاية ويركن اليهِ ولا يثق بغيرهِ فبلغ عُمَر عنهُ ما دعاهُ الى طلب عزلهِ فتوقف ابو موسى عن اجابة الامر معتذرًا بانهُ لا يجد لديهِ من يقوم مقامهُ سواهُ فعاودهُ عمر بالامر وبقي ابو موسى على رأيهِ حتى كتب لهُ عمر في ذيل كتابهِ «مات اليهودي والسلام» (يعني افرض انهُ مات فماذا يكون العمل) ولم يحتجَّ لعزلهِ بيهوديتهِ

وهذا عبد الملك بن مروان في غرة الدولة الاسلامية وسطوة الخلافة الاموية اختصَّ لنفسهِ ولدولتهِ شاعرًا من شعراء النصرانية غياث بن غوث ابا مالك الاخطل . قال عنهُ ابو عبيدة انهُ شاعر الدولة الاموية وقدَّمهُ على الشاعرَيْن المسلمين جرير والفرزدق . وروى علي ابن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة (يعني جريرًا) انهُ

يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقمت في مدحتك : « خف القطين فراحوا منك وابتكروا » سنة فما بلغت كل ما اردتُ . فقال عبد الملك ما سمعناها يا اخطل فانشدهُ اياها فجعلتُ ارى عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك يا أخطل أتريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب. قال اكتفي بقول امير المؤمنين . وامر لهُ بجفنة كانت بين يديهِ فملئت دراهم والقى عليهِ خلعاً وخرج بهِ مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب . ودخل الاخطل مرة على عبد الملك بن مروان فاستنشدهُ القصيدة فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوهُ ماءً فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير . قال فاسقوهُ لبناً قال عن اللبن فُطمتُ. قال فاسقوهُ عسلاً قال شراب المريض . قال فتريد ماذا . قال خمراً يا امير المؤمنين قال أوَعهدتَني اسقي الخمر لا أُمَّ لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت. فخرج فلقي فرّاشاً لعبد الملك فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاهُ فدخل على عبد الملك فانشدهُ

خف القطين فراحوا منك وابتكروا وازعجتهم نوى في صرفها غيَرُ

فقال عبد الملك خذ بيدهِ يا غلام فاخرجهُ ثم القى عليهِ من الخلع ما يغمرهُ وأحسن جائزتهُ وقال ان لكل قوم شاعراً وان شاعر بني أمية الاخطل . وحدَّث أبو عبيدة قال قال رجل لابي عمرو يا عجباً للاخطل نصراني يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يا لكع لقد كان الاخطل يجيء وعليهِ جبة خز وحرز خز في عنقهِ سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيتهُ خمراً حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن

فهذا نصراني يجتريءُ على خليفة الرسول وامام المسلمين يطلب منهُ خمراً وهو صاحب الحدّ فيها فلا يقابلهُ على ذلك بأكثر من العتب لعلمهِ ان الخمر حلٌّ في دينهِ

وهذا أبو العباس السفاح رأس الدولة العباسية نزل عليهِ بالكوفة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي مناظرهُ في الخلافة من آل البيت فسألهُ السفاح وكان بهِ حفياً هل في نفسهِ شيءٌ يشتهيهِ فيبلغهُ اياه فقال لهُ لقد بالغتَ في اكرامي واجملتَ في صلتي ولكنني ما زلت أشتهي ان يجتمع لي مرة الف الف دينار فقال ابو العباس لا يوجد يا أخي هذا المقدار في بيت مال المسلمين ولكن انظرني ريثما أتداركهُ لك ثم ارسل السفاح من فورهِ الى رجل تاجر يهودي فاقترض منهُ هذا المال الجسيم . ومن هذه القصة يتبين لك جملة امور تنبئك بما كان عليهِ غير اهل الاسلام في صولة حكومتهِ من جمال الحال . منها اطلاق الحرية لهم في السعي في طرق التكسب والاكتناز حتى يصلوا في اليسار الى ان يكونوا أغني من بيت مال المسلمين

فيقترض منهم . ومنها أَمنهم وخلوهم من المخاوف فلم يكن يجري في حسبانهم ان أَحدًا من اهل هذا الدين الذين عرفوا حقيقتهُ يتعدى عليهم في ثروتهم بمكروه فاظهروها واشتهروا بها . ومنها عدم استنكاف أَمير المؤْمنين وخليفة الرسول وابن عمهِ من ان يلجأَ الى واحد من رعيتهِ لا يدين بدين الاسلام . ومنها استحكام العدل والامان في النفوس والدولة العباسية ناشئة والفتن قائمة ومظنة السلب والنهب موجودة

وهذا المأْمون لما جاءَ الى مصر ووصل في طريقهِ الى قرية من قرى القليوبية قابلتهُ امرأَة قبطية وسأَلتهُ ان ينزل عندها ضيفًا يستريح برهة من سفرهِ فلبَّى دعوتها فاستوقف الجيش ونزل فأَكل وشرب عندها ولما همَّ بالانصراف قدمت اليهِ عشرة اطباق في كل طبق الف دينار وقالت لهُ يا امير المؤْمنين انمن عادة الرعية عندنا ان يقدموا تقدمة بين يدي ملوكهم علامة الشكر لهم فأَسأَلك ان تقبل هذه الدنانير وهي من ضرب هذه السنة خاصة لتعلم مقدار ما ترتع فيهِ رعيتك من العدل والامان وتيسير الاحوال وكيف ان امرأَة ضعيفة من بينهم لا سند ولا معين لها من الرجال تصل في ظل عدلك الى هذه الدرجة من الثروة . وفي هذه القصة جملةامور ايضًا منها تنازل هذا الخليفة العظيم والامام الكبير الى اجابة الدعوة من امرأَة في قرية وتناولهُ من طعامها وشرابها واستيقافهُ الجيش عن المسير من اجلها . ومنها بيان ما كانت عليهِ الرعية من المسلمين وغيرهم من عدل الخلفاء وعمّال ولاياتهم حتى يملك مثل هذه المرأَة من المال قدرًا يعلمهُ من تأَمل في أَصل ثروة يهدى منها عشرة آلاف دينار من ضرب تلك السنة خاصة . ومنها اعتراف غير المسلمين لولي امرهم برفاهة احوالهم تحت حكمهِ واظهار علامة الشكر لهُ على ذلك بتقديم شيءٍ من ثمرة ما يتمتعون بهِ من العدل والامن

وهؤُلاءِ الخلفاءُ من العباسيين وغيرهم من ملوك الاسلام قد اتخذوا خاصة اطبائهم واصحاب اسرارهم وامناءَ خزائنهم من غير اهل الملة الاسلامية منهم بختيشوع طبيب هرون الرشيد وابنهُ جبريل من بعدهِ ومنهم ابن التلميذ الملقب بأَمين الدولة طبيب المكتفي واحد مشاهير العلماء فى عصرهِ والذي يقول عنهُ العماد الكاتب انهُ كان سلطان الحكماءومقصد العالم في علم الطب بعيد الهم عالي الهمة شيخ النصارى وقسيسهم ورأْسهم ورئيسهم . ومنهم ثابت بن قرة كان من اعيان عصرهِ في الفضائل والعلوم واتصل بمحمد بن موسى العالم الرياضي الشهير فأَوصلهُ الى الخليفة المعتصم بالله العباسي فنال حظوة عندهُ وادخلهُ في جملة المنجمين ودرج ابنهُ وحفيدهُ من بعدهِ على درجتهِ عند الخلفاء . ومنهم ابو زيد حنين بن اسحق الطبيب العبادي المشهور كان من اطباء الخليفة المأْمون وكان معتمدًا عندهُ في تعريب الكتب العلمية

اليونانية . ومنهم ولدهُ اسحق بن حنين خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمهُ ابوهُ منهم ثم انقطع الى القاسم وزير الامام المعتمد بالله واختص بهِ حتى كان الوزير يطلعهُ على اسرارهِ

ومنهم ابو الفرج يعقوب بن كلس امين كافور الاخشيدي وموضع سرهِ ووزير العزيز العبيدي صاحب مصر والمغرب بلغ من المنزلة عند كافور انهُ كان جليسهُ الدائم في ديوانهِ الخاص وكان الامراء والاشراف يجلونهُ ويعظمونهُ ثم ترقَّى بهِ الامر عندهُ فامر سائر الدواوين بان لا يمضى دينار ولا درهم الاَّ بتوقيع ابي الفرج فوقع في كل شيءٍ وبلغ من المنزلة عند العزيز في آخر عمرهِ أنهُ لما اعتلَّ علة الوفاة ركب اليهِ العزيز عائدًا وقال لهُ وددت انك تباع فابتاعك بملكي او تفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكي وقبَّل يدهُ وقال أما فيما مضى فأنت أرعى لحقي من ان استرعيك اياهُ واما فيما بقي فانت أرأف على من أخلفهُ من ان اوصيك بهِ ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك « سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبقِ على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيهِ فرصة

ولا زال الجمع الدهم والعدد الجم من فضلاء النصارى واليهود والصابئين شعرائهم وادبائهم وكتَّابهم الى المغنين منهم يتقلبون على بساط النعمة ويتنقلون في مراتب السعادة ويصعدون في مراقي الاقبال تحت كرسي الخلافة النبوية وعرش الامامة المحمدية يفدونهُ بالارواح لا يفضلون عليهِ سواهُ ولا يبغون عنهُ بديلاً . ولو اردنا ان نسير على هذا السرد في ذكرهم لملانا الكتب واستغرقنا الزمن ولكننا نختم هذه الشواهد الوجيزة بواحد هو فصل الخطاب وختم المقال في هذا الباب

ذلك ان المأمون لما اراد ان يدون العلوم ويجمعها في دولتهِ جمع في بغداد ثلاثمائة عالم من كل فن من الفنون وعلم من العلوم من كل جنس ودين فألف منهم اكبر ديوان للعلم هو اشبه عند اهل هذا الزمان باكادمي العلوم . ثم اذن بينهم بالحظر عليهم في اجتماعهم مسلمهم وغير مسلمهم ان يستشهدوا بآي القرآن ولا بالانجيل ولا بالتوراة وامر ان لا يتعرضوا في مباحثهم الى ما يمس بالاديان ويفضي الى التجادل والتشاحن والتباغض والتنافر

هذا حال الدولة الاسلامية في معاملتها لرعيتها ممن يدين منها بغير دينها اذ كانت آخذة بقول الكتاب عاملة باحكام الشريعة على حقيقتها نابذة ما يدخلهُ الضالون المضلون اعداء الدين في الدين لا تعصب يعيبها ولا جنف يشينها بل هو العدل والانصاف والفضل والكرم والسجاحة والسماحة . فاذا نحن رجعنا البصر كرة الى الممالك النصرانية قديمها وحديثها قويها وضعيفها وجدنا الفرق عظيمًا والبون بعيدًا في معاملاتها لغير اهل دينها وفي معاملة اهلها بعضهم

لبعض في تفرق مذاهبهم واختلاف طوائفهم فاذا ذهبنا الى تاريخ القرون الوسطى انقلب البصر خاسئًا وهو حسير من لون الدماء التي تسيل من اقطارهِ في وقائع «التفتيش الديني» في اسبانيا ومذابح «سان بارتلمي» في فرنسا . واذا عدنا الى تاريخ هذا العصر الحديث وجدناهُ تكاد تنفجر منهُ امثال تلك الوقائع من جمعيات تتألف وتستعد للوقيعة بتلك البقية الباقية من بني اسرائيل على اعين الحكومات التي تصدعنا بالفاظ الحرية والمساواة والاخاء وفصل الدين عن السياسة. هذه البقية بقية بني اسرائيل اذا قسنا ما يقع عليها الآن من انواع الهوان في كثير من الممالك النصرانية بما عاملها ويعاملها بهِ المسلمون من الرأفة والعدل وصيانة الحقوق وحفظ المصالح تمثل لنا التعصب باشنع صورهِ وتجلّى لنا التسامح في اجمل اشكالهِ . وهذه مكرمة عبد الله ابن الاحمر آخر ملوك الاندلس مع اليهود حين سلَّم غرناطة الى فردينند ملك اسبانيا اسطع الشواهد على ذلك . عاهدهُ عهد التسليم واشترط ان يكون لليهود ما للمسلمين فيهِ من المصالح والمنافع . واي فرق اعظم بين اهل دين يشركون في حكومتهِ غيرهم وبين اهل دين آخر يحكمون الملايين والملايين من اهل آسيا وافريقية مدة السنين والسنين فلا نسمع ان واحدًا من اهل الهند اشترك في حكومة لوندره او ناب عن بلادهِ في مجلس نوابها او ان واحدًا من اهل الجزائر اتصل بحكومة باريس او ناب في مجلس نوابها

لا جرم ان من يقف على حقيقة الدين الاسلامي من غير اهلهِ لا يسعهُ الاَّ ان يرتاح صدرهُ ويطمئن خاطرهُ من ارتفاع شأنهِ وانتشار حكمهِ ورجوع اهلهِ الى العمل بهِ هذا ان خلوا هم ايضًا عن الاغراض الكامنة والاهواء الباطنة

انتهت رسالة مصباح الشرق وكل ما فيها من الامثلة والشواهد منقول من تواريخ العرب وقد يكون في بعضهِ مبالغة كثيرة كما في قصة المرأة القبطية ولكن ايرادهُ في التواريخ الموثوق بها والكتب التي تتداولها ايدي الناس يدلُّ على تصديق الكتّاب النسّاخ لهُ واقرارهم على صحتهِ وحسبانهم اياهُ ممَّا يحسن ذكرهُ ونشرهُ لا مما يخالف ما يعتقدونهُ ويحسن الاغضاء عنهُ. ولكن المطَّلع على تواريخ الممالك العربية ولا سيما تواريخ هذا القطر يرى فيها ايضًا كثيرًا مما يسوءُ ذكرهُ ويضطرُّ الباحثَ المنصفَ الى القول بان نصيب الدين من اعمال الناس قليل جدًّا وانهم يعملون في الغالب على مقتضى طبعهم فالكريم كريم وثنيًّا كان كسقراط وفضلاء العرب قبل الاسلام او كتابيًّا كالفضلاء من اليهود والنصارى والمسلمين والاَّ فاذا آخذنا كل دين باعمال اهلهِ اضطررنا الى جمع النقيضين . وهذا لا ينفي ما هو مقرر من ان الاديان تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وان المؤتمرين باوامرها اقرب الى العدل من غيرهم

رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد

القسم الثالث . الفصل الاول

تقلَّص نور القمر عن بستان الجثسمانية وقبر ابشالوم ومياه قدرون ووادي ابن هنُّوم ولكنهُ بقي مشرقًا بجمالهِ وجلالهِ على اسوار اورشليم وابراجها واَتاجها . هناك جبل صهيون وعلى قمتهِ برج داود وامامهُ برج الموريا وعليهِ هيكل اله ابرهيم الذي بناهُ لهُ اولاد اسمعيل

اورشليم في نور القمر . يا لهُ من منظر بهيج عدا ما فيهِ ممَّا يهيج ذكرى العصور الغابرة. مدينة حصينة قامت حولها الاودية مقام الخنادق

وغاب القمر وراء جبل الزيتون فزاد اشراق الكواكب فوق اورشليم ومرَّ النسيم على سهل شارون فسمع السرو زفراتهِ وارتعدت منها فرائص النخيل . أهو صوت النسيم او انين الانبياء ينوحون على مدينة عزَّ عليهم انقاذها. ارض اختارها الله لسكناهُ لا تفارقها ارواح انبيائهِ. من هذا الجبل ومن طور التجلي اطلَّ رجال اسرائيل على مدينة العجائب. رجال كماة وحكماء يفاخَر بهم في كل العصور . المشترع الذي قام في عهد الفراعنة ولا تزال شريعتهُ ثابتة الاركان . والملك الذي اشتهرت حكمتهُ في الخافقين ودان لهُ الانس والجان . والمعلم الذي جاء بالعدل والرحمة وبُنيت على تعاليمهِ دعائم العمران . اعظم مشترع واعظم ملك واعظم مصلح. اي امة من الامم الحاضرة والغابرة تباهي بثلاثة مثل هؤُلاء

أُطفئَ المصباح الاخير في بيت عنيا وانقلب النسيم ريحًا عاصفة وسُدِل الضباب على وجنة السماء فاحتجبت بهِ الكواكب وغاب برج داود عن الابصار وحجبت الظلمة الحرم الشريف اما كنيسة القيامة فلم يزل النور فيها. على مَ بقيت مستنيرة وقد مرَّت بهرة الليل ونام القانتون والزهَّاد

الحرس التركي في دار الكنيسة وفي داخلها راهبان من دير الافرنج قائمان على حراستها وبجانب القبر شابٌّ جثا على ركبتهِ لما غابت الشمس وبات الليل كلهُ جاثيًا وهو ليس من اللاتين ولا من الارثوذكس ولا من الارمن ولا من الموارنة ولا من القبط ولا من الاحباش. اتى من جزيرة بعيدة في اقصى الشمال ليسجد عند قبر المخلص الذي جاء من نسل ملوك اسرائيل. ولكن لماذا جاء هذا الشاب وحدهُ وعلى مَ كان اسلافهُ يأتون زرافات الى الارض المقدسة قبل عصر العلم والاختراع . فان الارض المقدسة لم تزل مقدسة وهي ارض النبوَّة ومهبط الوحي ارض الانبياء والرسل الارض التي من جبالها كلَّم الله بني الانسان

يدَّعي جمهور من الاوربيين ان بلاد الشام مثل غيرها من البلدان . وقد غار بعضهم من الاسرائيليين وقالوا كيف يكون اهل الهدى والرشاد منهم. وقام ابناءُ اعظم مملكة من ممالكهم واقفلوا الكنائس وقتلوا القسوس وزعموا ان الدين حديث خرافة لكن ساء فألهم وحبطت اعمالهم وعادت البلاد الى عبادة اعظم من قام من الاسرائيليين وخصّت اعظم معبد من معابدها بامرأة من العبرانيات

والبلاد التي جاء منها هذا الشاب الجاثي امام القبر المقدس لم تجاهر بعداوة التوراة والانجيل ولكن اهاليها الذين ارسلوا ملكهم ونخبة امرائهم لانقاذ الارض المقدسة منذ ستمئة سنة عدلوا عن هذه الخطة الآن ولم يعد لهم همٌّ الاَّ توسيع المتاجر وانشاء سكك الحديد

ولقد حبطت مساعي الصليبيين لانهم جاؤُا الارض المقدسة وهم يتّهمون العرب بالالحاد والعرب اقرب منهم الى من جاؤُا لانقاذ قبرهِ كلهم ابناء ابرهيم وهم مأمورون باقامة التوراة والانجيل . وستبقى اورشليم ابد الدهر تابعةً لابناء عيسو او لابناء اسمعيل . واذا حاولت الممالك الاوربية ان تقيم عليها اميرًا من ابنائها حلَّ بهِ ما حلَّ بملوك القدس الاوربيين

الفصل الثاني

قرب باب صهيون شارع متحدِّرٌ البيوتُ قائمة على جانبيهِ لا كوة فيها ولا شرفة لها . في كل بيت منها دار قد تكون فسيحة لا يدل ظاهرهُ على ما فيها من دلائل الرفاه والرفاهة

دخل رجل لابس اللباس السوري بابًا من ابواب تلك البيوت ومرَّ في الرواق الذي يحيط بدارهِ ومنهُ في سرداب يمتدُّ الى دار اخرى في وسطها حديقة غناء فيها اشجار الليمون على اختلاف انواعهِ ويحيط بها غرف كثيرة وفي آخرها سرداب آخر ودرج يصعد منهُ الى غرفة رحبة معقودة السقف منقوشة الخشب على جانبين من جوانبها الاربعة ارائك من الدمقس وارضها مرصوفة بالرخام وعليها كثير من البسط الفارسية . وعلى الارائك رجال بالحلل الشرقية يدخنون التبغ اللاذقي او التنباك العجمي وكلما كاد التبغ يفرغ من حجر واحد منهم صفق بيديهِ فجاءهُ غلام زنجي ملأ الحجر بالتبغ ووضع عليهِ جذوة نار

وصاحب المنزل متكئ في صدر الغرفة وهو طويل القامة طلق المحيَّا ناهز الخمسين ولكن لم يخلق الدهر ديباجتهُ ولا ابقى شيئًا من الاسارير في جبهتهِ كبير العينين واسع الجبين اقنى الانف صغير الفم اسيل الخد مثل كثيرين من الذين تراهم في سواحل الشام وبلاد اليونان رغمًا عمّا انتاب البلادين من نوائب الدهر . هناك على مقربة من البلاد

التي كان فيها الفردوس تجد اناساً مثل هؤلاء تشرق عليهم شمس الارض المقدَّسة ويشربون ماءها و يستنشقون هواءها . وكان عن يمين صاحب المنزل تاجر مصري اسمهُ شريف افندي يدخن التبغ بقصبة من الياسمين وهو عربي الاصل اسمر الوجه معتمٌّ بعمامة بيضاء وكان جالساً منتصباً كأَنهُ قائم للقضاء وعن يسارهِ رجل متكئ وقد تدثَّر حتى لم يبن منهُ شيء وبجانبهِ رجل نحيف الجسم برَّاق العينين شائب اللحية معتمٌّ بعمامة سوداء دليلاً على انهُ اسرائيلي واسمهُ باريزي ويلقَّب بباريزي البرج لانهُ ساكن قرب برج داود تمييزاً لهُ عن ابن عمهِ الملقَّب باريزي الباب لانهُ ساكن قرب باب صهيون. وهناك رجل ارمني من الاستانة يدخن التبغ بقصبة من الكرز ورجل فرنسوي من البارجة الراسية في بيروت

لما وصل الرجل الى هذه الغرفة خلع حذاءهُ عند الباب ودخل وسلَّم فردوا لهُ السلام ودعوهُ الى الجلوس فجلس وصفق صاحب البيت فدخل غلام بيدهِ قصبة وتبغ. اسم هذا الرجل بسكواليجو وهو من البنادقة الذين يترددون على المشرق وقد اقام فيهِ قنصلاً مدة طويلة وابنهُ قنصل في يافا وهو مقيم في القدس . لما استقرَّ بهِ المجلس قال اتانا سائح كبير نوَّر كنيسة القيامة من المساء الى الصباح واقام الحرس في الدار ولم يسمح بدخولها الاَّ للرئيس الاسباني واثنين من الرهبان . ولعلَّهُ دفع للدير عشرة آلاف غرش . مضى زمن طويل من حين اتانا سائح لاتيني مثل هذا

فقال الباريزي بلغني انهُ ليس من اللاتين. وقال الارمني انهُ ليس من قومي لانهُ لو كان منهم ما دخل الكنيسة مع رئيس اسباني . فقال بسكواليجو لو كان ارمنيًّا من قومك ما دفع عشرة آلاف غرش وقال الباريزي ولا هو يوناني ولكنني اعلم عن ثقة انهُ انكليزي من اخوة الملكة . فقال بسكواليجو لقد ظننت انا ذلك ايضاً حالما بلغني انهُ انكليزي . فقال لهُ صاحب البيت مَن ابلغك انهُ انكليزي . قال خدَمهُ اخبروني . وقال الباريزي ان معهُ جنرالاً انكليزيًّا لرئاسة رجالهِ وهو رجل ظريف يقضي نهارهُ في دار القنصلاتو. وقد استأجروا بيت حسن نجد بخمسة آلاف غرش في الشهر

فقال شريف افندي اذاً هو انكليزي بلا شك . وقال الباريزي وهو فتًى صغير السن اصغر من الملكة ولذلك آل الملْكُ اليها لان ولاية العهد للاكبر حسب شريعة الانكليز ولو كان امرأَةً

ولم يستطع احد ان يعارض الباريزي لانهُ كان ثقةً في هذه الامور . ثم قال الارمني اذا بقي هذا الشاب ينفق اموالهُ على هذه الصورة افلس سريعاً لان القدس اغلى من استانبول.

فقال لهُ صاحب البيت لا خوف من ذلك لانهُ جاءَني بمكتوب توصية يأمرني ان ادفع اليهِ مهما طلب من المال

فرفع الرجل المتدثر الغطاء عنهُ وقال من هو هذا الرجل يا بسُّو (وكان هذا المتدثر شاباً جميل المنظر ازرق العينين)

فقال بسو هو لورد انكليزي ومن اعظم امراء الانكليز

فقال الشاب وعلى مَ جاءَ الى هنا ولم نعهد الانكليز يأتون سيّاحاً

فقال بسو ولكنهُ اتى للسياحة كما ترى

فقال الشاب ومن ادرانا ان هذه السياحة ليست سياسة فان امم الشمال لا ترى لها شأناً الاَّ في المشاكل السياسية ولكنك لست من رجال السياسة لتعلم ذلك

فقال بسو قد يكون الامر كما قلتَ ايها الامير لكني لستُ من رجال السياسة كما شهدتَ لي

فقال الشاب يا حبذا ذلك فانهُ خير لك ولنا ولكن انظر هذا الرجل شريف افندي فهو قهرمان كبير وقد وعد بان يهرّب لي عشرة آلاف بندقية يستلمها منهُ البدو ويوصلونها الى الجبل فما قولك في ذلك أَخبر بهِ ابنتك واسأَلها عن رأْيها فيهِ

فقال بسو اذاً قد تمَّ كل شيءٍ على حسب مرامك

فقال الشاب كلاَّ لان شريف افندي لا يسلمني البنادق ما لم ادفع لهُ ثمنها والبدو لا ينقلونها ما لم ادفع لهم عشرة آلاف غرش فحبذا لو كنت تدفع لهم عني وتطرح ذلك من القرض الذي ساقترضهُ منك على حساب الجبل. اظنك تفعل ذلك يا اخا المروءة لانهُ ليس لنا غيرك

فقال بسو ان اشغالاً مثل هذه لا اقضيها بعد غياب الشمس

الفصل الثالث

الاديرة من اكبر مباني القدس في هذه الايام اعظمها ثلاثة دير اللاتين المعروف بالترَّا صنطا ودير الارمن ودير الروم وهي مبانٍ فخيمة واسعة كالقصور وحصينة كالقلاع يسع الواحد منها خمسة آلاف سائح

لما وصل تنكرد الى القدس نزل في دير اللاتين فأُعطي غرفةً صغيرة فيهِ . والان تراهُ فيها يحاول تدخين التبغ وخادمهُ الايطالي باروني راكع امامهُ على ركبة واحدة يصلح لهُ التبغ في الحجر. قال تنكرد قد صرتُ احبُّ التدخين . فقال باروني لا بدَّ ان تحبهُ يا مولاي لانهُ لازم في هذه البلاد لزوم اللبن للطفل وهذا التبغ من اللاذقية وهو من اجود الانواع اخذتهُ

من السنيور بسو حينما ذهبتُ اليهِ بمكتوب سيادتكم . قال ذلك ونهض قائماً وهو شاب في الثانية والثلاثين من عمرهِ ربعة بين الرجال نحيف الجسم اسود اللحية اقنى الانف ابيض الاسنان برّاق العينين لابس لبس المماليك بسراويل واسع ومنطقة بيضاء فيها خنجر وعلى رأسهِ عمامة بيضاء . ثم اشعل شبقةُ وجلس على الارض متربعاً

فقال لهُ تنكرد ماذا فعلتم بالبيت . قال سينقلون اليهِ اليوم كلهم . فقال تنكرد اما انا فافضل البقاء هنا لانني اريد الوحدة . فقال باروني انهم كلهم على تمام الرضى والكولونل يلازم القنصلاتو وهو يتغدَّى هناك كل يوم ويقصُّ عليهم اخبار الحروب التي شهدها كما كان يقصُّ علينا في البحر . والمستر برنارد يلازم المطران الانكليزي وهو مسرور بهِ لانهُ زاد عدد الحضور في الكنيسة فانهم قلال جدًّا قنصل انكلترا وقنصل بروسيا وخمسة من اليهود تنصَّروا على شرط ان يأخذ كل واحد منهم عشرين غرشاً في الاسبوع وقد بلغني انهم استقلُّوا هذه الاجرة وطلبوا الزيادة . اما الطبيب فمشغول جدًّا وقد دعاهُ الوالي لمشاهدة حرمهِ فجسَّ نبض كل نسائهِ من وراء الستار ولم يرَ وجه واحدة منهنَّ واظن ان صندوق الادوية نفد الآن

فقال تنكرد لا يهمني الاَّ ان يكونوا على اتم الراحة اما انا فلا بدَّ لي من الذهاب الى بستان الجثسماني

فقال باروني هو منا على رمية سهم تمضي اليهِ من باب صهيون وتمرُّ في مقبرة الاتراك وتعبر وادي قدرون فتجد نفسك في بستان الزيتون

فقال تنكرد يظهر لي انك تعرف المكان جيداً

قال نعم فقد زرتهُ عشرين مرة واتيت الى هنا ثماني مرات سنة ٤٠ و٤١ مرتين من انكلترا وست مرات من مصر. تلك ايام مضت ولو عمل الباشا بمشورة المسيو ده صيدوني لرأيت الغرائب في هذه المدينة

تنكرد — متى زرت هذه المدينة اول مرة

باروني — لما زارها المسيو ده صيدوني فاني اتيت معهُ من نابُلي منذ ثماني عشرة سنة

تنكرد — اذاً كنت صغيرًا جدًّا حينئذٍ

باروني — نعم وكنا سبعة ولكن لم يبقَ معهُ غيري لما اتمَّ سياحتهُ بعد خمس سنوات

تنكرد — وماذا جرى للباقين

باروني — مرضوا او تكاسلوا فطردهم من خدمتهِ ولم ارَ اشد منهُ . اذا كان في قلب الصحراء وابدى واحد منا اقلَّ تضجُّر اركبهُ جملاً واستأجر قبيلة كاملة لارسالهِ الى اقرب

مدينة واعطاها تحويلاً على السنيور بسو ليدفع اليها الاجرة

تنكرد — أوَ لم تمرض انت

باروني — كلاّ وقد كانت خمس سنوات قضيناها في السفر والتعب ولكنها علّمتني كثيرًا

وبعد قليل قام تنكرد وباروني وخرجا من باب صهيون فلم يرَيا احدًا في طريقهما غير الحرس لان الوقت كان الظهر وكان الحرُّ شديدًا لا يطاق والشمس في كبد السماء فلا تلقي للاجسام ظلاً تستريح العين برؤيتهِ . واشار باروني الى اشجار كبيرة من الزيتون وقال هناك الجثسمانية والطريق التي الى اليمين توصل الى بيت عنيا . فقال لهُ تنكرد " دعني وحدي " . لانهُ اراد ان يزور ذلك المكان وحدهُ فنزل من جبل صهيون وعبر وادي قدرون ودخل البستان المقدَّس

الفصل الرابع

مالت الشمس الى المغيب وانكسرت سورة الحر وعلى الطريق قافلة آتية الى المدينة المقدَّسة فيها جمال كثيرة واناس بالحلي والحلل. والعلَم العثماني يخفق فوق برج داود والموسيقى العسكرية تصدح في رحبتهِ والوالي خارج بفرسانهِ والنساء صادرات من بئر ايوب وجرارهنَّ على رؤُوسهنَّ

رأى تنكرد ذلك وهو عائد من بستان الجثسمانية وقد لوَّحت الشمس وجههُ بعد ان اقام فيهِ بضع ساعات في حالة البحران . فتردد في اذنهِ قول باروني لهُ ان الطريق التي الى اليمين توصل الى بيت عنيا فقال في نفسهِ علامَ لا ازورها قبل رجوعي فعرَّج اليها ونظر الى ما حولهُ من الآكام والوهاد وكل ما فيها يذكرهُ بامور سلفت في تاريخ شعب الله ورجالهِ وانبيائهِ . نظر فرأى امامهُ المدينة العظيمة التي حاصرها ملوك اشور وفراعنة مصر وقياصرة الروم وصلاح الدين وقلب الاسد. اسيا واوربا اختصمتا عليها ادهارًا كثيرة. فقال في نفسهِ هنا تاريخ العالم وام العالم هنا تاريخ الارض والسماء

وسار جنوبي جبل الزيتون الى ان صار على مرأًى من قرية منفردة بين الآكام تنفرج الارض امامها وتطلُّ على الاردن حيث يغادر واديهُ الاخضر ويصب في البحر الميت. ورأى امامهُ بستانًا كبيرًا يحيط بهِ سور عالٍ تعلو فوقهُ اشجار السرو والنخيل وكان بابهُ مفتوحًا فوقف امامهُ ينظر الى ادواحهِ وخمائلهِ وكانَ قد ورث حب الازهار والرياحين عن امهِ فلم يسعهُ الاَّ الدخول اليهِ فمشى الهوينا وهو مفتون بما شاهدهُ فيهِ من جمال الطبيعة وحسن الصناعة الى ان بلغ عريشًا من الورد والياسمين وسمع خرير الماء وغناء البلابل فنظر الى ما وراء العريش واذا

هو برواق من المرمر تحتهُ فسقية يتدفق الماءُ منها فدخل الرواق وجلس على حصير مبسوط في ارضهِ وشرب من الماء الجاري فيهِ وكانت الشمس قد خدَّرت دماغهُ وران الكرى على اجفانهِ فوضع ذراعهُ تحت رأْسهِ ونام . وللحال انسدل شعرهُ الذهبي على وجههِ وكتفهِ فظهر كالصور التي يمثل بها المصورون الملائكة الاطهار

واستيقظ بعد هنيهة وحاول مدَّ يديهِ فاذا شيءٌ يغطيهما ويغطي رأْسهُ فنظر واذا هو بملاءةٍ من الحرير المزركش فالتفت الى ما حولهُ مدهوشًا فرأَى فتاة جالسة امامهُ

فتاة بديعة الجمال طويلة القامة ممشوقة القد عليها ثوب من الحرير الاصفر مزركش بالذهب ازرَّتهُ من الجواهر وفوقهُ رداءٌ من المخمل لهُ ردنان طويلان مفتوحان تظهر ذراعاها منهما كقطعتين من العاج . وعلى رأْسها عراقية مغطاة باللؤْلؤِ الناصع البياض تسترسل من تحتها غديرتان عقصتهما بدبابيس الجوهر ولولا ذلك لبلغتا الارض لطولها

جمال شرقي لا مثيل لهُ الاَّ في جنة عدن كأَنَّ حواءَ اوصت لها بهِ قبلما سقطت. رأْس صغير ووجه مستدير وشعر بين الاسود والاشقر برَّاق كشعر الاوربيات ومهلهل كشعر البدويات. لكنَّ جمال المشرق في العينين والحاجبين هناك الدَّعج والنجَل والكحَل والحوَر والوَطَف والزجَج والبلَج[1] هناك سحر العيون ونبل قوس الحاجب. انف دقيق قليل الشمم وثغر صغير واسنان كاللؤْلوءِ النضيد

هذه هي الصورة التي وقعت عليها عين تنكرد. وكانت الفتاة جالسة على الجانب المقابل من الفسقيَّة تنظر اليهِ صامتةً فاراد الاعتذار عن جراَّتهِ في الدخول الى بستانها ولم ينتظر حتى ينهض بل بادرها بالكلام قائلاً اصفحي يا مولاتي عن جرأَتي

فاشارت اليهِ بيدها لكي يبقى في مكانهِ وقالت لهُ نحن هنا قرب البادية فضيافة الغريب فرض علينا

فقال لما وقع نظري على النخيل في هذا البستان حدثتني النفس بالدخول فدخلت وراقني هذا الينبوع فجلست بجانبهِ ولا اعلم كيف غلبني النعاس

فقالت فعلت بك شمسنا كما فعلت بكثيرين قبلك وكنت امشي في البستان مع جواريَّ فرأَيناك وخفنا ان يصيبك الرعَن[2] لان الشمس كانت على رأْسك فغطتهُ واحدة منا بملاءَتها. اذا اقمت في هذه البلاد فلا بدَّ لك من العمامة

تنكرد — هذا فردوس لا بستان ولم يخطر ببالي قط ان اجد بقعة جميلة مثل هذه بين الجبال القاحلة ولكنهُ جدير ببيت عنيا

---

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعة المقلة . والنجل سعتها . والكحل سواد جفونها . والحوَر اتساع سوادها . والوطف طول اشفارها . والزجج دقة الحاجبين وامتدادهما . والبلج ان يكون بينهما فرجة

(٢) الرعن ضربة الشمس

الفتاة — انتم الافرنج تحبون بيت عنيا حبًّا مفرطًا

تنكرد — كيف لا نحبها وهي تعيد لنا ذكرى امور عزيزة لدينا ذكرى المخلص وامهِ

الفتاة — نعم وانتم تسجدون لهذه المرأة وتعبدون ابنها وكلاهما من اليهود

فنظر اليها تنكرد مدهوشًا وقال وقد صبغت حمرة الخجل وجنتيهِ أَوَ لا تعبدينهُ انتِ ايضاً . فقالت يخطر لي احيانًا اني اكاد اعبدهُ لانهُ من ابناء امتي والمرءُ مفطور على حبّ ابناء امتهِ

تنكرد — اذًا انتِ يهودية

الفتاة — نعم انا من اقرباء مريم البتول التي تكرمها ولو كنتَ لا تعبدها

فصمت تنكرد قليلاً وهو ينظر اليها ثم قال يا حبذا لو قرأتِ سيرة ابنها في كتابهِ

الفتاة — قرأتها فقد اعطاني اياها مطرانكم واظنها مكتوبة كلها باقلام اناس من اليهود وقد رأيت فيها اشياء كثيرة اعجبتني ولكن تعاليمها لا تنطبق على سيرتكم في هذه الايام ولا ارى لي مرشدًا يرشدني الى فهمها

تنكرد — عندنا المرشد وهو الكنيسة

الفتاة — اي كنيسة فان عندنا في القدس كنائس كثيرة كنيسة اللاتين وكنيسة الروم وكنيسة الارمن وكنيسة الموارنة وكنيسة القبط وكنيسة الاحباش وكلها متخالفة متناقضة ولذلك ارى الاصلح لي ان ابقى في كنيسة اقدم منها كلها الكنيسة التي ولد فيها السيد المسيح ولم يخرج منها فانهُ ولد يهوديًّا من بيت داود كما تعلم. واودُّ ان اعرف ما هو رأيك في اليهود ولماذا هم منتشرون الآن في الدنيا

تنكرد — احسب ان انتشارهم عقاب لهم لانهم رفضوا المسيح وصلبوهُ

الفتاة — ومَن عاقبهم بهِ

تنكرد — هم عاقبوا انفسهم بقولهم دمهُ علينا وعلى اولادنا

الفتاة — هل شريعتكم تبيح للمذنب ان يعاقب نفسهُ ومَن ادراكم ان الحق سبحانهُ وتعالى قبل بما فرضوهُ على انفسهم من العقاب. فليس في كتابكم ما يثبت ذلك بل فيهِ ما يناقضهُ فقد جاء فيهِ ان المسيح صلّى الى الله لكي يغفر لهم . ولكن هبْ انهُ لم يصلِّ او ان الله لم يستجبهُ فان الذين قالوا دمهُ علينا وعلى اولادنا هم عامّة الشعب فهل هم نوّاب الامة وهل يُقبَل حكمهم على امة كبيرة . وقد كان في البلاد كثيرون يكرمون المسيح ويميلون الى تصديق دعوتهِ فكيف يؤخذون هم واولادهم بجريرة الذين قالوا دمهُ علينا وعلى اولادنا . وقد تقول ان اولئك تنصروا

فنجوا من العقاب فاقول سلّمنا بذلك جدلاً ولكن بني اسرائيل اثنا عشر سبطاً عشرة اسباط منها تشتتت قبل مجيء المسيح وقد يكون اكثر اليهود الآن منها لا من السبطين الباقيين فما شأنها والصلب

تنكرد — ان مسأَلة الاسباط العشرة مسأَلة عويصة جدًّا فقد ظن البعض ان الافغان منهم ولكن المرجح انهم انقرضوا او امتزجوا بغالبيهم حتى لا يمكن اقتفاء آثارهم الآن

الفتاة — هذا ضرب من المحال لان اليهود لا يمتزجون بغالبيهم وقد فُتحت بلادهم مراراً مثل كل البلدان الصغيرة التي تحيط بها ممالك كبيرة . فان بلاد الشام كانت داراً للحرب قروناً كثيرة. ولم تفتح اورشليم عنوةً اكثر مما فتحت اثينا لكن شعبها اظهروا البسالة الشديدة وجاهروا بالعصيان مراراً واخيراً أُجلوا من بلادهم . وقولي ان اكثر اليهود المنتشرين الآن في الدنيا هم من الاسباط العشرة ومن جالية اليهود الذين أُجلوا قبل المسيح عليهِ ادلة تاريخية كثيرة . ولكن هب ان اليهود المتشتتين الآن في المعمورة هم من نسل اولئك الذين قالوا دمهُ علينا وعلى اولادنا تبقى مسأَلة اخرى وهي مسأَلة يهود البادية وبلاد العرب فان جدي لامّي شيخ من مشايخ العرب وقبيلتهُ من اكبر القبائل وهو يهودي وقبيلتهُ كلها يهود وعندهم اسفار موسى الخمسة وهم يسكنون الخيام فهل كانوا في اورشليم وقت الصلب . وامي تزوجت برجل حضري من سكان المدن يستحق ان يجلس على عرش سليمان . وهناك فتًى يوناني يبيع التين في اسواق ازمير اذا رأَى امي مارَّة في الشارع ابعد عنها لكي لا يتنجس . لم ارَ ذلك في كتابكم لان الذين كتبوهُ كانوا من عقلاء اليهود اما انتم فقد بعدتم عنهم بعداً شاسعاً

وكانت تتكلم بذلك ويكاد الشرر يتطاير من عينيها وقد صبغت حمرة الحدَّة وجنتيها فنظر اليها مبهوتاً لانها كادت تعرب عمَّا في ضميرهِ . فقال لها انكِ تتكلمين عن امور تهمني كثيراً ولولاها ما رأَيتني في هذه البلاد . ولكن هذا التشتت امر واقعي مهما كان سببهُ ولا بدَّ من انهُ اعجوبة الهية فان اليهود هم الشعب الوحيد من الشعوب القديمة المنتشرة الآن في كل المسكونة

فقالت قد يكون تشتُّتهم اعجوبةً من غير ان يكون عقاباً لهم ولكن لماذا تعدُّهُ اعجوبةً . فقال لان احتمالهم الطويل لهذه الحالة لا يكون بقوة بشرية . فقالت نحن لا ننكر ان لله يداً في كل شيءٍ ولكن ليس احفظ للشعب من تشتيتهِ فان الشعب المغلوب يقتدي بالغالب ويمتزج بهِ واما الشعب المتشتت فيحافظ على نفسهِ وعاداتهِ. وقد اصاب الارمن ما اصابنا والارمني يقول ان لي بيتاً في كل مدينة من مدن المشرق . والارمن اكبر مناظرينا وهم يشبهوننا في الهمة والاجتهاد ولو لم يولد منهم رسل وانبياء مثلنا

فقال تنكرد — ولكن الارمن لا يوجدون الاَّ في بلدان المشرق

فتبسمت وقالت اذًا انت تحسب العقاب انما هو في اجلائنا الى اوربا . اظنك مصيبًا. اما انا فلا اعرف بلادك غير انهُ لما نقم علينا السلطان بسبب مساعدتنا لوالي مصر اضطورت ان امفي الى فينَّا . واهًا على تلك الايام فكم كنت اتمنى الرجوع الى بلادي

تنكرد — الى هذا البستان الجميل في بيت عنيا

الفتاة — لم يكن هذا البستان في حيز الوجود حينئذٍ فانني غرستهُ بعد رجوعي وبنيت فيهِ بيتًا صغيرًا يطلُّ على البرية حيث جدي وقبيلة امي . ولكن ارجو من فضلك ان تخبرني لاي شيء المقام الاعلى عندكم في اوربا

فصمت هنيهة ثم قال وقد احمرَّت وجنتاهُ خجلاً يظهر لي ان المقام الاعلى للمال

الفتاة — وما هي المدينة الكبرى في اوربا

تنكرد — لندن قصبة بلادي

الفتاة — هي اكبر من ڤينا ولكن هل هي اكبر من باريس

تنكرد — نعم هي ضعفا باريس حجمًا

الفتاة — ما اكبرها . مَن هو اغنى انسان فيها هل هو مسيحي

تنكرد — كلاَّ بل هو اسرائيلي مثلكِ

الفتاة — ومن هو اغنى انسان في باريس

تنكرد — اخو الغني الذي في لندن

الفتاة — اما ڤينّا فلا اسألك عنها لاني اعلم ان امبراطورها جعل ابناء شعبي من امراء مملكتهِ حاسبًا انهم عمادها . فانت ترى من ذلك ان هذا العقاب لم يضر بامّة اليهود في اوربا ولو كنتم قد اضطهدتموها جهدكم . قالت ذلك وقامت وتوارت عن عينيهِ قبل ان يجيبها عن كلامها

فوقف هنيهة مدهوشًا حائرًا في امرهِ لا يدري ما يفعل وهو يحسب انهُ يرى حلمًا واذا بجماعة من الغلمان اقبلوا عليهِ ومعهم اطباق من الابنوس مرصّعة بالذبل وعرق اللؤلوء وعليها صحاف الطعام فوضعوها امامهُ ودنا واحد منهُ وربط لهُ حول عنقهِ منديلاً من الكتان الابيض المطرز بالذهب ثم وقفوا متكتفين فقال لهم انهُ غير جائع ولا حاجة بهِ الى الطعام فلم يفهموا كلامهُ بل وقفوا صامتين كالاصنام فاكل قليلاً مما قدموهُ لهُ ثم اشار اليهم ليرفعوا الطعام فرفعوهُ وعادوا من حيث اتوا وهو ينظر اليهم ويفكر في ما رآهُ وسمعهُ من الفتاة . ثم جاءهُ

غلامان آخران بالقهوة فشرب والتفت فرأى الشمس قد توارت بالحجاب فقال لا بدَّ لي من الانصراف فقام وخرج من البستان وكانت حمرة الشفق قد صبغت جبال اليهودية وارتدَّ نورها الى ما بينها من الاودية والشعاب وهبَّ النسيم من برية الاردن فلطف حر الهواء واخذت النجوم الكبرى تتلألأ في كبد السماء. مشاهد بديعة في مساء نهار شاهد فيهِ العبر. مَن تلك الفتاة . جمال لا يطمع المصوِّرون ان يأتوا بابدع منهُ جبين يعجز رفائيل عن الاتيان باجمل منهُ . اعتدال قدٍّ وذكاء فؤَاد وتوقُّد ذهن وعلم وصدق وإخلاص وبُعْد عن التيه والهوى . حجة قوية وصوت رنَّان وعبارة لطيفة واهتمام باهم المسائل لا غنج ولا تصنُّع ولا شيء مما يشين بل كل ما بدا منها شريف نبيل. في هذه الامور وهذه المناقب كان تنكرد يفكر وهو راجع من بيت عنيا . كان يمشي هنيهةً ثم يقف و يشخص الى الجبال والافق فوقها فيراها قد لبست حلة الارجوان ولبس نطاقًا من النضار وفي لحظة تعود بهِ الذاكرة الى البستان والرواق والفتاة وهي جالسة امامهُ تحاجهُ وتناظرهُ . فسار على هذه الصورة غائصًا في بحار الافكار واذا هو بصوت يناديهِ ان قف وحِد من الطريق فالتفت واذا هو بفارس لابس لباس المماليك علي جواد عربي مطهم وامامهُ غلام يحمل نارجيلة وبندقية والفارس مدجج بالسلاح الكامل سيف وقربينة وفردين وهو الامير الذي كان في بيت بسُّو اليهودي على ماذكرنا في فصل سابق فالتفت الى تنكرد وظلَّ سائرًا في طريقهِ

هذا ولنعد الى البستان والفتاة فانها لما خرجت من الرواق سارت مع جواريها اللواتي كنَّ ينتظرنها وراءهُ الى ان بلغت بيتها وهو غرف كثيرة يحيط بها رواق كبير فصعدت الى الرواق ودخلت البيت فقام الجواري فيهِ اكرامًا لها واجلالاً الي ان وصلت الى غرفة كبيرة بديعة النقش والزخرفة فيها ديوان من الحرير الوردي و بساط كبير يغطي ارضها وفي وسطها مسرجة من المرمر قائمة علي ثلاث افاعي من النحاس حولها مقاعد وثيرة فخلعت جذاءها وجلست على الديوان وجاءت احدي الجواري بمصباح من الفضة وضعتهُ علي المسرجة وجاءتها اخرى بكؤوس فيها من فاخر الشراب المصنوع من عصير الاثمار فشربت قليلاً واتكأَت على الديوان وللحال اتت جارية اخرى بكتاب وجلست بجانب المسرجة وجعلت تقرأُ وبعد قليل ازيح الستار عن الباب ودخلت امرأَة وتقدَّمت الى الفتاة واسرَّت في اذنها ثم عادت وللحال دخل عبد دنقلاوي طويل القامة فسلم ووقف امام الفتاة وجعل يتكلم بصوت منخفض فامرت الجواري فاتينها بدواة وقرطاس فكتبت سطرين في رقعة ودفعتها الى العبد فقبَّل هدب ثوبها وخرج . فان الامير الفارس الذي التقى بهِ تنكرد وصل الى بيت عنيا حينئذٍ وطلب ان يرى الفتاة فاذنت لهُ

بالحضور ولم يكد العبد يخرج من حضرتها والقرطاس في يدهِ حتى ازيح الستار ودخل الامير فرحبت بهِ وقالت لهُ متى اتيت من الجبل يا فخر الدين . فقال اتيت امس وقد احبط القناصل مساعينا كلها واوقفوا الحرب بعد ان انفقتُ عليها مئة الف غرش . واضطررنا ان ننزل الى بيروت ونمضي شروط الصلح فرأَيت ان اجاريهم خوفاً من القيل والقال اما الحركة فلا تزال على حالها والمشاكل تزيد تعقيداً ولكنني قد وقعت في مشكل جديد

الفتاة — هذا شأْنك واي مشكل لم تقع فيهِ

الامير — وقد اتيتك لكي تخلصيني على جاري العادة ايتها الاخت العزيزة وما دمتُ انا استنبط المشاكل وانتِ تساعدينني في حلها فالفوز لنا وقد بدت تباشيرهُ

الفتاة — لم تفز بشيءٍ حتى الآن ولكن هات قصَّ عليَّ ما عندك من اخبار الجبل

الامير — كان كل شيءٍ جارياً طبق المرام قبل هذا الصلح الملعون ولكنهُ لا يدوم الى المرافع فان الجبل كلهُ في حالة الاضطراب الشديد والباب العالي مصرٌّ على الإباء والانكليز يعضدونهُ في ذلك ولا يقبلون ان يكون حاكم الجبل من الامراء الشهابيين

الفتاة — أَهذه تباشير الفوز الذي تمني نفسك بهِ

الامير — نعم فان عمي الامير بشير يبقى مبعداً هو واولادهُ وقد ارسلتُ وعرضتُ عليهِ مئتي الف غرش سنوياً اذا اقنع الباب العالي انهُ لا يستطيع احد ان يسكّن القلاقل في جبل لبنان الاَّ امير من الشهابيين وانهُ هو واولادهُ مستعدون ان يتنازلوا عن حقوقهم لمن يعيَّن والياً على الجبل من ابناء اعمامهم. وقد اقنع واحد من اخصائي رضى باشا انهُ ليس في الشهابيين مَن يدافع عن حقوق الدولة مثلي ولا اصلح مني لهذا المنصب للاسباب التالية .

الفتاة — مالك وللاسباب فان الباشا لا يقنع الاَّ بالادلة المحسوسة

الامير — نعم وهذا اقوى الاسباب فاني قد وعدتهُ بكل ايراد الجبل في السنة الاولى اذا حصل لي البراءة

الفتاة — ولكن يجب ان تعلم ان امر رضى باشا معروف فالذي يسميهِ لا يُنظَر اليهِ دائماً بعين الرضى

الامير — نعم وقد استدركت ذلك وابنتُ لهم انهُ لم يبقَ غيري مسلماً من الشهابيين

الفتاة — أَأَنت مسلم ومنذ شهرين ارسلتَ المطران الى باريس ليتوسط امرك عند الملك لويس بناءً على انك من خاصة النصارى وانك حامي حمى الموارنة في جبل لبنان

الامير — نعم كان ذلك لما كانت المياه جارية في مجاريها في باريس اما الآن فقد انقلبت الحال

الفتاة — اذا كان الامر كذلك فلا امل لك بالنجاح لان الموارنة اقوى عناصر الجبل وفرنسا تشدُّ ازرهم وهم معتمدها في سورية وانت من نخبة الشهابيين فاذا كنت مسيحيًّا وتأخذ حزب الموارنة فلا شك ان فرنسا تعضدك واما اذا ارتددت عن النصرانية الآن فلا امل بالنجاح

الامير — لا يخفى عليكِ ان امير الجبل مضطر ان يتولى امر النصارى والدروز والمتاولة. وبيتنا من اقدم البيوت ونسبنا يتصل بعم النبي وقد ملكنا هذه البلاد منذ ثمانمئة سنة وتنصَّر اسلافي لكي يكون الموارنة من حزبهم وهذا شأن الاوربيين كلهم فان الامير الذي يُختار ملكًا لبلاد مذهب اهاليها يخالف مذهبهُ يترك مذهبهُ ويتمذهب بمذهبهم فعلى مَ لا يجوز لنا ما يجوز لهم واذا رأيت الصدود من فرنسا فعلى مَ لا التجيء الى الدولة واعود الى دين اجدادي. والغاية واحدة وهي الحصول على امارة الجبل فلا فرق عندي كيفما حصلتُ عليها

الفتاة — اسأت يا فخر الدين فاني لا افهم كيف تعدُّ نفسك اميرًا وانت تستخدم ما تأباهُ الشهامة وعزَّة النفس وكيف تمني نفسك بالنجاح وانت تتقلب مع الاهواء

الامير — ما نفع الامارة بلا مال اقرضوني المال اللازم فتريني في منصبي غدًا

الفتاة — لا يمكننا ان نقرضك غرشًا الاَّ بعد ان نراك واليًا على الجبل. والسند الوحيد الذي كان يمكن ان تستند اليهِ هو فرنسا فان كانت فرنسا قد تخلَّت عنك فلا امل لك بالولاية

الامير — ماذا تستطيعهُ فرنسا الآن بعد ان اضطرت ان تترك المصريين ليعودوا الى بلادهم. وقد كان خروجهم من سورية غاية مناي لانهُ عاد بالويل على عمي. ولم يبقَ لفرنسا شأن الآن في سورية وكل ما كنت انتظرهُ منها ان لا تعارض رضى باشا في تسميتي لهذا المنصب. اما المطران فارسلتهُ في الظاهر الى باريس وفي الباطن الى لندرا ارسلتهُ برسالة الى وزرائها ليقنعهم اني اسير على ما يبتغون فاسمح لمرسلي البروتستانت بالاقامة في الجبل وانشاء المدارس والكنائس فيهِ حتى يأمروا سفيرهم في استانبول ليساعد رضى باشا على تعييني فتصير فرنسا وانكلترا والدولة معي. وقبل ان وصلت اللقمة الى الفم سقطت لان وزير انكلترا لورد ابردين اخذ الرسالة من المطران ولفَّها وارسلها الى المسيو غيزو وزير فرنسا فخرب كل البناء الذي بنيناهُ

الفتاة — وسيخرب كل ما تبنيهِ لان الدسائس لا تثمر

الامير — الدسائس الدسائس ماذا نعمل اذًا أتظنين ان ابردين وغيزو وصلا الى منصب الوزارة بغير دسائس. كيف نجح رضى باشا وكيف نجح محمد علي وكيف يفعل السفراء

وعندي الآن في داري جاسوس من جواسيسهم. نصف الملوك وصلوا الى عروشهم بالدسائس. والسياسة بلا دسائس ضرب من المحال يا حوّاء

الفتاة — اذاً هذا هو المشكل الذي وقعتَ فيهِ فلا ارى كيف نساعدك على النجاة منهُ

الامير — كلاَّ هذا ليس المشكل الذي اشرتُ اليهِ فان مسألة فرنسا لا تهمني لانني استطيع ان ادّعي ان المطران لم يذهب من قبَلي بل فعل ما فعل من تلقاء نفسهِ وزوّر الكتاب عن لساني وقد وعدني البطريرك بالمساعدة في فرنسا ولهُ هناك كلمة مسموعة والموارنة كلهم ختموا عريضة الى الباب العالي يطلبون فيها توليتي على الجبل

الفتاة — افلا يغتاظ الدروز من ذلك ويعملون على مقاومتك

الامير — كلاَّ لانني ساكن عندهم وهم يحبونني ويعدونني واحداً منهم ويعلمون انها حيلة على الموارنة

الفتاة — وماذا فعلت حتى انحاز الموارنة اليك

الامير — فعلت ما لا يخطر ببال ملك وعدتهم باستقلال الجبل . ألا تتذكرين ان ابرهيم باشا جمع السلاح من الموارنة بعد ان اقنع الاكليروس بمساعدتهِ في ذلك لكن الدروز لم يقعوا في هذا الشرك فبقيت اسلحتهم معهم وتضايق الموارنة من جرَّاء ذلك ايَّ مضايقة ورأوا ان لا سبيل لهم لاسترداد الاسلحة فوعدتهم بعشرة آلاف بندقية

الفتاة — أأنت وعدتهم بذلك

الامير — نعم فان شريف افندي المصري اشترى لي خمسة آلاف بندقية من البنادق الانكليزية وقد اتفقت مع عرب زويلا على حملها الى الجبل

الفتاة — حقًّا ان عندك خاتم سليمان يا فخر الدين

الامير — يا حبذا فكنت ادفع الى شريف افندي ثمن البنادق لانهُ لا يسلمني اياها مالم ادفع لهُ الآن مئتي الف غرش

الفتاة — اذاً هذا هو المشكل فاخبرني كم معك من هذا المبلغ

الامير — ولا غرش وقد بعت كل ما كان عندي من الحلى والجواهر ولم يبقَ تاجر في بيروت الاَّ استدنت منهُ فان رضى باشا مثل الاسفنج ينشف البحر اذا وضع فيهِ

الفتاة — اذا كان البطريرك راضياً عنك فالموارنة كلهم في يدك فما الحاجة الى الاسلحة لانك لست عازماً على الثورة

الامير — كلاَّ ولكني اذا سلحت الموارنة اليوم نشبت الحرب بينهم وبين الدروز غداً

فيقتل بعضهم بعضاً وتقل البضائع الواردة من منشستر فيقوم تجار الانكليز و يطلبون من حكومتهم ان تبذل جهدها في تسكين الفتن وتولية امير على الجبل لإعادة الأَمن اليهِ فيضطر سفيرهم ان يمضي الامر بتعييني للولاية لاجل سلام اوربا ونجاح الجبل

الفتاة — هل كلَّمت ابي في ذلك

الامير — نعم كلمتهُ ولكنهُ غير ميَّال الى مساعدتي على ما يظهر

الفتاة — لقد ساعدك كثيراً

الامير — ويسهل عليهِ ان يساعدني ايضاً . ثم امسك بيدها وجعل يتوسل اليها لكي تكلم اباها . وقال لها " انهُ لا يردُّ لك طلباً يا حوَّاء كلميهِ اكراماً للمحبة اكراماً للصداقة كلميهِ فانهُ لا صديق لي في الدنيا غيركِ انتِ تعرفينني اكثر من كل احد وتعرفين طهارة قلبي ولو كانت معايبي كثيرة. قولي لهُ انكِ اختي وانهُ هو مثل ابي واني احبكِ مثل اخيكِ وانكِ انتِ تحبينني ولو كانت عيوبي كثيرة . كلما زاد فضل المرأَة زاد انعطافها على من تراهُ دونها لان ذلك يزيد في سطوتها عليهِ فعيوبي الكثيرة تشفع لي عندكِ وتدعوك الى مساعدتي" قال ذلك واخذت الدموع تهطل من عينيهِ

الفتاة — كنت احسب انك تتكلم بالهزل لا بالجد

الامير — كيف يهزل المرءُ في امرٍ مثل هذا . وانتِ تعلمين ان غرضي لا ينال الاَّ بوسائط كثيرة ومال وافر فكيف انالهُ وانا على ما تعلمين

الفتاة — اتركهُ اذاً

الامير — أأتركهُ بعد ان ورَّطت نفسي في الدين لاجلهِ . امير مثلي لا يترك غرض حياتهِ او يموت . قال ذلك ونهض قائماً وجعل يمشي في الغرفة . ثم قال لها انتِ تعلمين يا حواءُ اني اخوكِ فقد ارضعتني امكِ كما ارضعتْكِ واني احسب اباكِ مثل ابي والدم الجاري في عروقكِ من لبن امكِ مثل الدم الجاري في عروقي وفوق ذلك نحن من اصل واحد فان العرب اجدادي من نسل اسمعيل وانتم من نسل اسحق وهما اخوان فانتِ اختي وابوكِ مثل ابي وتجمعنا كلينا قرابة النسب ولو كان بعيداً

الفتاة — مهما كانت نسبتك الى ابي فانا لا يمكنني ان أُكلمهُ في شأنك بعد ان جرى ما جرى لاني وعدتهُ وعداً قاطعاً ان لا أكلمهُ في امرك فلا تطلب مني يا فخر الدين شيئاً لا استطيعهُ

الامير — انتِ مغتاظة مني وتحسبين انني لا اهتمُّ الاَّ بامر نفسي والحقيقة انني طالب اسمى المطالب واشرفها فقد كان يمكنني ان اقنع ببيت ابي وما عندنا من الخيل والخدم والحشم

واعيش بعيداً عن الناس ولكنني اقول في نفسي لماذا يشتهر ابرهيم باشا ولويس فيليب وبامرستون هل هم ارفع مني نسباً وانا ابن شهاب . اين كان ابرهيم باشا والبربون وبامرستون لما كان جدي يحمل بيرق النبي

الفتاة — مهما يكن من امرك فقد فرغت جعبتي ولم يعد في طاقتي ان اساعدك في شيءٍ

الامير — يمكنكِ ان تساعديني فاسمعي ما اقول لكِ . جاء القدس منذ عشرة ايام او حواليها امير انكليزي غني جداً حتى يقال انهُ اغنى من قارون ومعهُ مكاتيب توصية الى ابيك ليدفع اليهِ كل ما يطلبهُ منهُ . ولا احد يعلم غرض هذا الامير اما انا فارتاب في امرهِ . وفي القدس الآن ضابط فرنسوي من البارجة الراسية في بيروت اظنهُ جاء ليتجسس اعمال هذا الامير وقد بلغني اليوم ان الامير ذاهب الى جبل سينا وما هو غرضهُ من الذهاب الى هناك الله يعلم لان الانكليز لا يحجون مثل النصارى ولا مثل اليهود. ومرادي ان اوعز الى قبيلة من قبائل العرب لتأخذهُ اسيراً فنأخذ فديتهُ من ابيكِ وندفع ثمن البنادق وكل النفقات اللازمة لنقلها الى الجبل فما قولك في ذلك

(البقية تأتي)

بلاغة العرب والافرنج

لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي كامل

كتبت في مجلة المقتطف مقالة تحت هذا العنوان فانبرى للرد عليها اديبان فاضلان وهما خليل افندي ثابت والدكتور نقولا فياض وقد تأملت كلامهما واستخلصت منهُ هاتين المسألتين الآتيتين الجديرتين بالنقد والمباحثة والرد وهما

١ — ان التعريب يُذهب بهجة المعرَّب لان اللفظ ثوب المعنى يحسنهُ بحسنهِ ويقبحهُ بقبحهِ

٢ — ان شعر العرب محصور في ابواب محدودة يقلد فيها الآخرُ الاول وانهُ بعيد عن الطبع

الجواب عن المسألة الاولى — اننا جعلنا في مقالتنا السابقة اركان البلاغة ثلاثةً اللفظ والمعنى والموضوع . ولا ننكر ان اللفظ قد يسقط عن مرتبتهِ بالترجمة بل ان هناك من ضروب التعبير والاستعارات اللفظية ما لا يمكن نقلهُ من لسان الى لسان مثال ذلك قولهُ تعالى ”ما من دابَّة الاَّ هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم“ فان هذه الآية لما ترجمها مترجمو القرآن حرفياً أَصبحت لديهم في معنيٍ غير المقصود في العربية تماماً. وامثال ذلك كثيرة

نعرفها ونسلم بها لكننا لا نسلم مطلقاً بان المعاني تتغير بتغير الالفاظ او لا يمكن نقلها بالترجمة . ولو سلمنا ذلك لما تلقينا علوم اليونان والفرس والافرنج وروينا انظارهم فيها كما هي بل لما روينا كثيراً من معاني الامم الاخرى الشعرية وحلّينا بها فصاحاتنا . هذا علي ابن العباس بن جُرَيج المعروف بابن الرومي كان ينقل كثيراً من معانيهِ عن (لُقريس) شاعر الرومان. قال لقريس مما يدلُّ على ان الدنيا دار شقاء لا دار سعادة ان الطفل يبكي عند ولادتهِ ولا يضحك فاخذ هذا المعنى ابن الرومي وقال

لما تؤْذن الدنيا بهِ من صروفها يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يولدُ
والاَّ فما يبكيهِ منها وانها لأَوسع مما كان فيهِ وارغدُ

وكذلك ابو الطيب المتنبي نقل كثيراً من معانيهِ عن ارسطاطاليس حتى أَلَّف في ذلك الحاتمي رسالة مخصوصة . وكان (جاتي) اكبر شعراء جرمانيا كثيراً ما ينقل المعاني عن الفرس في شعرهِ حتى انهُ سمى كتاب اشعارهِ (الديوان) . ولو نقلنا الى اي لسان مثل قول سماحة السيد البكري في نابوليون " حتى زالت دولتهُ الشمَّاء . فغابت مغيب الشمس في كفن من الدماء . ثم استرجعها حفيدهُ بعد الذهاب . وحفظ من نور ذلك المجد بقدر ما يحفظ القمر نور الشمس بعد الغياب " لعُدَّ ذلك فيهِ آية من آيات البلاغة والبيان

وهكذا شعراء الامم تنقل المعاني بعضها عن بعض وتزيد بها خزائن السنتها والمعاني هي هي لا تتغير ولا تتبدل كالشخص الواحد يكتسي حللاً مختلفة او الماء يتناول بآنية شتّى من لجين وعسجد وخزف وهو هو . نعم ربما ان بعض الاستعارات المعنوية والكنايات ونحوها لا تحمل في النقل من لسان الى لسان ولكن هذا شيء يسير لا يبنى عليهِ حكم ولا قياس

واذا تبين ما تقدم يكون ما عُرّب لنا ونشرناهُ قد سقط فيهِ بالترجمة الركن الاول من اركان البلاغة وهو اللفظ . اما الركن الثاني وهو المعنى الذي هو اهم الاركان فقد سقط فيهِ من نفسهِ اذ محاولة تحسين تلك المعاني السخيفة في الاذهان غير مقبولة عند اهل الادب والبيان

هذا على اننا لم نجزم في مقالتنا الاولى بان كلام الافرنج خالٍ عن البلاغة والمعاني الشعرية العالية بل قلنا ان ما ترجم لنا ليس فيهِ شيء من ذلك ورغبنا الى العالمين بالسنتهم ان ينقلوا الينا ما عندهم من العلوم الادبية كما نقلوا الينا علومهم الطبيعية . اما المطلعون على السنتهم من الراسخين في علم الفصاحة فقد جزموا بان ليس للقوم حظ من ذلك

قال الاستاذ احمد افندي فارس صاحب الجوائب في الكشف ما نصهُ " ومن ذلك انهم ينكرون على اهل اللغات الشرقية وخصوصاً اللغة العربية كثرة الاستعارات والكنايات مع

ان لغتهم تطفح بها طفحاً ولولاهما اضاقت بهم العبارة عن تأدية اكثر المعاني وسيأتي الكلام على ذلك بالتفصيل وانما اقول هنا اني لما اردت ان اترجم من قصيدتي التي مدحت بها الامبراطور نابوليون قولي

ولا تخلل وقت توأمي عدة   لهُ وانجازها بل قلما سئلا

قال المصحح ان ذلك لا يكون مفهوماً بلغتهم ولو جاء بهذه الاستعارة أحد مؤلفيهم لحسبت من البلاغة بمكان ومن طبعهم في التأليف والكلام ان ينتقوا الالفاظ الجزلة الفخمة يكسون بها سخيف المعاني فتسمع منهم جعجعة ولا ترى طحناً وهذا داءٌ فاشٍ فيهم أجمعين "

الجواب عن المسألة الثانية وهي كون شعر العرب محدوداً في ابواب مخصوصة وانهُ بعيد عن الطبع — ان الشعر هو تصوير ناطق كما ان التصوير شعر صامت وكما ان بعض المصورين يختص بنوع مخصوص من الصور كالحروب او الرياض او نحوها وبعضهم يتناول كل شيء كان العرب ممن اختص بتصوير بعض مناظر الوجود دون البعض الاَّ انهم أبدعوا في تصويرها باشكال مختلفة بحيث بلغوا من ذلك مبلغاً ليس وراءهُ مطلع لناظر ولا مجال لفكر. فلا جرم أن كانت القصيدة الواحدة العربية في المديح او الرثاء او الغزل او الوصف تفضل مائة قصيدة محدثة في انواع مختلفة لان الاجادة في باب الفصاحة مقدمة على الاجادة في تنوع المواضيع وتخيل الاشكال المختلفة. ولو استوفى الافرنج اركان البلاغة كما قدمنا ثم تنوعوا في المواضيع كما تنوعوا لكان لهم القدح المعلي في البيان. ولكننا لانخالهم فعلوا ذلك والكلام خلو من هذه الاركان جعجعة ولا طحن. هذه الناقة وهي ركوب العرب قد أبدعوا فيها من الاوصاف والمعاني ما لا يعدُّ كثرة على اننا ما سمعنا الآن معنى شريفاً للافرنج في الوابور مثلاً. اما الطبيعة فلا شيء أقرب اليها وانسب لها من العرب في حالهم ومقالهم كما قال ابو الطيب

ما اوجه الحضر المستحسنات بهِ   كاوجه البدويات الرعابيبِ
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوبِ
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها   مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

وهكذا كل شعر لهم في الجاهلية والاسلام يذوب رقة وطبعاً كما قال ابو الطيب ايضاً

أبلغ ما يطلب النجاح بهِ الـ   طبع وعند التعمق الزللُ

نعم انهُ وجد في بعض المتأخرين من الشعراء والكتّاب في اوائل القرن التاسع الهجري وما بعدهُ قوم خرجوا عن الطبع في الكلام والتزموا الصنعة والجناس والتورية والحذلقة الاَّ

ان هؤلاء مرذولون حيثما كانوا ولو رآهم العرب الاولى لكانوا اول المنكرين عليهم النافرين منهم . ولعمري اني قرأْت عشرين رومانًا فلم أَرَ فيها من مناجاة المحبين ما هو أَقرب الى الطبع من مثل قول ابي الطيب

إلامَ طماعيةُ العاذلِ   ولا رأْيَ في الحب للعاقلِ
يراد من القلب نسيانكم   وتأْبى الطباعُ على الناقلِ
واني لاعشقُ من عشقكم   نحولي وكل امريءٍ ناحلِ
ولو زلتمُ ثم لم ابككمْ   بكيتُ علي حبيَ الزائلِ
اينكر خدي دموعي وقد   جرت منهُ في مسلكٍ سائلِ
أَأَول دمع جرى فوقهُ   وأَول حزن على راحلِ
وهبتُ السلوَّ لمن لامني   وبتُّ من الشوق في شاغلِ
كأَن الجفون على مقلتي   ثيابٌ شُققنَ على ثاكلِ

بقى الكلام علي السجع والمرسل وبديهي ان المرسل هو الطبع والسجع هو التكلف غير ان هذا انما هو في قص الوقائع وحكايات الاحوال ونحوها اما في تصوير الشيء ووصف الموضوع المخصوص بالاسلوب الشعري فلا بأْس بالسجع وانما يكون في هذه الحالة ضربًا من شعر الافرنج الذي لكل شطرين منهُ قافية وربما كانت القوافي اذن مما يزيد المقال رونقًا وبهاءً

وبالجملة فان شعر العرب مطبوع غير متكلف متصنع وان دائرتهُ لاتزال تزيد على مر السنين فقد وسعها المخضرمون عن الجاهلية والاسلاميون عنهما وتعددت الواحهم بصور الوجود الحسي والمعنوي ونرى المجددين لهذا الشأْن الآن من ايمة الفصاحة والبيان يتناولون ببلاغتهم ما فات الاولين حتى تتسع دائرة الفصاحة العربية وتتبحبح رحابها

وهنا نورد رسالة من كتاب (صهاريج اللؤلؤ) لصاحب السماحة والسيادة السيد البكري في نعت الوابور والبالو وكلاهما من الامور المحدثة وها هي

سلامي على السيد الجليل ادامهُ الله وابقاهُ ما رسا ثهلان(١) واضاء النيران ، وبعد فان لي قصة . فيها لكل اديب حصة . واني لاسوقها اليهِ . واتلو اساطيرها عليهِ . ذلكم اني أَزمعت السفر . هلال صفر . من القاهرة المعزية . الى الاسكندرية . حيث البلد حاضر باد . والضب والنون والملاَّح والحاد . ورساتيق وسواد . وقصور في شرفات من سنداد . وبحر خضم . ويم طم . وملاعب كواعب اتراب . ومغاني قيان عراب . فاعرَوْرَيت ظهر قعود ذي

---

(١) ثهلان اسم جبل

نُذراً . لا يرد المياه ولا يرعى الكلأ(٢) أَلِفهُ النجار من شطب . واعواد وخُشْب . يقودهُ هزجٌ اسحم . يحك ذراعه بذراعهِ فعل المكب على الزناد الاجزم(٣) كانهُ حرف جار . او مبتدأٌ متعدد الاخبار . غراب البين ان نعب . وغدير الوادي ان سرب . ينساب في القيعان والكثبان . كانهُ أُفعوان . لهُ عينان حمراوان . ويجزع الشعاب والهضاب . ويطوي الارض طي السجلّ للكتاب . اين منهُ عيرانة(٤) وجناء . مضبورة قرواء موّارة كوماء . كأَنها قصر . او بنيّة عقْر . تراوح على الحاذِ والأَنساء . بذي خُصَل كفضل رداءٍ(٥) . حرف في السراب كالنون(٦) تنظر بعيني مجنون . عُذافرة علاة . كانما رعاها مالك ابن زيد مناة . في ظهر كقنطرة الرومي . وخد كقرطاس الشآمي . ومشفر كالسِّبت اليماني بل أَين منهُ أَعْوِجي(٧) حميم . صافِن كريم . أَغر محجل . كالهيكل المبني او صورة في هيكل . في أُذن كخوصة العسيب . وغرة في موضع التقطيب . كما قلت

جواد لهُ من اربع الريح اربع   قوائم خلناها كبعض القوادمِ
فلو سابقتهُ الشمس ما بين مشرق   لغرب لكان الطرف اول قادمِ

بل اين منهُ الريح النكباء . والشمأَل والجِرْبياء . شتان شتان . وأَنى يتساويان . وما زال هذا الطائر الميمون . يجوب السهول والحزون . يقطع ميثاً بعد ميث . في سير حثيث . ليس بالوخدان ولا الزميل . ولا التهويد ولا التطفيل(٨) . ويجوس في مزارع وزرداقات . كرقوش الحيات . وارض عذاة خضراء . بعيدة عن الاحساء . شَجرها القطن والكتان . لا العرعر والظيّان . فيها طلح منضود . في ظل ممدود . ونخيل مواقير بالقُنيّ . من الازاز والبَرْني . قد اخذت زُخارِيها او داؤها . وتزَيّنت بزينتها ارجاؤُها . فلا ترى الاّ عيوناً تنضح . واطياراً تصْدح .

---

(٢) يقول ركبت بعيرًا لا يرد الماء ولا يرعى يريد بذلك الوابور

(٣) هزج اي له صوت . واسحم اي اسود قال عنترة يصف الذباب

هزج يحك ذراعهُ بذراعهِ   فعل المكب على الزناد الاجزم

فشبه هنا الوابور الجار للعربات بذلك لتحرك ذراعيهِ في سيرهِ

(٤) العيرانة الناقة . اخذ يشبه الوابور باشياء مختلفة معروفة بسرعة السير كالناقة والفرس والريح ثم انهُ عند تشبيهه بكل واحد من هذه الاشياء يصف ذلك الشيء بجميع نعوتهِ ويصورهُ بسائر حالاتهِ

(٥) يصف ذنب الناقة وهي تضرب بهِ على افخاذها برداء مسدول لكبرهِ والنوق تمدح بذلك

(٦) الحرف الناقة . والنون الحوت والحرف المعروف . فهو يقول بانها كحرف النون لضمرها من السير ويورّي ايضاً بانها في السراب كالحوت في الماء

(٧) الاعوجي الفرس المنسوب الى اعوج وهو فرس مشهور . وقد اخذ يشبه الوابور بالفرس

(٨) هذه ضروب من سير الابل

وقُرَيَّات بيض في رياض خضر· كاشرعة الفُلك في لج البحر. حتى وصلنا الاسكندرية في عَشية ضاحية عَرِية . فسرنا الى (صان استيفان) . فاذا قصر غمدان أَو خورْنق النعمان . منزل كانهُ منزلة من منازل القمر . وبيت ظهر فيهِ الحسن فكانهُ بيت شِعر او بيت شَعَر

والحسن يظهر في شيئين رونقهُ   بيت من الشعر او بيت من الشَّعَرِ

تحف بهِ روضة غناء· تضحك من ازهارها بالحمراء والصفراء· كانها بساط اجادتهُ يَدُ صناع . او بُرد يمَني بالغت في حوْكهِ الصنَّاع· وامامهُ بركة من ماءِ البحر· كانها مرآة ينظر وجههُ فيها البدر· اذا تجلّى القمر في ارجائها· حسبتهُ قلباً خافقاً بين أَحشائها· وما كاد يستقرُّ بنا القرار· ونزيل وعثاءَ الاسفار· حتى قيل ان (البال) سيكون الليلة في هذه الدار فهششنا لهذا النبإِ· هشاش الرَّائد صادف قرْن الكلإِ· ثم لبثنا حتى اذا تغضفت الظلماء· ولمعت نجوم السماءِ· أُخذنا الى قاعة روحاء. عليها قبة جوفاءُ· فيها من كل زُخرف ورُواء· ونضائد مفروشة· وزَرابي مبثوثة وأَرائك منقوشة· وحُسبانات ونوَاويس· كاجنحة الطواويس· وبنود تخفق· وتهاويل تبرق· وطاقات الزهر والريحان· كاقواس السماءِ في الالوان· ومصابيح كالاثمار في الاغصان· تأْتلق في الارجاءِ· كالنسر والفرقدين والجوزاء· واذا رأَيت ثمَّ رأَيت الرَّعابيب الحسان· كانهنَّ اللؤلوء والمرجان· من كل بيضاءَ جيداءَ· بَخَنْدَاة ذَلْفاءَ· شموع عيناءَ· فَينانة رقراقه· أُملود برَّاقه

اذا خطرت تأَرّج جانباهـا   كما خطرت على الروض القبُولُ
ويحسن دلها والموت فيهِ   وقد يستحسن السيَف الصقيلُ
يقوّم من تثنيها اعتدالٌ   يكاد يقـالُ من هيف نحولُ

غوان غيد. خُرَّد اماليد . في صدور كالمرمر . تزهو باللؤلوءِ وتبهر . كانهـا الإِغريض . او صدور البُزَاة البيض . واكتَادٍ عارِيّة. ونحورٍ حالية . ومعاصم غضّةٍ بضة . كانهـا شماريخ الفضة . وشعر كسلوك الذهب . يتقد فيهِ الجوهر اتقاد اللهب . ووجوه كالدنانير. واوساط كاوساط الزَّنابير. وثغور هي اللؤلوءُ الرطب . ولحاظ هي الاسهم ريشها الهدب . ومعاطف تكاد لرقتها يترك الوشي فيها شكلهُ. ويرسم على ديباجها مثلهُ. وفوق ذلك حَلي وسواس. كأَنهُ ابليس وسوس في صدور الناس . وحلل من استَبرق وديباج . ودمَقسٍ وهاَّج. وقد تعلق الورد بالاردان . كانما تفتح على الاغصان

لبسنَ الوَشيَ لا متجملات   ولكن كي يصُنَّ بهِ الجمـالا

وهنالك فتيان . كانهم الولدان . في زي الحضارة . والرُّفَهنية والشَّارة . وميَعة الشباب·

وأولَق الصبا والتصاب . يمشون بينهنّ مشي القطا الكُدري . في الدَّمِث الندي . قد حاز كل فتىً لديهِ غادة . كواسطة القلادة . خريدة مِعطال. كانها خِشف غزال. ثم ترنمت الالحان . فترنحت الاغصان . وصارت الايدي مناطق للخصور . ومساند للظهور . ورسفت الاقدام . كانما تسير في وعر . وانتفضت الاجسام . كما انتفض العصفور بللهُ القطر

وكل غصن بغصن صار معتنقًا   مسرة كاعتناق اللام للالفِ

وجرّت ذيولهنّ الغادات. كانهنّ ذواتُ الاذناب من الكواكب العلويات . يرسمن الدوائر في أَفلاك السموات

ترى حركاتهنّ بلا سكون   فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر   وليس بممكنٍ ان يستبينا

ثم سكنت الانغام برهة ففتحت الابواب عن رواق فسيح الجناب فيهِ سماط يشغل الفم والعين . فيهِ الفاكهة زوجين زوجين . وقطع من نون . ولحم طير مما يشتهون . وطلع واعناب. وصلائق وسبائك وصناب. وقد رصفت فيهِ القوارير والدنان. والاباريق والصيعان. تلمع فيها الخرطوم السلسبيل . والمشعشعة القنديل(٩) . عقار . ان وافت المرء همّ ان ينفث الاسرار . فتعقد اللسان . للكتمان . وان نهل منها وعلّ . خال جسمهُ قرية من قُرَى النمل . لا تزيل الاشجان . عن الجنان . وانما تزيد ما فيهِ من حزن او سراء . فهي منظار يكبر الاشياء . فهرع القوم يطعمون الطعام . ويحسون المدام . الى ان خفّت الاحلام . وتثنت القدود . وانتقل خمر القناني الى الخدود . ثم صدحت الالحان . وعاد الشان كما كان . فدارت هذه الكواكب في افلاكها . وانتظمت كالدراريء في اسلاكها . تنأى وتقرب . وتشرق وتغرب . وهكذا حتى لاح . وجه الصباح . واشرق نور ذكاء(١٠) . فتوارت كواكب الارض والسماء

متوسط العمر

بحث المستر تيلر في مجلّة الفورم عن متوسط ما يعيشهُ الناس بحسب اختلاف صناعاتهم فوجد ان متوسط عمر

٣٨ مؤرخًا	٧٣ سنة	و ١١٢ سياسيًّا	٧١ سنة	و ٣٩ مصورًا	٦٦ سنة
و٥٨ عالمًا ومخترعًا	٧٢ "	و ٤٠ مؤلفًا	٦٧ "	و ٣٠ موسيقيًّا	٦٢ "
و٤٨ قائدًا	٧١ "	و ٦٦ فيلسوفًا	٦٥ "	و ٤٦ شاعرًا	٦٦ "

---

(٩) اي الخمر

(١٠) ذكاء علم للشمس

الاسكندر ذو القرنين

غزوة الهند

تركنا الاسكندر وقد دوَّخ بلاد الفرس ولم يبقَ عليهِ من البلدان التي كانت تحمل اليهم الجزية الاَّ الهند فقام في فصل الربيع من سنة ٣٢٧ ق . م بنحو مئة وعشرين الف مقاتل لان فوزهُ المتواصل في بلاد الفرس حمل كثيرين من اليونانيين والمكدونيين والسوريين على الانضواءِ اليهِ فزاد بهم جيشهُ رويدًا رويدًا خلا من انضمَّ اليهِ من امم المشرق وبقيت النجدات ترد اليهِ حتى بعد ايغالهِ في بلاد الهند. وبلغ وادي كابول حيث كان منذ سنتين وحصّن المدينة التي انشأَها وسماها باسمهِ ولبث هناك فصل الصيف الى ان تمَّ استعدادهُ للحملة على بلاد الهند. ثم قام في الخريف وانحدر في وادي كابول و بعث امامهُ بالوفود يدعون ملوك الهند الى الطاعة وكانت شهرتهُ قد طبَّقت الآفاق فوفد اليهِ كثيرون منهم يحملون الهدايا الفاخرة فامّنهم واقرَّهم في ممالكهم حتى اذا صار على مئة ميل من كابول شرقًا قسم جيشهُ قسمين سيّر قسمًا منهما جنوبًا ليستولي على مضيق خيبر وسار هو بالقسم الثاني شمالاً ليستولي على بلاد بامير ومضايق شترال. وخيبر وشترال الطريقان الى بلاد الهند اللذان يطمع الروس بامتلاكهما يومًا ما ويرى الانكليز ان لا بد من صدهم عنهما. ففعل الاسكندر في سنة واحدة ما لم يستطعهُ الروس حتى الآن ولا استطاعهُ الانكليز الاَّ بعد اعوام كثيرة واراقة انهار الدماءِ

ولقي من سكان الجبال الامرَّين لشدَّة بأْسهم ووعورة مسالكهم وما زال يفتح مدينة بعد مدينة ومعقلاً بعد معقل الى ان بلغ وادي السند. ومن المعاقل التي فتحها معقل شاهق اسمهُ اڤارنا اي الملجأُ. ويقال انهُ جبل كثير الحراج ارتفاعهُ ستة آلاف قدم ومحيطهُ اثنان وعشرون ميلاً وفي اعلاهُ حصن منيع فيهِ نبع ماءٍ وقد عجز عنهُ كلٌّ من قصدهُ بسوءٍ فاختار الاسكندر شرذمةً من نخبة رجالهِ الذين يعتمد عليهم في الشدة وارسلهم مع القائد بطليموس بن لاغوس وهو الذي خلفهُ على مصر وانشأَ دولة البطالسة كما سيجيءُ. واسترشد بعض السكان فارشدوهُ الى اكمة بجانب الحصن يستطيع القيام فيها الى ان يتهيأَ لهُ الهجوم عليهِ فامر بطليموس ان يصعد اليها ليلاً فصعد وعند الفجر رأَتهُ حامية الحصن فنشب القتال بينهُ وبينها ودام النهار كلهُ ولم يستطع الاسكندر ان يمدهُ بالرجال ذلك اليوم لكنهُ استطاع ذلك في اليوم التالي وصعد برجالهِ وقابل الحامية من جهة اخرى فصارت بينهُ وبين بطليموس واحتدمت نار القتال النهار كلهُ وجنود الاسكندر تتقدَّم رويدًا رويدًا وهي تتسلق الصخور والشواهق والحامية

تفتك بها فتكاً ذريعاً وكانت الاكمة التي عليها الحصن ارفع كثيراً من الاكمة التي عليها بطليموس وبينهما وادٍ عميق واسع فيتعذر الوصول الى الحصن منها بل يتعذر الوصول اليهِ من كل جهة لان الوادي يحيط بهِ من الجهات الاربع لكنَّ من فتح صور وغزَّة واسوارهما تناطح السحاب لا يتعذر عليهِ عبور وادٍ مهما كان عميقاً فامر رجالهُ ان يقطعوا اشجار الحراج ويلقوها فيهِ وللحال تحوَّلت السيوف فؤوساً وجعل الجنود يقطعون الاشجار ويلقونها في الوادي ليكون منها جسر يعبرون عليهِ والاسكندر واقف بينهم يشجعهم ويطيب نفوسهم وكان معهُ آلات كثيرة لرشق الحجارة والسهام كان ينصبها على هذا الجسر ويذود بها عن الجنود وهم يقطعون الاشجار ويضيفونها اليهِ الى ان تمَّ انشاؤُهُ في اربعة ايام. ورأَت الحامية ان لا قبَل لها بالاسكندر بعد ان بلغ الحصن فذاكرتهُ في امر الصلح واكثرت من الاخذ والعطاء وفي نيتها ان يمضي النهار كلهُ ويأْتي الليل وهو مطمئنٌّ بانها استأْمنت اليهِ فتخرج من الحصن ليلاً وتلجأُ الى الفرار. ولم يخفَ عليهِ ذلك فابعد عن الحصن قليلاً وتغافل عنهُ قصداً الى ان خرجت الحامية منهُ ففاجأَها واوقع بها حتى كاد يفنيها فوقعت هيبتهُ في النفوس لاسيما وان ذلك الحصن كان مشهوراً في تلك الاقاليم بانهُ امنع من عقاب الجو

والجنود التي سارت جنوباً لم تجد من المقاومة ما وجدتهُ الجنود التي سارت شمالاً فارتفع علَم الاسكندر على كل البلاد غربي نهر السند وترك الحامية في كل المعاقل والحصون التي مرَّ بها ونظَّم حكومة البلاد كأَنها ايالة من ايالاتهِ

ويضيق نهر السند بقرب اتوك لمرورهِ في وادٍ صخري ضيق فيبلغ عمقهُ نحو مئتي قدم وعرضهُ نحو مئتين وخمسين قدماً لا غير فصنع جسراً من القوارب عبرهُ بهِ وكان ذلك في اوائل الربيع من سنة ٣٢٦ ولقي هناك ملكاً من ملوك الهند كان قد بعث اليهِ بالهدايا وهي ثلاثة آلاف من الماشية وعشرة آلاف من الغنم وثلاثون فيلاً ومئتا وزنة من الفضة وسبع مئة فارس من فرسان الهند واسم عاصمة هذا الملك تكشاسيلا فاختصرهُ اليونان وسموها تكسيلا وسموا ملكها تكسيلس وكأَنهُ استأْمن للاسكندر مخافة من جارهِ ملك فوراقا الذي يسميهِ اليونان فورس ويسمّى في كتب العرب فور. وكان هذا الملك جباراً عظيم السطوة بادي المهابة فلم يخشَ باس الاسكندر بل وطن النفس على منازلتهِ وصدهِ عن بلادهِ وجمع جيوشهُ ونزل بها على نهر هداسبس الذي يفصل بلادهُ عن البلاد التي وصل اليها الاسكندر وكانت ثلوج الجبال قد ذابت ومدّت هذا النهر فطغى حتى بلغ عرضهُ ميلاً وكان مع فور خمسة وثلاثون الف مقاتل وثلثمئة فيل ورأى فرسان الاسكندر الافيال فراعهم امرها لان خيلهم تنفر من

رائحتها وصوتها والفرسان معتمد الاسكندر في هجماتهِ فاخذ يدبّر الحيل ويترصّد الفرص وهو يتظاهر كل يوم بتصميمهِ على عبور النهر فينزل فيهِ القوارب وتتهيأُ الفرسان للعبور ثم تعدل عنهُ وكانت تنهض في منتصف الليل وتبوّق قصد الهجوم ازعاجًا للهنود حتى لا تغمض جفونهم الى ان الفوا هذه الحالة ولم يعودوا يعبأُون بما تفعلهُ جنود الاسكندر . ثم ان الاسكندر اشاع انهُ رأَى النهر لا يُعبَر فعزم ان ينتظر الى ان ينخفض ماؤُهُ في الخريف المقبل وجعل يجوب البلاد التي حولهُ ويدوّخها ويجمع المؤَن ويقيمها اكداسًا اقناعًا لفور ورجالهِ بانهُ غير عازم على العبور اليهم قبل فصل الخريف

وكان على عشرة اميال من معسكر الاسكندر منعطف في النهر بينهُ وبين المعسكر آكام متواصلة وحراج غبياء وفي هذا المنعطف جزيرة شجراء فعزم على ان يعبر النهر من هناك وقام بنحو ثلاثين الفًا من نخبة جنودهِ ودار حول التلال حتى بلغ المنعطف وابقى بقية الجيش في المعسكر بقيادة كراتُرس وامرهُ ان يحاول عبور النهر والهجوم على العدو حينما يعبرهُ هو من عند المنعطف حتى يشغلهُ من امامهِ ومن ورائهِ في وقت واحد

وسار الى المنعطف في ليلة ليلاء كثيرة الزوابع والامطار وقسم رجالهُ قسمين ترك قسمًا منهم وهم نحو سبعة عشر الفًا من المشاة على الضفة الشمالية لكي يصدوا الملك ابيسارس الذي كان نازلاً من بلاد كشمير لنجدة الملك فور وعزم ان يهاجم فورًا بثلاثة عشر الفًا من الفرسان والرماة . وكان رجالهُ قد حملوا بعض القوارب والزقاق والاطواف فاستعانوا بها على قطع النهر وكانت الامطار قد مدَّت ماءَهُ حتى طغى على ضفتيهِ . ولما اجتاز الجزيرة درى بهِ رقباء الهنود وعدوا الى المعسكر واخبروا بما رأَوا وعبر رجال الاسكندر من الجزيرة الى الضفة المقابلة فوجدوها جزيرة اخرى يفصلها الماء من البر ولم يكن ذلك ظاهرًا لهم وهم على الضفة الاخرى فاسرعوا الى خوض الماء قبلما يقابلهم العدو والماء الى الاكتاف والارض طفالية كثيرة الزلق ولما رأَى الاسكندر ما حاق بهِ من الشدَّة حينئذٍ قال " ما اشد المخاطر التي تجشمتها لكي تجودوا عليَّ بالمدح ايها الاثينيون " . ذكر ذلك فلوطرخس

ولما بزغ الفجر كان الاسكندر ورجالهُ قد بلغوا الضفة الاخرى واصطفوا فيها وتأَهبوا للهجوم وكان فور ورجالهُ واقفين امام النهر تتجه صفوفهم الى الشمال الغربي فاتاهم الاسكندر من الشمال الشرقي بعد ان عبر النهر ولذلك اضطر فور ان يدور بجنودهِ ويقابلهُ . وكان الرقباء قد وصلوا الى المعسكر واخبروا ان جنودًا عبرت النهر من عند المنعطف ولكنهم لم يتبينوها من هي لشدَّة الظلام وكان فور ينتظر النجدة من ابيسارس ملك كشمير كما تقدَّم فظنها النجدة المنتظرة

لان خيام الاسكندر وجنودهُ لم تزل على الضفة المقابلة ولم يظهر انهُ غاب منها احد فارسل الفين من فرسانهِ ومئتي مركبة مع ابنهِ حتى اذا كانت الجنود من جنود ايسارس قابلها بالترحاب واذا كانت من جنود الاسكندر وقف في وجهها الى ان تأتيهُ النجدات

والاسكندر على ما رأيت يأبى ان يفرض لهُ احد الخطة التي يسير فيها فيخط الخطط الحربية لنفسهِ ويفرضها على غيرهِ . واي خطة ابدع من الخطة التي سار فيها حينئذٍ فان فور اقام بجنودهِ على النهر حتى اذا عبرت اليهِ جنود الاسكندر من الضفة الاخرى اصطادها صيداً كلما عبرت فرقة منها اوقع بها فيكون النهر اكبر عون لهُ عليها . فانكر الاسكندر عليهِ ذلك وعبر النهر خلسة من مكان آخر كما تقدم وجاءهُ من السهل عن يمينهِ فاضطرَّ ان يترك اعتمادهُ على النهر ويقابلهُ مواجهة اي ان يقبل بالخطة التي خطها لهُ رغماً عنهُ

وبعد قليل عادت الفرسان التي أُرسلت للاستطلاع بعد ان اوقعت بها جنود الاسكندر ومزَّقت شملها وقتلت منها اربع مئة فارس فلم تبقَ شبهة في ان الجنود المقبلة هي جنود الاسكندر ولو كان معسكرهُ لا يزال على الضفة الاخرى من النهر. ولو قابلهُ فور حينئذٍ وهجم عليهِ لكان الفوز لهُ لان ثلاثة عشر ألفاً لا تستطيع الثبات في وجه ثلاثين ألفاً من الجنود المدربة على القتال لاسيما وخيول اليونان تنفر من رائحة الافيال وصوتها لكنهُ لم يفعل ذلك بل ادار جنودهُ حتى قابلت جنود الاسكندر فامتدت صفوفها اربعة اميال والافيال في قلبها كالابراج وجعل الفرسان والمركبات على الجناحين وابقى جانباً كبيراً من جنودهِ على ضفة النهر مخافة ان تعبر اليهِ جنود الاسكندر من الضفة الاخرى وتوقع بساقتهِ واقام كذلك منتظراً قدوم الاسكندر. واقبل الاسكندر وجنودهُ منضمة ملتحمة لا يبلغ عرضها سوى ربع ميل فسهل عليهِ الهجوم على الجانب الذي يريدهُ فهجم على الجناح الايسر المحاذي للنهر لكي لا تحيط بهِ جنود فور من كل ناحية وامر مشاتهُ ان ينتظروا الى ان يقع الاضطراب في ميسرة الهنود فيهجموا عليها وبعث فريقاً آخر من الفرسان سار بجانب النهر حتى اذا دارت الميسرة لتقابلهُ وقع هذا الفريق على ساقتها فاطبقت فرسانهُ عليها من الامام ومن الوراء فتم لهُ ما قدَّرهُ ودارت الدائرة على ميسرة فور وتمزَّق شملها. وهجمت جنود الاسكندر حينئذٍ على قلب الهنود من الجهة اليسرى فاختلَّ نظامهُ لما دار لكي يقابلها لكن فرسان الميسرة عادت فلمَّت شعثها وبادرت لمساعدة الجانب الذي هجم عليهِ الاسكندر وكانت الافيال هناك فهربت منها خيول فرسانهِ اما المشاة فوقفوا امامها وجعلوا يطعنونها وراكبيها بحرابهم حتى ارتدَّت على اعقابها وردَّت مشاة الهنود معها وحينئذٍ عادت فرسان الاسكندر ودفعت فرسان الهنود فاصطدمت بالافيال واجتمعت فيالق

المشاة وضمت اتراسها بعضها الى بعض حتى صارت كالبناء المرصوص وهجمت هي والفرسان على الافيال من جهتين من الامام ومن اليسار فاضطرت الافيال ان ترتد على اعقابها وتزحم المشاة الذين وراءها فعصرتهم عصراً وداستهم باقدامها واشتبكت فرسان الهنود ومشاتهم وافيالهم في ورطة واحدة كل ذلك والملك فور يحث جنودهُ على الثبات ويدير صفوفهم من جهة الى اخرى ويمنعهم من الفرار الى ان ضاقت بهِ الحيل وجرح جرحاً بالغاً ورأى ان الدائرة دارت عليهِ فلوى عنان فيلهِ واركن الى الفرار . ورأى الاسكندر ما ابداهُ هذا الملك من البسالة والمهارة فاعجب بهِ ورام ان لا ينالهُ مكروهٌ فامر الملك تكسيلس ان يتبعهُ ويؤمّنهُ فلما رآهُ فور استلّ خنجرهُ وهمّ بضربهِ لانهُ عدو ألدّ لهُ فعاد واخبر الاسكندر فبعث وراءهُ رجلاً هندياً من اصدقائهِ اسمهُ ميرو فلطف لهُ المقال الى ان اذعن للتسليم وعاد الى الاسكندر . فلما رآهُ مقبلاً سار للقائهِ وكان فور جباراً طويل القامة مهيب الطلعة فنظر اليهِ الاسكندر معجباً ببسالتهِ وقال لهُ ماذا تريد ان افعل لك فقال ان تعاملني كما يليق بالملوك ان يعاملوا غيرهم فسرَّ بهذا الجواب وقال اما من جهتي فكما يليق بالملوك اعاملك واما من جهتك فما هي طلبتك فتقضى فقال فور هذا حسبي

وهذه الواقعة اشهر وقائع الاسكندر من حيث ما ابدى فيها من المهارة الحربية . وقد روى ديودورس انهُ قُتل من جيش فور اثنا عشر الفاً وقال اريانوس بل قتل منهُ ثلاثة وعشرون الفاً واخذ الاسكندر ثمانين من الافيال وحُطّمت المركبات كلها وكان بين القتلى اثنان من ابناء فور

وانشأ الاسكندر مدينة في مكان الواقعة سماها نيقية (اي المنصورة) ومدينة اخرى على الضفة المقابلة حيث كان معسكرهُ سماها بوسيفلوس تذكاراً لجوادهِ المشهور لانهُ مات هناك بعد ان رافقهُ ثماني عشرة سنة ولم يعلُ صهوتهُ احد غيرهُ . ولم تزل هذه المدينة الى الآن واسمها جلال فور

هذا وقد ذكر عبد الله بن المقفع مترجم كتاب كليلة ودمنة الملك فوراً نقلاً عن بهنود بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي في المقدمة التي قدمها لذلك الكتاب وقال فيها

"ان الاسكندر ذا القرنين الرُّومي لما فرغ من امر الملوك الذين كانوا بناحية المغرب سارَ يريدُ ملوكَ المشرق من الفرس وغيرهم . فلم يزل يحارب من نازعهُ . ويواقع من واقعهُ . ويسالمُ من وادعهُ من ملوك الفرس وهم الطبقة الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من ناواهُ وتغلب على من حاربهُ فتفرَّقوا طرائق . وتمزقوا حزائق . فتوجه بالجنود نحو بلادِ الصين فبدأ في

طريقهِ بملك الهند ليدعوهُ الى طاعتهِ والدخول في ملتهِ وولايتهِ . وكان على الهند في ذلك الزمان ملك ذو سطوة وباس . وقوة ومراس . يقال لهُ فور فلما بلغهُ اقبال ذي القرنين نحوهُ تأهب لمحاربتهِ . واستعدَّ لمجاذبتهِ وضمَّ اليهِ اطرافهُ وجد في التألب عليهِ وجمع لهُ العدة في اسرع مدة . من الفيلة المعدة للحروب . والسباع المضرَّاة بالوثوب . مع الخيول المسرجة والسيوف القواطع والحراب اللوامع

فلما قرب ذو القرنين من فور الهندي وبلغهُ ما قد اعدَّ لهُ من الخيل . التي كأنها قطع الليل . مما لم يلقهُ بمثلهِ احد من الملوك الذين كانوا في الاقاليم . تخوف ذو القرنين من تقصير يقع بهِ ان عجل المبارزة . وكان ذو القرنين رجلاً ذا حيل ومكايد مع حسن تدبير وتجربة فرأى اعمال الحيلة والتمهل واحتفر خندقًا على عسكرهِ واقام بمكانهِ لاستنباط الحيلة والتدبير لامرهِ وكيف ينبغي لهُ ان يقدم على الايقاع بهِ . فاستدعى بالمنجمين وامرهم بالاختيار ليوم موافق تكون لهُ فيهِ سعادة لمحاربة ملك الهند والنصرة عليهِ فاشتغلوا بذلك . وكان ذو القرنين لا يمر بمدينة الاَّ اخذ الصناع المشهورين من صناعها بالحذق من كل صنف . فنتجت لهُ همتهُ ودلتهُ فطنتهُ ان يتقدم الى الصناع الذين معهُ ان يصنعوا خيلاً من نحاس مجوفةً عليها تماثيل من الرجال على بكر تجري اذا دفعت مرت سراعًا . وامر اذا فرغوا منها ان تحشى اجوافها بالنفط والكبريت وتلبس وتقدم امام الصف في القلب . ووقت ما يلتقي الجمعان تضرم فيها النيران فان الفيلة اذا لفت خراطيمها على الفرسان وهي حامية ولت هاربةً . وأوعز الى الصناع بالتشمير والانكماش والفراغ منها . فجدوا في ذلك وعجلوا وقرب ايضًا وقت اختيار المنجمين فأعاد ذو القرنين رسلهُ الى فور بما يدعوهُ اليهِ من طاعتهِ والاذعان لدولتهِ . فاجاب جواب مصرٍّ على مخالفتهِ مقيمٍ على محاربتهِ

فلما رأى ذو القرنين عزيمتهُ سار اليهِ بأُهبتهِ وقدَّم فور الفيلة امامهُ ودفعت الرجال تلك الخيل وتماثيل الفرسان فأقبلت الفيلة نحوها ولفّت خراطيمها عليها. فلما احست بالحرارة القت مَن كان عليها وداستهم تحت ارجلها ومضت مهزومةً هاربةً لا تلوي على شيءٍ ولا تمرُّ باحدٍ الاَّ وطئتهُ وتقطع فورٌ وجمعهُ وتبعهم أَصحاب الاسكندر واثخنوا فيهم الجراح . وصاح الاسكندر يا ملك الهند ابرُز الينا وابقِ على عدتك وعيالك ولا تحملهم الى الفناء . فانهُ ليس من المروءة ان يرمي الملك بعدَّتهِ في المهالك المتلفة والمواضع المجحفة بل يقيهم بمالهِ ويدفع عنهم بنفسهِ . فابرُز اليَّ ودع الجند فأيُّنا قهر صاحبهُ فهو الاسعد فلما سمع فور من ذي القرنين ذلك الكلام دعتهُ نفسهُ الى ملاقاتهِ طمعًا فيهِ وظن ذلك فرصةً . فبرز اليهِ الاسكندر فتجاولا على ظهري

فرسيهما ساعاتٍ من النهار ليس يلقى احدهما من صاحبهِ فرصةً ولم يزالا يتعاركان . فلما اعيا الاسكندر امرهُ ولم يجد فرصةً ولا حيلةً أوقع ذو القرنين في عسكرهِ صيحةً عظيمةً ارتجت لها الارض والعساكر . فالتفت فور عند ما سمع الزعقة وظنها مكيدةً في عسكرهِ . فعاجلهُ ذو القرنين بضربةٍ امالتهُ عن سرجهِ اتبعها باخرى فوقع الى الارض . فلما رأَت الهنود ما نزل بهم وما صار اليهِ ملكهم حملوا على الاسكندر فقاتلوهُ قتالاً أَحبوا معهُ الموت . فوعدهم من نفسهِ الاحسان ومنحهُ الله اكتافهم فاستولى على بلادهم وملَّك عليهم رجلاً من ثقاتهِ . واقام بالهند حتى استوسق لهُ ما اراد من امرهم واتفاق كلمتهم . ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجهاً نحو ما قصد لهُ "

واشار ابن خلدون الى ذلك فقال " ولما استولى الاسكندر على بلاد فارس تخطاها الى بلاد السند فملكها وبنى بها مدينة سماها الاسكندرية ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحاربهُ فور ملك الهند فانهزم واخذهُ الاسكندر اسيرًا بعد حروب طويلة " . واشار المسعودي الى ذلك اشارةً والظاهر انهُ هو وابن الاثير نقلا عن ابن المقفع

هذا ولنعُد الى ما اثبتهُ الاستاذ هويلر نقلاً عن الثقات من المؤرخين قال ان الاسكندر اقام شهرًا من الزمان في بلاد الملك فور واصلح بينهُ وبين تكسيلس واقرَّ كلاًّ منهما على مملكتهِ شأْنهُ في ابقاء الاكفاء من الملوك والولاة الذين انتصر عليهم في ممالكهم وايالاتهم واتخاذهم حلفاء لهُ لا عبيدًا . ثم ترك كراترس ليهتم ببناء نيقية وبوسيفالا وسار شرقًا ليتم تدويخ بلاد البنجاب المعروفة ببلاد الانهر الخمسة فاطاعهُ ملك كشمير لما رأَى ان لا قِبَل لهُ بمناوأَتهِ وبعث اليهِ هدية اربعين فيلاً ومقدارًا وافرًا من الذهب . وقاومهُ سكان المدن التي عبر نهر راڤي ومنها مدينة سنغالا وهي كبيرة حصينة ففتحها عنوةً وقتل من اهلها سبعة عشر الفًا واسر سبعين الفًا . ومن ثمَّ اطاعتهُ بقية المدن المجاورة وصارت البلاد كلها طوع امرهِ والظاهر انهُ لم يكن يعلم ان وراء نهر السند نهرًا آخر اكبر منهُ وهو نهر الكنك وبلادًا من اوسع بلدان المسكونة واعمرها لان اليونان كانوا يجهلون ذلك حينئذٍ فحسب انهُ بلغ نهاية ما وصل اليهِ مُلك الفرس وعزم ان ينزل في نهر السند الى مصبهِ ويدور في الاوقيانوس الهندي حتى يصل الى خليج فارس فامر ببناء السفن اللازمة لذلك عند نيقية ثم بلغهُ انهُ لا يزال شرقي الانهر الاربعة الصابَّة في نهر السند بلاد عامرة واقوام لهم شرائع غريبة خاصة بهم وهم اهل زراعة وصناعة عامَّتهم خاضعة لخاصتهم وكلهم طوال القامة اشداءُ البأس فعزم ان يمضي اليهم ولو من قبيل الاكتشاف والاستطلاع لكن رجالهُ ابوا عليهِ ذلك وهذه اول مرة جاهروا بمخالفتهِ

فان كثيرين منهم كانوا جرحى او مرضى وهطلت الامطار حينئذٍ سبعين يوماً متوالياً فصغرت نفوسهم وضعفت عزائمهم وقالوا ان نحن جاريناهُ هذه المرة واصل السير بنا الى ما شاء الله . فجمع رؤساءهم وحثهم على الذهاب معهُ فابوا كلهم وقالوا انهم قد اجمعوا على العودة فاغتاظ منهم ودخل خيمتهُ وبقي يومين لا يكلم احداً فساءهم ذلك لكنهم بقوا مصرّين على عزمهم . ولما رأى منهم هذا الاصرار امر ان تقرَّب الذبائح للآلهة ليرى ما تدلُّ عليهِ وقت ذبحها فقال الكهان انها تدل على الرجوع فهتف الجنود فرحاً ولما رأى ان قوات الارض والسماء قد اتفقت على ارجاعهِ عن عزمهِ جمع خواصهُ حولهُ وقال لهم انهُ عزم على الرجوع فسرُّوا بذلك حتى بكى بعضهم فرحاً

وبنى هناك اثني عشر مذبحاً كالابراج الكبيرة قرَّب عليها ذبائح الشكر وعاد الى نيقية بعد ان قهر سبعة شعوب وفتح الفي مدينة وبُنيت السفن حالاً وهي الفا سفينة ثمانون منها كبيرة في كل واحدة ثلاثون مجذافاً وأمَّر عليها نيارخس الكريتي وجعل اونسيكريتوس ربَّاناً في السفينة الخاصَّة بهِ وقد كتب هذان الرجلان قصَّة سفرهما فخلدا بذلك ذكرهما . ونخرت هذه السفن في النهر في شهر اكتوبر سنة ٣٢٦ قبل المسيح ووقف الاسكندر على ظهر سفينتهِ وجعل يسكب السكائب للانهر وللآلهة مستمدًّا منها العون الالهي ثم هتف الجنود هتاف الفرح وبوَّقت الابواق وشقت المجاذيف وجه الماء وسارت السفن جارية مع التيار وكان فيها الرماة وحملة التروس والفرسان اي نخبة جنودهِ واما سائر الجيش فبقي ماشياً على ضفتي النهر في ثلاث فرق كبيرة وكان عازماً ان يبلغ مصبّ نهر السند فيترك السفن تسير في الاوقيانوس الهندي الى بحر فارس ويسير هو على الشاطىء الى ان يلتقي بها هناك فيكون قد دار حول مملكة الفرس كلها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً

وكان اذا مرَّ باقوام مسالمين وهو نازل في النهر امَّنهم واذا مرَّ باقوام قابلوهُ بالعداء اجتاح بلادهم واقتص منهم وبعد قليل وصل الى مدينة حصينة قاومهُ اهلها فهجم عليها وفتحها عنوة وكان فيها حصن حصين رفيع الاسوار والابراج فدخلهُ اهلها واقفلوا ابوابهُ وللحال شرع بعض الجنود في نقب السور واتى البعض بسلمين وحاولوا نصبهما فلم يستطيعوا لان السهام كانت تنهال عليهم انهيال المطر ورأى الاسكندر ذلك فاختطف احد السلمين ونصبهُ بنفسهِ وصعد الى اعلى السور ووقف هناك يتلقى السهام بترسهِ ويضرب كل من يدنو منهُ بسيفهِ وتبعهُ ثلاثة من خواص رجالهِ ووقفوا بجانبهِ يدفعون عنهُ الاعداء وصعد كثيرين غيرهم على السلمين فانكسرا بهم وبقي الاسكندر والرجال الثلاثة وحدهم على السور والسهام تهطل عليهم هطل

المطر والرماح تلذعهم من كل ناحية فجعل رجالهُ ينادونهُ من خارج السور ليرمي نفسهُ فيستلقوهُ بايديهم اما هو فوثب الى داخل السور الى قلب الحصن وقلب الاعداء — وثبة طيش او بسالة تفوق التصوُّر — وثبة من اسكرتهُ خمرة الانتصار فلم يعد يقدّر العواقب

ووقف في الحصن وظهرهُ الى السور وجعل يضرب كلَّ من يتجاسر على الدنو منهُ من اهل المدينة واخيرًا اجتمعوا حولهُ في نصف دائرة ووقفوا يرشقونهُ بالسهام والحراب والحجارة ووثب رجالهُ الثلاثة الى داخل السور ووقفوا بجانبهِ يدافعون عنهُ فاصاب سهمٌ رأس واحد منهم نفذ من خوذتهِ وقتلهُ ووقع حجرٌ على رأس الاسكندر فكاد يصرعهُ ثم اصابهُ سهم في صدرهِ نفذ درعهُ واستقرَّ نصلهُ في رئتهِ فلم يبالِ بهِ اولاً بل بقي واقفاً يدافع عن نفسهِ ويورد من يدنو منهُ مورد الحتوف الى ان نزف كثير من دمهِ فخارت قواهُ وركع على ركبتيهِ ثم أُغمي عليهِ وبقي رفيقاهُ الى جانبهِ يدرآن عنهُ السهام وقد يئسا من النجاة

ولما رأت الجنود ان قائدها وثب الى داخل السور ولم تعد ترى لهُ اثرًا تولاها نوع من الجنون فحاول بعضها كسر الابواب وعدا البعض يفتشون عن السلالم ووقف البعض على اكتاف البعض الآخر الى ان صار منهم سلم بلغ اعلاهُ اعلى السور فصعدوا عليهِ واحدًا بعد الآخر وانقضوا على الاعداء انقضاض الصواعق ثم كسروا الابواب ودخلوا والسيوف في ايديهم يضربون بها يمنة ويسرة لا يعفون عن احد الى ان بلغوا الاسكندر فحملوهُ وخرجوا بهِ وهم يحسبون انهُ اسلم الروح ثم حاولوا نزع السهم من صدرهِ فنشروا قدحهُ (اي خشبهُ) اولاً حتى تمكنوا من نزع الدرع فرأَوا النصل غائرًا في اللحم لا يستطاع نزعهُ لانهُ ناشب فيهِ وكان طولهُ اربع اصابع وعرضهُ ثلاثًا . ولما كانوا يحاولون نزعهُ افاق الاسكندر وحاول توسيع الجرح بيدهِ فلم يستطع فامر بردكاس ان يوسعهُ بسيفهِ ففعل ونزعهُ وزاد نزف الدم حينئذٍ فأُغمي على الاسكندر مرة أُخرى لكن رجالهُ اوقفوا الدم بما لديهم من الوسائل واقاموا حولهُ الليل كلهُ وهم لا يصدقون انهُ يبقى حيًّا الى الصباح . ولم ينم الجنود تلك الليلة ولا نزعوا اسلحتهم وعند الفجر نام نومًا هادئًا فانتعشت نفوسهم بعض الشيء

وبلغ الجنود البعيدة عنهُ انهُ مات فبكوا عليهِ وناحوا ثم تولاَّهم الجزع لانهم خافوا ان لا يجدوا من يعود بهم الى بلادهم بعدهُ . ثم بلغهم انهُ لم يزل حيًّا ولكنهُ ضعيف لا يستطيع الظهور امامهم فلم يصدقوا وحسبوا انها حيلة من القوَّاد ليسهل عليهم قيادهم لكن الاسكندر كان يتماثل رويدًا رويدًا وبلغهُ امر جندهِ فخاف ان يتمرَّدوا على قوادهم اذا رسخ في نفوسهم انهُ مات فامر ان يضعوهُ على ظهر السفينة امام جنودهِ حتى اذا دنت السفينة من الشاطئ

رفع يدهُ واشار اليهم مسلمًا فهتفوا كلهم هتاف الفرح ورفعوا اياديهم الى السماء بالشكر والدعاء وبكى بعضهم فرحًا . ثم انزلوهُ الى الشاطىء واتوهُ بمحفة ليحملوهُ فيها فقال كلاَّ بل آتوني بجواد فاتوهُ فعلا صهوتهُ والعيون محدقة اليهِ والقلوب طافحة سرورًا واصوات الهتاف تصمُّ الآذان الى ان بلغ خيمتهُ فنزل ومشي خطوتين امام رجالهِ والسعيد منهم مَن كان يستطيع ان يلمس يدهُ او هدب ثوبهِ فشملهم السرور بعد ان تولاَّهم الحزن والقنوط

ويستدلُّ من هذه الحادثة وامثالها ان طبع الاسكندر لم يتغير عما عهدناهُ يوم علا صهوة الجواد بوسيفالوس وهو فتًى في الثانية عشرة . فانهُ كان جسورًا مقتحمًا لا يخشى المخاطر ولا يقدر العواقب ولاسيما اذا تهيج وكثر الدم في دماغهِ . لم تصرفهُ ابهة المشرق ورفاهية المعيشة عن طبعهِ الاول ولا كان رجالهُ ينظرون اليهِ نظر العباد الى المعبود بل كانوا يحسبونهُ مثلهم لحمًا ودمًا معرَّضًا للموت والفساد ولو كانوا يعتقدون ان الآلهة تقيهِ اكثر مما تقي سائر الناس لشدَّة تعبدهِ وكثرة الهدايا التي يهديها الى هياكلها

وعادت السفن تمخر النهر بعد ان تماثل الاسكندر حتى بلغت نهر السند العظيم فانشأ هناك مدينة سماها الاسكندرية ومرفأً للسفن لكي تكون فاتحة بلاد البنجاب عند ملتقى الانهر الخمسة . ورأى البراهمة على ضفتي نهر السند يميلون الى العداء فسالم من سالمهُ منهم وحارب من حاربهُ الى ان بلغ صغدوي فبنى مدينة اخرى سماها باسمهِ وهناك امر ثلث رجالهِ ان يعودوا الى بلادهم بطريق قندهار وظلَّ هو سائرًا مع بقية الجيش الى ان بلغ رأس الدلتا حيثما يتفرَّع نهر السند قبلما يصب في البحر على مقربة من المكان الذي بنيت فيهِ مدينة حيدراباد فانشأ مرفأً ودار صنعة لبناء السفن وحصنها التحصين الكافي ثم جعل يطوف في بلاد الساحل يبحث في طبائعها ليكون على ثقة من ان سفنهُ تسير امامها آمنةً ورأى المدَّ والجزر هناك وهي اول مرة رآهما فيها لان بحر الروم لا يمدُّ ولا يجزر الاَّ قليلاً جدًّا . ورأى الفرع الشرقي من فروع نهر السند اصلح الفروع فانشأ مرفأً عند مصبهِ . وانشاؤهُ للمرافىء يدلُّ على انهُ كان يهتم بمصلحة التجار وما ينتج عن توسيع التجارة وتأمينها من توفُّر الخيرات . ومن ثمَّ عرف الاوربيون بلاد الهند وصاروا يمضون اليها ويأتون منها بالبضائع ولا بدَّ من انها كانت معروفة قبل ذلك عند العرب والمصريين كما كانت معروفة عند اهل فارس . وفي شهر سبتمبر من شهور سنة ٣٢٥ قبل المسيح ودَّع بلاد الهند وسار بنحو ثلاثين الفًا من رجالهِ في مفاوز بلوخستان وامر السفن ان توافيهُ ببقية الجيش الى بحر فارس . وسيجيء تفصيل ذلك في الجزء التالي

السكر بالمسكال

لماذا يسكر الناس . لماذا يخدّرون اعصابهم وادمغتهم . أَلمجرَّد انفاق المال . ام للتشبُّه بالعجماوات. كلاَّ لا لهذا ولا لذاك بل لانهم يجدون في المخدرات والمسكرات شيئًا من الراحة بعد التعب والسكون بعد الاضطراب. لكن الراحة تنال بغير هذه السموم والسكون يجيءُ من نفسهِ اذا انقطع الانسان عن الاعتمال والاشتغال لان الدم يمرُّ على دقائق الدماغ وينزح منها الفضول ويودع فيها الغذاء فاذا كانت ساكنة قليلة الاشتغال عادت اليها الراحة بعد التعب ودبَّ فيها النشاط بعد الخمول. ولو عرف جميع الناس هذه الحقيقة ومُنعوا عن المسكرات والمخدرات منذ الصغر لشبُّوا وهم في غنى عنها سواءٌ كانوا من اهل الفاقة او من اهل اليسار . وبديهيٌّ ان كثيرين منهم يجهلونها او يتجاهلونها في كل درجات الحضارة من الهمج سكان الحراج والكهوف الى اكبر العلماء والفلاسفة ولذلك شاعت المسكرات في المسكونة كلها وتعدَّدت انواع المخدّرات والفها الجمُّ الغفير من الناسِ ولم تهتمّ الحكومات بمنعها لانها وجدت فيها موردًا للدخل غزيرًا

وكنا نحسب ان العالم الجديد قد اكتفى بتقديم التبغ فناظر بهِ المسكرات على انواعها والحشيش والافيون والتنبول وهي من مبتكرات العالم القديم واذا بمخازن الهنود الاميركيين مملوءة بمخدرات اخرى اقواها المسكال الذي فيهِ كلامنا الآن وقد بالغ في مدحهِ بعضهم فسماهُ فردوس العالم وهو اوراق نباتية من نبات كالصبر يُجمع وتصنع منهُ اقراص صغيرة يمضغها هنود اميركا فتسكرهم سكرًا وقتيًّا يرون فيهِ مناظر بديعة حتى اذا زالت منهم سورتهُ عادوا الى اعمالهم على جاري عادتهم. وهم يجتمعون لمضغهِ مرةً في الاسبوع فيضرمون نارًا يوم السبت مساءً يجلسون حولها ويقوم رئيسهم فيعطي كلا منهم اربعة اقراص فيمضغونها ويبتلعونها ويكرِّر ذلك ثلاثًا او اربعًا من مغيب الشمس الى الفجر وهم جلوس حول النار يرون صورًا وخيالات بديعة التزاويق والتهاويل والمغنون يغنون والمطبِّلون يطبلون حتى اذا كانت الظهيرة في اليوم التالي آب اليهم نشاطهم وعادوا الى اعمالهم على جاري عادتهم

وهم يعبدون نبات الصبر الذي يصنع منهُ المسكال فيدنون منهُ حاسري الرؤُوس ويقتلعونهُ بالوقار التام لئلاَّ يتألَّم وقت اقتلاعهِ. والذين تنصَّروا منهم لا يزالون ينظرون اليهِ نظر العابد الى المعبود

ومنذ بضع سنوات أُتي بالمسكال الى وشنطون عاصمة اميركا وامتُحن في بعض الشبان وعُرف فعلهُ وامتحنهُ الدكتور وير متشل في نفسهِ ثم امتحنهُ المستر هفلوك الِس وهاك ما كتبهُ في هذا الشأْن قال

نقعت ثلاثة اقراص وشربت نقاعتها بين الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين والساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر فشعرت اولاً بنشاط جسداً وعقلاً ثمَّ تولاَّني الخمول حتى كاد يغمى عليَّ وضعف نبضي فاضطررت ان استلقي على جنبي وبقيت استطيع القراءة وكنت ارى امامي خيالاً بنفسجي اللون وانظر الى يديَّ فاراهما وارمتين كأنهما تكادان تنفزران واذا اغمضتُ عينيَّ رأيت صوراً بهية الالوان ولم اكن اراها دفعةً واحدة بل كانت تتدرَّج تدرُّجاً من الغموض الى الظهور حتى اتضحت تمام الاتضاح في المساء ولكنها كانت مما يفوق الوصف كأنها حلًى من الذهب الوهّاج مرصعة بالزمرد والياقوت. وشممت للهواءِ رائحة طيبة كأَنهُ كان عابقاً بالطيب ثم زال ما كنت اشعر بهِ من الاضطراب ولم يبقَ الاَّ قليل من الارتجاف في يديَّ حتى كان يصعب عليَّ الكتابة ولو بقلم الرصاص. ولم تكن الصور مما اعتدت مشاهدتهُ بل كانت كلها غريبةً وكأَنها كانت تقترب مني دواماً ولكنها لا تصل اليَّ ولا تتخذ صورة اعرفها. مثال ذلك اني كنت ارى الارض مفروشة بالجواهر فرادى وجماعات بعضها برَّاق متأَلق وبعضها لامع وهّاج ثم اراها تنتظم بعضها مع بعض في شكل ازهار او فراش او حشرات مختلفة الالوان وقد ارى اناءً كبيراً مجوفاً مصنوعاً من عرق اللؤلؤ المتغيّر الالوان كعنق الحمام. واذهلتني كثرة الصور وتنوُّع اشكالها فانها كانت تتغير امامي دواماً شكلاً واشراقاً وكانت الوانها تدكن مرَّة وتشرق اخرى وشعرت حيناً كأَن السماءَ تمطر ذهباً برَّاقاً. وكثيراً ما كانت الوان الصور رزينة وفيها نقط مشرقة متأَلقة. وما من لون الاَّ ورأيتهُ يظهر امامي على درجاتهِ المختلفة فالاحمر كان يتدرج من القرمزي الى الوردي فالقرنفلي. وقد تظهر هذه الالوان كلها معاً او يتلو بعضها بعضاً ولها كلها اشكال محدودة جميلة بهيجة كأَنها منسوجة نسجاً من خيوط دقيقة لمَّاعة تكاد تكون شفَّافة كأَنها اجنحة الفراش مرصعة بالحجارة الكريمة. وقد تمثلت تلك الصور امامي مرةً بشكل الخزف الصيني ومرةً اخرى باشكال الحلواء وكانت كأَنها ملقاةً على خشب منقوش مخروط مثل اشغال المشربية المصرية وكثيراً ما كان الشكل الواحد يتكرَّر في اجزاء كثيرة من الصورة لكن الوانهُ تكون مختلفة

وكان الدكتور وير متشل لا يرى الصور الاَّ وهو مغمض العينين في غرفة مظلمة تماماً اما انا فكنت اراها وعينايَ مفتوحتان ولكن الوانها لا تكون بهية حينئذٍ. واجمل الصور ما كنت اراهُ وانا مغمض العينين في غرفة منارة بالنار. وهذا يؤيد ما يفعلهُ الهنود الذين يضرمون النار ويجلسون حولها. وبعد مضي بضع ساعات ضعفت قواي فقمت وخلعت ثيابي واتكأت في سريري ولم اكن اشعر بالنعاس وكانت مشاعري كلها متنبهة متهيجة فكنت اسمع الصوت

الطفيف فيعظم في اذنيَّ جدًّا . واخيرًا تعبت من مناظر الصور فاشعلت الغاز وللحال رأَيتُ امواجًا من النور تنتشر منهُ وتتعاظم جدًّا وكنت ارى في الظلال بروقًا حمراءَ وخضراءَ وبنفسجية وتغير لون الغرفة فصرت اراها كأَنها صورة في ورقة لا كأَنها غرفة حقيقية

وعند الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد نصف الليل شعرت ان فعْل المسكال قد ضعف لكن الصور بقيت تتراءَى امامي وكانت قد تشكّلت باجسام بشرية لابسة ثيابًا صينية ونمتُ حينئذٍ نومًا هادئًا ولم احلم ثم استيقظت في الصباح وانا لا اشعر بشيءٍ غير عادي

ثم خطر لي ان اجرب فعل المسكال وانا اسمع الاصوات الموسيقية لأَرى ما تأْثيرها في الهنود فشربت نقاعتهُ وجلست في غرفة منارة بالنار وجلس واحد يلعب على البيانو بجانبي فزادت روْيتي للصور وبهجتي بها ولا سيما اذا كانت الموسيقى على منهج واحد واما اذا تغير منهجها قلَّ اشراق الصور كأَن سحابة وقفت بينها وبيني . وكانت الصور تختلف باختلاف الالحان فاللحن المعروف بشهرَزاد اراني حلة بيضاءَ طائرة فيها جواهر برَّاقة . واللحن المعروف بالطائر المتني اراني جوًّا مشرقًا فيهِ اشكال كالطيور ذاهبة فيهِ كل مذهب . وكنت ارى هذه الصور واصفها قبلما اعلم اسم اللحن

واستطرد المستر الس الى وصف المسكال ومقابلتهِ بغيرهِ من المسكرات والمخدرات ففضلهُ على الحشيش والكحول من كل وجه وقال ان فعلهُ لا يظهر على اتمهِ الاَّ في ذوي العقول السليمة الاصحاءِ الابدان واشدُّهُ في اسمى القوى العقلية وشاربهُ لا يذهب منهُ رشدهُ ولا يشعر كانهُ انتقل من هذا العالم بل يرى العالم حولهُ قد تغير فلبس حلة جميلة بديعةً كانهُ فردوس النعيم وجعل عنوان مقالتهِ التي وصف فيها هذه التجارب ونحوها "الفردوس الصناعي" . ويظهر من سياق كلامهِ انهُ يودُّ ترغيب الناس في استعمال المسكال لانهُ نافع غير ضارّ

ودعوى المستر الس هذه مثل دعوى الذين وصفوا الحشيش في اول استعمالهِ فقد ذكر المقريزي ان شيخًا من الفقراءِ اسمهُ حيدر اكتشف هذا النبات انفاقًا واكل من اوراقهِ فحصل لهُ نشاط وسرور واخبر اصحابهُ بهِ فاخذوا من اوراقهِ واكلوا فحصل لهم من السرور والطرب ما عجزوا عن كتمانهِ فامرهم بصيانة هذا السر الاَّ عن الفقراءِ وقال لهم ان الله خصكم بهِ ليذهب همومكم الكثيفة ويجلو افكاركم وامرهم بزرعهِ حول ضريحهِ بعد وفاتهِ وتوفي سنة ٦١٨ للهجرة وكان قد اوصى اصحابهُ ان يوقفوا ظرفاءَ اهل خراسان وكبراءَهم على هذا العقار فاعلموهم بسرهِ فاستعملوهُ وشاع امر الحشيش في بلاد خراسان وفارس ثم حمل الى العراق والشام ومصر. وذكر ابياتًا في وصفهِ لمحمد ابن الاعمى الدمشقي يقول فيها

دع الخمر واشربْ من مدامة حيدرٍ   معنبرة خضراء مثل الزبرجدِ
وكفَّ اكفَّ الهم بالكفّ واسترحْ   ولا تطّرحْ يوم السرور الى غدِ

وابياتًا اخرى لعلي بن الشاعر يقول فيها

أَلا فاكفف الاحزان عني مع الضرّ   بعذراء زُفّت في ملاحفها الخضرِ
تجلّت لنا لما تحلّت بسندسٍ   فجلّت عن التشبيهِ في النظم والنثرِ
عروس يسرُّ النفس مكنون سرِّها   وتصبح في كل الحواسِ اذا تسري
فللذوق منها مطعم الشهد رائقًا   وللشم منها فائق المسك بالنشرِ
علت رتبةً في حسنها وكأَنها   زبرجد روض جاده وابل القطرِ
تبدَّت فابدت ما اجنَّ من الهوى   وجاءت فولَّت جندُ همي والفكْرِ
جميلة اوصاف جليلة رتبة   تغالت فغالى في مدائحها شعري
فقُمْ فانفِ جيش الهم واكفف يد العنا   بهنديّةٍ امضى من البيضِ والسمْرِ
تزيل لهيب الهمِّ عنّا باكلها   وتهدي لنا الافراح في السرِّ والجهرِ

هذا ما قالهُ الشعراء في وصف الحشيش وهو من مذهبات العقل ومضعفات الحواس ومن شرّ الآفات على كل بلاد منيت بهِ. ولا شبهة عندنا في ان المسكال يكون مثلهُ اذا شاع شيوعهُ. وقد استدرك المسترالس على ما قالهُ اولاً في مدحهِ فقال "ان ما نعلمهُ من فعل المسكال بالمتمدنين قليل لا يكفي لان يبنى عليهِ حكم ولاسيما من حيث فعلهُ اذا أُدمن استعمالهُ ولا شبهة عندي في ان الاكثار منهُ مضرٌّ جدًّا". لكنهُ عاد فسوَّغ استعمالهُ للاصحاء ولو مرة او مرتين وقال انهم يجدون فيهِ لذة لا ينسونها. وما ادراهُ ان من يستعملهُ مرة لا يستعملهُ مرارًا ثم يعكف عليهِ فيترك العمل و يعيش في الاحلام. ولو كان لهذا العقار فائدة حقيقية لظهرت في هنود اميركا وساعدتهم على الارتقاء من حالة الهمجية التي نشأُوا فيها والواقع انهم يزيدون انحطاطًا عامًا بعد عام بمقدار ما يزيد نزلاء بلادهم ارتقاء ولعلَّ المسكال هذا سبب من الاسباب الكثيرة التي اوقفتهم عن الارتقاء ودعتهم الى الانحطاط

هذا ونعيد ما اشرنا اليهِ آنفًا وهو ان التعب عرض طارئ على اعصاب الجسم ودقائقهِ لتجمُّع الفضول فيها فاذا انقطع الانسان عن الشغل والعمل واخلد الى السكينة فالدم الجاري في بدنهِ ودماغهِ يذهب بالفضول و يجلو صدأ الهموم حقيقة ومجازًا. وهذه هي الراحة الحقيقية المكتسبة من غير ضرر ولا اسراف وكل ما سواها من قبيل مداواة الداء بالداء

بابُ الزِّراعَةِ

مطالب الزراعة

من خطبة الرئاسة للدكتور داود مورِس مأمور الزراعة في جزائر الهند الغربية

قصب السكر

ان اتساع نطاق الزراعة واهتمام الامم الاوربية بها يأولان الى هبوط اسعار الحاصلات الزراعية الناتجة من البلدان الحارَّة . ولا تدفع الخسارة الناتجة عن ذلك الاَّ ببذل الهمة لتقليل النفقات الزراعية والصناعية ولا يتم تقليل النفقات الاَّ ببذل الجهد في استعمال اصح المعارف الزراعية والصناعية

وكل بلاد من البلدان التي يستخرج منها السكر قد بذلت الهمة في اجادة النبات الذي تستخرج السكر منهُ . فالممالك الاوربية التي تستخرج السكر من البنجر قد جعلت الكمية التي تستخرج منهُ مضاعف ما كانت اولاً باعتنائها بزرعهِ وانتقاء التقاوي منهُ . ولم يهتم احد هذا الاهتمام بقصب السكر الاَّ منذ عشر سنوات اي حينما ثبت ان قصب السكر يبزر بزوراً تنمو اذا زرعت. وقد حدث ذلك في جاوى وبربادوز في وقت واحد . والتجارب التي أُجريت حتى الآن في هذا السبيل تدلُّ على قرب النجاح فان القصب المعروف بنمرو ١٤٧ تبلغ غلة الفدان منهُ ٧١٩٠ رطلاً من السكر . والقصب المعروف بملكة كاليدونيا تبلغ غلة الفدان منهُ ٦١٣٧ رطلاً من السكر . والقصب المعروف بالربو تبلغ غلة الفدان منهُ ٥٩٢٩ رطلاً والقصب المعروف بالبوربون تبلغ غلة الفدان منهُ ٥٢١٠ رطلاً والمعروف بالشفاف الابيض تبلغ غلة الفدان منهُ ٥٢٧٥ رطلاً . وظاهر ان الفرق بين الاول والاخير نحو طن من السكر لكل فدان من الارض

ولا بدَّ من مواصلة التجارب في انواع السماد وموافقتها للانواع المختلفة من الاراضي واصلح الاوقات لاستعمالها . ومعالجة الحشرات المختلفة التي تسطو على قصب السكر والجري في استخراج السكر من القصب على احدث الطرق العلمية والصناعية

المزروعات الاخرى

لا يحسن ببلاد ان تعتمد على نوع واحد من المزروعات لئلا يمحل وقتاً ما فتسوء حالها وبلدان الهند الشرقية واسعة الارجاء وما زرع منها حتى الآن قليل جداً بالنسبة الى ما لم

يزرع ففي غينيا البريطانية من الاراضي الصالحة للزراعة عشرون مليون فدان والاراضي المزروعة لا تزيد على ٣٢٥ الف فدان وفي الترنداد من الاراضي المزروعة ٣١٠ آلاف فدان ومن الاراضي يمكن زرعها ايضاً ٥٥٠ الف فدان وفي جمايكا من الاراضي المزروعة ٦٩٣ الف فدان ومن الاراضي التي يمكن زرعها ايضاً مليون وخمس مئة الف فدان ويقال جملة ان الاراضي التي تزرع الآن في هذه المستعمرات لا تزيد على ثمانية في المئة من الاراضي الصالحة للزراعة

دور الامتحان الزراعي

الغرض من هذه الدور البحث في طبائع النباتات التي يستفاد من زرعها وجلبها من مواطنها وزرعها وتوزيعها على ارباب الزراعة . والبحث عن الطرق التي تجود بها المزروعات المستعملة الآن كقصب السكر ونحوهِ .وهي مراكز تتوزع منها المعارف الزراعية الدقيقة ويخرج منها معلمو الزراعة الذين يجولون في البلاد يرشدون اهلها الى كيفية اختيار الارض واعدادها وزرعها واصلح الطرق لخدمة المزروعات واستغلالها

معلمو الزراعة

اثبتت التجارب ان بساتين الزراعة ودور الامتحان لا تكفي لفريق كبير من اهل الزراعة في جزائر الهند الغربية بل لا بدَّ من الوصول اليهم مباشرةً بطرق اخرى لتعليمهم فارسلنا المعلمين منذ سنة ١٨٩١ ليجولوا في البلاد ويعلموا اهلها . ويحسن ان يخبر عمد البلاد بذلك ويعين الوقت الذي يزورهم فيهِ المعلم حتى يجمعوا الفلاحين فيستفيدوا كلهم منهُ ويجب عليهِ ان يزور البساتين والاباعد ويرشد اهلها الى اصلح الطرق للحرث والري والصرف والزرع والغرس وما اشبه فيستفيد الفلاحون من شروحهِ لاسيما وانها تكون مقرونة بالمشاهدة

المعارض الزراعية

المعارض الزراعية قديمة في بلاد الهند الغربية لكن الجوائز التي تعطى فيها قلما تعطى لما يستحق الجائزة ولذلك يكون ضررها اكثر من نفعها ويجب ان تبذل الهمة في منح هذه الجوائز لما يستحقها حقيقة لمزية كبيرة ظاهرة فيهِ

الكتب والجرائد الزراعية

ولا بدَّ من نشر الكتب والجرائد والكراريس الزراعية بين جمهور اهل الزراعة وان تكتب بلغة سهلة الفهم ويكون فيها ارشادات كافية عمّا يجود في البلاد من المزروعات. وتعطى الكراريس مجاناً للعمد والقضاة والاطباء والمشائخ والقسوس والصيارفة وضباط البوليس وكل

الذين لهم شأن بين الجمهور حتى يقرأُوها و يستفيدوا منها ويفيدوا غيرهم

التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية

اهمّ ما يتحدَّث بهِ الناس في البلدان الزراعية في هذه الايام شدة الحاجة الى تعليم الصغار كيف ينتجون من الارض ما تمسُّ الحاجة اليهِ في اسواق المسكونة. لان الجهل وعدم الكفاءة لا ينتجان نتائج حميدة . والعادة المتبعة في بلدان الهند الغربية ان يؤخذ خير الارض ثم تهمل وهذا هو نظام التخريب ولكن يستحيل تغييرهُ كلهِ دفعةً واحدة فيجب علينا ان نلتفت الى الصغار ونعلمهم اساليب اخرى في المدارس الابتدائية . وهذه المستعمرات تنفق مبالغ كبيرة علي التعليم العمومي وقد بلغ ما انفقتهُ سنة ١٨٩٦ مئة وثمانين الف جنيه . والانفاق على التعليم العمومي حسن وفي محلهِ ولكن لابدَّ ايضاً من الانفاق علي تعليم المبادىء الزراعية. والصعوبة الكبرى الآن هي في ايجاد المعلمين الذين يقدرون على تعليم مبادىء الزراعة غير ان ديوان الزراعة قد اهتم بتعليم المعلمين مبادىء الزراعة وتعليمهم ايضاً كيف يعلمون هذه المبادىء للتلامذة وسيؤلف لهم كتاب بسيط في مبادىء الزراعة ليقرأُوهُ لتلامذتهم. وينتظر ان يكون من بساتين المدارس فائدة كبيرة حيث يقرن التلامذة العلم بالعمل

مدارس الزراعة

من خطبة للقس وليم سمس

قال بعد تمهيد وجيز اني ابدأُ المقال بما اعدهُ من الحقائق المسلّمة التي يبنى عليها التعليم الزراعي وهو

(١) ان الزراعة هي العمل الخاص لجمهور السكان في هذه البلاد وستبقى كذلك

(٢) لا بدَّ من ايجاد اعمال اخرى عقلية ويدوية مع الزراعة

(٣) يجب ان لا يقتصر التعليم على العمل الذي يعملهُ الشاب بعد خروجهِ من المدرسة بل يتناول جعل الشاب قادراً على الجري حسب مقتضى الاحوال التي يكون فيها ادبياً وسياسياً واجتماعياً

(٤) التعليم العمومي حديث النشأَة فان عامة الشعب لم يكونوا يتعلمون منذ ستين او سبعين سنة بل كانوا يربون علي الاعمال ويتعاطونها من غير استعداد علمي وكان الاواسط يخدمون من يعلمهم الصنائع فيتعلمون عند الصناع انفسهم اما الآن فانتقل التعليم الى المدارس وصار الناس يستعدون فيها لمعاطاة الاعمال

(٥) اتفق الباحثون في امر التعليم على انهُ اعتمد على الكتب اكثر مما يحق لهُ ان يعتمد عليها وانهُ لا بد من التعليم العملي لكي يكون الانسان قادرًا على تعاطي الاعمال المختلفة

(٦) انهُ يستحيل على الاولاد ان يتعلموا العلوم الصناعية او يستفيدوا منها قبلما يبلغوا السنة الثانية عشرة من العمر ويتعلموا العلوم الابتدائية

(٧) لا يمكن تعليم شيءٍ ما لم توضع لهُ قواعد ويجرى في تعليمهِ على الاساليب المرعية في علم التعليم

(٨) لا يزال علم الزراعة حتى في البلدان الراقية اعلى مراقي النجاح كالمانيا اختباريًّا والكتب الصالحة لتعليمهِ قليلة جدًّا

(٩) التعليم العملي اكثر نفقات من التعليم النظري . ويجب يكون عدد المعلمين في التعليم العملي اكثر منهُ في التعليم النظري بالنسبة الى عدد المتعلمين واجور المعلمين اغلى في التعليم العلمي منها في النظري وكذلك المباني والادوات اللازمة للتعليم تكون اغلى في العملي منها في النظري

(١٠) من الخطإِ الكبير ان تدخل علمًا جديدًا الى مدرسة ما فجأَةً قبلما يكون فيها معلمون صالحون لتعليمهِ ولذلك يجب ادخال العلم الجديد رويدًا رويدًا حتى يرتقي تعليمهُ بالتدريج

والتعليم الزراعي في البلاد الانكليزية غير عام في المدارس الابتدائية حتى الآن فان مدارس قليلة تعلمهُ وهو فيها غير متقن وطلبتهُ قلال جدًّا . والمدارس الزراعية قليلة فيها

والمدارس الزراعية في الولايات المتحدة الاميركية متصلة كلها بمراكز الامتحان الزراعي ومدة التعليم فيها اربع سنوات لكن تلامذتها قلال واكثرهم يصيرون معلمين وخطباء ومحرري جرائد وقليلون منهم يتعاطون الزراعة بعد خروجهم من المدرسة . غير انها لا تقتصر على ذلك بل يدرس فيها الفلاحون مدة قصيرة تختلف من بضعة اسابيع الى سنتين وهؤُلاء يقرنون العلم بالعمل . والتعليم الزراعي في المدارس الابتدائية والثانوية قليل جدًّا وقد حاول المستر بوكر وشنطون ادخالهُ في مدرستهِ على اسلوب عملي فنجح في ذلك

وفي كندا مدرسة زراعية ناجحة يتعلم فيها التلامذة من سن ١٦ الى سن ٢٥ ويتعلم فيها الفلاحون ايضًا ونساؤُهم واولادهم مددًا قصيرة. والمدارس العالية تقتصر على تعليم الكيميا الزراعية

وفي بروسيا مدارس للزراعة ولكنها قليلة ولا تعلم الزراعة في المدارس الابتدائية بل في المدارس الليلية وتعليمها فيها نظري لا عملي

وفي فرنسا تعلَّم مبادىءُ الزراعة في المدارس الابتدائية ولكن اكثر التعليم نظري والعملي

منهُ مقتصر على التجارب في الاصص والصناديق واذا كان بجانب المدرسة بستان كبير فالغالب ان التلامذة يتمرنون فيهِ على الاعمال الزراعية

وبعد ان اسهب الخطيب في هذا البيان استطرد الكلام الى المستعمرات فاشار بانشاء مركز امتحان زراعي في كل مستعمرة تتلى فيهِ الخطب الزراعية وتعلّم فيهِ الزراعة بالعمل والذين يتخرجون منهُ ينشئون مراكز اخرى يعلمون فيها غيرهم ولا سيما اذا كانوا من تلامذة المدارس العالية . ثم قال ان التعليم الزراعي لا يفيد الطالب ما لم يكن قد عرف اساليب الزراعة اولاً وتمرَّن فيها

بزرة القطن

كتب الاستاذ مكنزي ناظر مدرسة الزراعة المصرية مقالة كبيرة الفائدة في مجلة الجمعية الزراعية الخديوية قال فيها ان اهالي الهند والصين كانوا يعصرون الزيت من بزر القطن من عهد قديم جدًّا ويستعملونهُ للاضاءة ويطعمون الكسب الباقي منهُ للثيران لكنَّ الاميركيين لم يعرفوا فائدة البزر الَّا منذ نحو خمسين سنة وقبل ذلك كانوا يحرقون ما زاد منهُ عن التقاوي او يطرحونهُ في الانهار

والآن تنزع القشور من البزر اولاً ثم يسحق ويعصر زيتهُ فيكون منهُ ثلاثة اشياء القشر الخارجي والزيت والكسب الباقي من اللب بعد خروج الزيت منهُ . اما القشر فيحرق او يسحق ويطعم للمواشي ممزوجًا بغيرهِ من العلف المغذي لان مادتهُ خشبية قليلة الغذاء . ولكنهُ اذا استعمل وقودًا فالطن منهُ يساوي ربع الطن من الفحم الحجري واكثر رمادهِ من مركبات البوتاس والحامض الفصفوريك فيستعمل سمادًا للارض

وقد يعصر الزيت من البزر قبل تقشيرهِ كما هو جارٍ في القطر المصري فلا يكون نقيًّا مثل الزيت المعصور من البزر المقشّر ولا يكون كسبهُ كثير الغذاء لاختلاطهِ بالقشر . ويظهر الفرق بين الكسب الناتج من البزر المقشور وغير المقشور من ان في المئة درهم من كسب البزر المقشور ٤٤ درهماً من المواد الزلالية واللحمية ونحو خمسة دراهم من الالياف الخشبية وفي المئة درهم من كسب البزر غير المقشور ٣١ درهماً من المواد الزلالية واللحمية ونحو ٢١ درهماً من الالياف الخشبية وفي الاولى ١٤ درهماً من الزيت وفي الثانية اقل من ستة دراهم . وثمن الطن من الكسب المقشور ستة جنيهات ونصف ومن غير المقشور خمسة جنيهات

وزبل المواشي التي تأكل كسب بزر القطن كثير المواد المغذية للارض لان ثمانية اعشار

او تسعة اعشار ما في الكسب من المواد المغذية للارض تنقل الى زبل المواشي التي تاكلهُ فلا يكون من الحكمة استعمال الكسب سماداً للارض ولكن يطعم للمواشي اولاً ثم يستعمل زبلها سماداً للارض فتستفيد الارض والمواشي معاً

والزيت اثمن ما في البزر و يساوي الطن من زيت القطن خمسة عشر جنيهاً الى ستة عشر. ويوضع الزيت بعد عصرهِ في حياض كبيرة فيرسب منهُ العكر وقد يسخن هذا العكر و يعصر ثانيةً او يباع لعملة الصابون اما الزيت الصافي فيصب من فوق العكر بمبزل ويسخَّن و يحرك جيداً ويدخل فيهِ الهواء ثم يعالج بالصودا الكاوي او البوتاسا لكي تتجمع الشوائب التي فيهِ وترسب و يسحب الزيت النقي حينئذٍ و يمزج بالماء حتى يذوب ما بقي فيهِ من المواد القلوية و يرشح فيخرج صافياً نقيًّا وهو يستعمل بدل زيت الزيتون في الطعام و كبس السردين وعمل الصابون

وقد حُلّلت انواع مختلفة من البزر ليعلم مقدار ما فيها من الزيت من مديريات مختلفة فكان متوسطها كما ترى في هذا الجدول

	بزر الميت عفيف	العباسي	الباميا	الاشموني	ينوفتش
ماء	٠٨و٠٣	٠٧و٧٥	٠٧و٩١	٠٨و٤٤	٠٨و٧٨
زيت	٢٧و٩٢	٢٧و١٥	٢٦و٣٣	٢٥و٧٨	٢٤و٩٤
مواد نيتروجينية	١٨و٢٢	١٨و٣١	١٩و٠٦	١٩و١٣	١٩و٨٨
« نيتروجينية	٢٤و٥٧	٢٥و٨٦	٢٦و٧٩	٢٥و٩٣	٢٥و٨٢
الياف	١٧و١٢	١٦و٩٩	١٦و٣٤	١٦و٩٤	١٦و٣٨
رماد	٠٤و١٣	٠٣و٩٣	٠٣و٥٧	٠٣و٧٨	٠٤و٢٠

ويظهر من ذلك ان الزيت في بزر الميت عفيف اكثر قليلاً منهُ في العباسي وفي هذا اكثر منهُ في بزر القطن الباميا والاشموني والينوفتش اي ان الاصناف الجديدة التي ينتظر ان يكون قطنها اكثر من غيرهِ زيت بزرها قليل بالنسبة الى غيرهِ ولكن المواد الزلالية في الاصناف الثلاثة الاخيرة اكثر منها في الصنفين الاولين فان كان لذلك علاقة بالمحصول من القطن امكننا ان نعرف فائدة التقاوي من تحليل بعض بزورها ومعرفة مقدار ما فيها من الزيت والمواد الزلالية

وجاء في نشرة للمستر الن نشرها ديوان الزراعة الاميركي تحليل بزر القطن الاميركي فاذا وهو

	الاكثر	الاقل	المتوسط
ماء	١٣و٥	٠٧و٠	١٠و٣

زيت	٢١و٦	١٨و٩	١٩و٩
مواد نيتروجينية	٢١و٧	١٤و٥	١٨و٤
" غير نيتروجينية	٢٩و١	١٧و٣	٢٤و٧
الياف	٢٨و٧	٢٠و٣	٢٣و٢
رماد	٠٨و٥	٠٢و٩	٠٤و٥

ويظهر من ذلك ان الزيت في متوسط بزر القطن المصري اكثر منهُ في متوسط بزر القطن الاميركي بنحو ٦ او ٧ في المئة

القطن والري

نكتب هذه السطور ومقياس النيل في الخرطوم تحت الصفر بنحو ٧٠ سنتمترًا وفي اصوان تحت الصفر بقيراط وهو انخفاض لم يبلغهُ النيل في سنة من السنين الماضية التي حُفظ قياسهُ فيها. ولا يزال امامنا شهران او اكثر حتى يصل ماءُ الفيضان الى العاصمة فلا يعلم الى اي درجة يبلغ انخفاضهُ في اصوان قبل ان يصلها ماءُ الفيضان ولا ما اذا كان الماءُ المحصور الآن في مجرى النيل من اصوان الى القناطر الخيرية يكفي لارواء القطن كلهِ الى ان يرد ماءُ الفيضان. وقد كتب الينا الخواجه اسكندر خوري حداد من كبار المزارعين في الفيوم رسالة مسهبة ابان فيها بالشواهد التاريخية ان القطن يحتمل العطش اياماً كثيرة وان قلة الماءِ هذا العام لا تضرُّ بهِ كثيرًا وهاك خلاصة مقالتهِ

"لقد اختلفت اقوال المزارعين في ما يصيب زراعة القطن هذا العام من الضرر والمحل لقلة المياه الى ان اتت نشرة جناب السر وليم جارستن منذرة بما يخيف ثم جاءت نشرة جناب المستر برون وفيها شيءٌ من الاطمئنان فوجدتها تنطبق على ما كنت اظنهُ ولذلك رأيت ان ابعث الى حضرتكم بالجدول الآتي لتنشروهُ مع هذه الكلمات

ويظهر لي اولاً ان الخوف من قلة المياه لا يبلغ الحد الذي يتوهمهُ البعض ولا سيما الذين يحسبون ان المحصول لا يكون اكثر من الثلث او الربع اذ يظهر لي ان المحصول قد يبلغ خمسة ملايين قنطار وان نقص عن ذلك فيكون النقص قليلاً اذ لا يخفى ان طول مجرى النيل من ينابيعهِ عند بحيرة فكتوريا الى مصبهِ في المالح نحو ٥٥٨٩ كيلومترًا وارتفاع منسوبهِ عند البحيرة عن مصبهِ هو ١١٢١ مترًا فلا بد من ان تصل الينا من الآن الى زمن الفيضان مياه تقدَّر بمليارات الامتار المكعبة لطول هذا المجرى وتحدرهِ بعد استبعاد ما يتبخر وما يركد

منها وسنرى في شهر ابريل ان اصوان تحفظ منسوبها تقريباً لبطء سير المياه

ثانياً ان منسوب تحاريق سنة ١٨٩٢ بلغ ١٠ قراريط ومع ذلك كان المحصول خمسة ملايين وربع مليون قنطار وكانت زراعة الارز منتشرة وهي تأْخذ مياهاً كثيرة . واتذكر جيداً ان انتظام الري سنة ١٨٩٢ كان دون ما هو الآن بدرجات وقد بقيت اقطان كثيرة بدون ري مدة تختلف من ٥٠ الى ٦٠ يوماً بمديريتي الفيوم وبني سويف حيث يكثر تبخر المياه ويشتد فعل العطش . وقد ظن معظم المزارعين حينئذٍ وانا منهم ان لا بدَّ لنا من قلع الاقطان وزرع غيرها ولكن بدأَت الزيادة في اصوان في منتصف يونيو وبلغتنا فروينا القطن ونحن لا نصدق اننا نأْخذ منهُ محصولاً الاَّ ان المحصول فاق محصول السنة التي سبقتها مع غزارة مياهها ولكن اتفق ان الحر اشتد سنة ١٨٩٢ حتى آخر اكتوبر وجزءٍ من نوفمبر

ثم ان القناطر الخيرية قد تمت تقويتها الآن لرفع منسوب المياه وذلك مع الاصلاحات الكثيرة التي تمت في الري تمكن من خزن المياه في الترع حتى لا يضيع منها شيء . اما العاهات التي يمكن ان تصيب القطن كالندوة والدودة والرطوبة الشديدة بين سبتمبر ونوفمبر فهذه لا تعلم الآن

ولا يغرب عن فهم احد انهُ يوجد الآن كثير من السواقي والآبار لري الاقطان وقد يبلغ عددها اربعين الفاً وجُدِّد كثير منها هذه السنة وكل واحدة منها تكفي لري خمسة فدادين الى عشرة . وان في الترع كثيراً من الينابيع مثلاً ترعة بحر يوسف الآخذة من الابرهيمية وطولها نحو ٢٣٠ كيلومتراً فان مقرر ينابيع هذه الترعة بين ربع مليون وثلث مليون متر مكعب كل ٢٤ ساعة . ولذلك لا خوف من العطش وانما الخوف كل الخوف من الندوة اذا اتت وتبعتها الرطوبة في سبتمبر واكتوبر

اما مساحة المزروع فربما يجد البعض جدولي مخالفاً لما في ارقام حضرة المراقب المالي التي تعرف من قسايم اوراد الصيارفة وتقارير المديريات اما الصيارفة فيملأُون خانات الزراعة من غير تروٍ لانهُ لا مسأُولية عليهم اذا خالفوا الحقيقة . واما انا فارجح صحة الجدول الآتي لانني بذلت الجهد في البحث والتحري حتى جمعتهُ . ويظهر لي ان زمام زراعة القطن هذه السنة يبلغ نحو ١٢٥٠٠٠٠ فدان اي انهُ يقل ١٥٠٠٠٠ فدان عن زراعة العام الماضي وسيكون الماء كافياً لهُ ولا سيما بعد ان أُبطلت زراعة الارز هذه السنة والمياه التي كانت تلزم لها تكفي لري ثلث القطن

هذا ما اردت بيانهُ خدمةً لاخواني المزارعين لكي لا يقنطوا والله علام الغيوب

سنة	اول ابريل		اول يونيو		المحصول قناطير	زمام زراعة القطن
	قيراط	ذراع	قيراط	ذراع		
١٨٧٦	٠٩	٣	٢٢	١	٢٧٧٣٢٥٨	٧٧٠٠٠٠
١٨٧٧	١٠	٢	٢٢	١	٢٥٩٣٣٧٠	٧٨٠٠٠٠
١٨٧٨	٠٩	١	٠٨	٠	١٦٨٣٧٤٩	٧٩٠٠٠٠
١٨٧٩	٠٢	٦	٠١	٥	٣١٩٨٨٠٠	٧٦٠٠٠٠
١٨٨٠	٢١	٤	٠٥	٣	٢٧٧٦٤٠٠	٧٨٠٠٠٠
١٨٨١	١٥	٢	٢٢	١	٢٩١٢٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
١٨٨٢	٠٥	٢	٠	١	٢٢٨٤٢٥٠	٨٠٠٠٠٠
١٨٨٣	١٢	٣	١٦	١	٢٦٩٤٠٠٠	٨٢٠٠٠٠
١٨٨٤	٠٠	٤	٢٠	٢	٣٦١٥٧٥٠	٨٤٠٠٠٠
١٨٨٥	١٠	٢	١٩	٠	٢٩٢٣٤٥٠	٨٧٠٠٠٠
١٨٨٦	٠٤	٢	١٢	١	٢٩٣١٠٠٠	٨٧٠٠٠٠
١٨٨٧	٢٠	٢	٠٨	٢	٢٩٣٧٠٠٠	٨٩٠٠٠٠
١٨٨٨	١٢	٢	١١	١	٢١٢٣٠٠٠	٩٠٠٠٠٠
١٨٨٩	٠٤	١	١٣	٠	٣١٨٣ ٠٠	٩٢٠٠٠٠
١٨٩٠	٢٢	١	١٥	٠	٤٠٧٢٥٠٠	٩٥٧٢٥٠
١٨٩١	٠٢	٢	١٤	١	٤٦٢٢ ٠٠	١٠٠٠٠٠٠
١٨٩٢	٠٧	٢	١١	٠	٥١١٨١٥٠	١٠٥٠٠٠٠
١٨٩٣	١٧	٥	١٦	٢	٤٩٣٣٠ ٠	١١٠ ٠٠٠
١٨٩٤	١٧	٢	٢١	١	٤٦١٥٢٧٠	١١٥٠٠ ٠
١٨٩٥	١٠	٥	١٧	٣	٥٢٧٥٣٨٣	١٢٠٠٠٠٠
١٨٩٦	١٩	٣	١٤	٢	٥٨٧٩٧٥٠	١٢٥٠٠٠٠
١٨٩٧	١٣	٤	١٨	٢	٦٥٣٤١٢٨	١٣٠٠٠٠٠
١٨٩٨	٠٩	٢	٠٤	١	٥٥٨٨٨١٦	١٣٥٠٠٠٠
١٨٩٩	١٥	٤	٢٠	١	٦٥٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠
١٩٠٠	٠٤	٠				١٢٥٠٠٠٠

بساتين المدارس

نشرنا منذ عامين مقالةً مسهبة في هذا الموضوع كان لها وقع حسن عند جمهور كبير من معلمي المدارس كما يظهر مما كتبوا الينا بهِ . وقد اطّلعنا الآن على ما تفعلهُ مدرسة من المدارس الالمانية الابتدائية في تعليم المبادئ الزراعية لصغار الطلبة . والمدرسة في قرية الفتروفيها اربع مئة تلميذ وستة معلمين ويتعلم فيها الطلبة ثماني سنوات . والتعليم الزراعي فيها قصير المدة يقتصر على ساعتين في الاسبوع مدة السنتين الاخيرتين ومواد التعليم كما ترى في هذا الجدول

في شهر ابريل ومايو — بناء النبات الداخلي . خلايا النبات واليافهُ ووظائفهُ . اقسام النبات الظاهرة . الجذور ووظائفها وكيفية تغذية النبات بها بامتصاصها للمواد الجمادية كالفصفور والبوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلور والماء . سوق الاشجار وتفرُّعاتها وبناؤُها وحلقاتها

في يونيو — الورق . وظيفة الكلوروفل في حياة النبات وفعل النور بهِ . تنفُّس النبات اغتذاء النبات ممَّا في الهواء من العناصر وهي الكربون والنيتروجين والاكسجين . الزهر وكيفية تذكرهِ . الثمر والبزر . تكوُّن النبات من البزر ومن الفسائل

في يوليو — الارض واصلاحها . الارض الجيرية . الارض الطفالية والارض السواد . الرمل . استنزاف غذاء النبات والتعويض عنهُ بالسماد والفضلات المختمرة وورق الشجر . والسباخ . تأثير الاقليم في النبات

في اغسطس — زرع الفاكهة . زرع الترقيدة (المشتل) والاعتناء بها . اهم الطرق لاصلاح الاثمار . التطعيم . الاعتناء بالاغراس . كيفية تكوُّن الساق . نقل الاغراس . تعريش المعترشات . زرع النباتات الصغيرة ذوات الاثمار مثل توت الوزّ والقشمش والعليق والشايخ وزرع الكرم والاعتناء بهِ

سبتمبر — نضج الاثمار . اجتناؤُها . انتقاؤُها وحفظها . اختلافها باختلاف الاقاليم والاتربة والاماكن العالية والواطئة وما يناسب كلاًّ منها . عمل المربى منها وعمل الشراب والخمر

اكتوبر ونوفمبر — الاشجار ذوات الاثمار — غرسها وقضبها وريها وخدمتها وتجديدها وتطعيمها . ادواؤُها ومنعها

دسمبر — اعداء الاشجار المثمرة النباتية والحيوانية

يناير — الحشرات . دود الخوخ والتفاح والكمثرى . الزنابير . الفراش . المن . الديدان

فبراير — الفحم الحجري والبتروليوم والطين والخزف والطوب والملح

مارس — الحديد والرصاص والنحاس والنكل والذهب والفضة . والنقود

ابريل ومايو — تخطيط الارض . تسميدها . زرعها ريها . الخضر كالكرنب والخس والاسبانخ والجزر والبصل

يونيو — القطاني كالفول والبازلاَّ والهليون والخيار . وتخفيف الخضر وتحليلها . والحرث والعزق والتمهيد

يوليو — الحبوب على انواعها والبطاطس والبرسيم

اغسطس — تعاقب المزروعات . تسميدها . استئصال الاعشاب . الحيوانات التي تضرُّ بالنبات . الفيران . الفيلكسرا

سبتمبر — الحشرات الضارة كالديدان والحشرات النافعة كالنحل والذباب النمسي والحيوانات النافعة كالخلد وكبابة الشوك

اكتوبر ونوفمبر — اعداء النباتات من الطيور

دسمبر — الحيوانات الاهلية كالبقر والخيل والكلاب والدجاج والحمام

يناير وفبراير ومارس — علم وظائف اعضاء الانسان

وكل الاعمال الزراعية مثل الحرث والزرع والعزق والقضب والجني يعملها التلامذة ويكون المدير معهم وهو يساعدهم في كل الاعمال . وهم يزرعون الارض مرتين او ثلاثًا في السنة ويبيعون ما يحصل منها . ويمشي المدير في البستان كل يوم صباحًا ويفتش عن الحشرات المضرَّة حتى اذا وجد واحدة منها اخذها الى غرفة الدرس واراها للتلامذة وشرح لهم طبائعها وامرهم ان يفتشوا عن اخواتها في غضون النهار . وتزرع المزروعات في مواقيتها ويعتني التلامذة بها فيتعلمون طرق زرعها وخدمتها بالاختبار ويقرنون العلم بالعمل

هذا وحبذا لو اهتمَّ احد الفضلاء بانشاء مدرسة كبيرة في القطر المصري من هذا النوع يتعلم فيها التلامذة مبادئ العلوم ويتعلمون ايضًا مبادئ الزراعة نظريًّا وعمليًّا ويكفي ان يكونوا من اولاد الفلاحين الذين يعودون الى فلاحة الارض بعد خروجهم من المدرسة فانهم اذا اعتنوا بزراعتهم الاعتناء الواجب تعلم منهم جيرانهم واقتدوا بهم في اصلاح اساليب الزراعة

ولا شبهة في ان الاباعد الكبيرة والجفالك الوسيعة تستطيع ان تكون مدارس عملية لتعليم الزراعة كما ان الورش الكبيرة مدارس لتعليم الصناعة ولكن يشترط في تلك كما يشترط في هذه ان تكون ادارتها بيد رجال من الاكفاء من الذين اتقنوا صناعتهم علمًا وعملاً ويسهل عليهم تدريب العمال وتمرينهم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الرضاعة واللبن

لحضرة الدكنور وديع برباري طبيب مستشفى الزقازيق

اهم ما تتوقف عليهِ صحة الاطفال ونموهم حسن تغذيتهم ويشمل ذلك نوع الغذاء وكميتهُ فللحصول على النوع المناسب منهُ يجب ان يُلْتَفَت الى مصدر اللبن سواءٌ كان من ام الطفل او من مرضع اخرى او من بقرة لانهُ لا ينتظر ان يكون اللبن جيداً ما لم يكن مصدرهُ سليماً قادراً علي ادرار لبن جيد حاوٍ كل عناصر اللبن الجوهرية بكمياتها الاصلية . فاذا دعي الطبيب لمعالجة رضيع اصيب باعراض سوء الهضم او ضعف البنية او النزلة المعوية وجب عليهِ قبل ان يشير بالوسائط الدوائية او بابدال اللبن بغيرهِ ان يبحث عن صحة المرضع بحثاً دقيقاً ليعلم هل فيها مرض او هي عصبيَّة المزاج والاَّ فهل هي قادرة على ادرار الكمية الكافية من اللبن الجيد الموافق لتغذية الطفل

وكثيراً ما نرى طفلاً تعتني بهِ امهُ اعتناء تاماً وتهتم بهِ اهتماماً شديداً وهو مع ذلك عليل سقيم وطفلاً آخر لا تهتمُّ بهِ امهُ ولا تعتني بهِ الاعتناء الواجب وهو مع ذلك صحيح الجسم سليمهُ . وقد نسب الدكتور كلم ذلك الى بعض الفواعل القوية منها ان التأثيرات العقلية والانفعالات النفسية تفعل فعلاً شديداً بصحة الطفل حتى ان قلق الام على طفلها واهتمامها بخدمتهِ وحفظ صحتهِ قد يكونان من اقوى الفواعل لاضعافهِ

وقد حلل لبن امهات كثيرات فوصل الى هذه النتيجة وهي انهُ اذا كان الطفل معتل الصحة لغير سبب ظاهر ففي لبن امهِ نقص في بعض المواد اللازمة للبن كالمواد الزلالية والحديد وزيادة في السكر . والحديد قليل جداً في اللبن وهو درهم واحد من كل مئتي الف درهم من اللبن في الاشهر الاولى من اشهر الرضاعة ويقلُّ بعد ذلك رويداً رويداً حتى يصير في الشهر السادس عشر درهماً واحداً في كل مليون درهم من اللبن اي خمس ما كان في الاشهر الاولى لكن الطفل يرضع بعد الشهر الثالث او الرابع اربعة اضعاف ما كان يرضعهُ في الشهر

الاول فيبقى مقدار الحديد الذي يتناولهُ مع اللبن كافياً لجسمهِ اما الاطفال المعتلون فيكون الحديد في اللبن الذي يرضعونهُ قليلاً جداً حتى يكون عشر الكمية الاعتيادية

فعلى الطبيب ان يعالج المرضع قبلما يعالج الرضيع وان يهتم بمعالجتها جسماً وعقلاً ولا سيما اذا كانت مصابة بفقر الدم او بعض الاعراض العصبية . ويحسن حينئذٍ ان يبدل لبنها بلبن آخر

ومن الامراض التي تنتقل الى الاطفال بواسطة اللبن التدرُّن المعوي فقد قلَّ متوسط الوفيات بالتدرن من البالغين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واما الاطفال فلم يقلَّ متوسط وفياتهم بهذا الداء الخبيث بل زاد كثيراً ولا سيما في انكلترا وذلك لكثرة الاعتماد على لبن البقر في تغذية الرضَّع وحفظ تلك البقر في المزارب الفاسدة الهواء وعدم اطلاقها في الحقول المطلقة الهواء

وقد عين مجلس باريس البلدي لجنة من امهر الاطباء للبحث عن تغذية الرضَّع فبحثت وكتبت تقريراً مسهباً بينت فيهِ ان جراثيم الامراض تصل الى اللبن من البقرة التي يحلب منها اذا كانت مصابةً بمرض معدٍ كالتدرُّن او الحمى القلاعية او من الغبار المتطاير في الهواء او من الاوساخ اللاصقة بالآنية التي يوضع فيها اللبن او من الماء الذي تغسل بهِ وهذا هو الاكثر واشارت بوجوب تعقيمهِ تعقيماً تاماً قبل استعمالهِ . وتبين ايضاً ان استعمال اللبن الموضوع في علب يضرُّ الاطفال بما يحويهِ من المواد الكيماوية التي تضاف اليهِ لحفظهِ من الفساد. وان تبريد اللبن الى درجة الجليد لا يعقمهُ وتسخينهُ الى الدرجة ٦٠ بميزان سنتغراد غير كافٍ لقتل الميكروبات المرضية مثل ميكروب التدرُّن . ولكنهُ اذا سُخّن الى درجة الغليان ماتت منهُ كل الميكروبات ثم يجب ابقاؤهُ في الاناء الذي سُخّن فيهِ وحفظهُ في مكان بارد حتى يبرد. واذا أُغلي في اناء مكشوف فلا تجوز تغطيتهُ الاَّ بعد ان يبرد تماماً لان البخار الذي يتصاعد منهُ ويتكاثف على غطائهِ وهو غير معقم يسقط فيهِ حالاً حاملاً الجراثيم التي كانت لاصقةً بالغطاء ما لم يعقَّم الغطاء اولاً بوضعهِ في ماءٍ غالٍ

ومن رأي هؤُلاء الاطباء ان لبن الامهات هو الافضل لتغذية الاطفال واذا لم يكن بدٌّ من تغذيتهم بلبن البقر وجب ان يوضع في زجاجات مسدودة يوضع في الزجاجة ما يكفي لارضاع الطفل مرة واحدة ثم توضع هذه الزجاجات في الماء البارد ويسخن الماء تدريجاً الى الدرجة ١٠٠° مدة ٥٠ دقيقة ثم تبرَّد وتحفظ في مكان بارد . وقبل استعمال اللبن توضع الزجاجة في ماءٍ سخن ويسقى الطفل منها . واذا كان لا بدَّ من مزج اللبن بالماء مزج بهِ قبل تعقيمهِ بالاغلاء . وحينما تفرغ الزجاجة تغسل جيداً بالماء والصودا والصابون ثم بالماء النقي

لتنظفيها من المواد الدهنية . وللنظافة شأن كبير ولا يمكن حفظ اللبن سليماً ما دامت فيهِ جراثيم حية . ولا يخسر اللبن شيئًا من خواصهِ المغذية بالاغلاء . ولا بد من الانتباه الى الامور التالية قبل استعمال اللبن وهي

اولاً ان يكون لونهُ في الزجاجة مثل لون اللبن الطبيعي ومنظرهُ مثل منظر اللبن الجيد وليس فيهِ شيءٌ من المواد الختثرة

ثانيًا انهُ اذا فتحت الزجاجة لا يشم منهُ رائحة كريهة ولا يصعد عنهُ غاز

ثالثًا اذا جمدت القشدة على وجههِ وجب ان تمزج بهِ برج الزجاجة رجًّا كافيًا بعد تسخينهِ

فاذا استوفى اللبن هذه الشروط كلها يفرغ من الزجاجة في الاناء المعد للارضاع بعد تنظيفهِ بالماءِ الغالي

وقال الدكتور لمبلنغ انهُ يجب تحسين الغذاء بعد الفطام وتنويعهُ تدريجًا بتقليل المواد الدهنية وزيادة المواد النشوية والسكرية ولا بدَّ من ان يكون غذاءُ الطفل كافيًا لانهُ يفقد بحركتهِ يوميًّا ثلاثة اضعاف ما يفقدهُ البالغ بالنسبة الى جسمهِ اي ان الرطل من جسمهِ يفقد في اليوم بواسطة الحركة ثلاثة اضعاف ما يفقدهُ الرطل من جسم البالغ

ومن المؤثرات الشخصية والجسدية في اللبن اولاً الاختلاف الطبيعي فان النساء يختلفن كثيرًا بالطبع ولو تساوت احوالهنَّ المعاشية والصحية وكذلك البقر الحلوبة تختلف كثيرًا ولو تساوت في الصنف ونوع العلف . وللعمر تأثير كبير في تركيب اللبن فهو كثير الدسم في النساء الصغيرات السن ويقل دسمهُ بتقدمهنَّ في العمر واما لبن البقر فيزداد دسماً بتقدمها في العمر الى سن محدود ثم ينقص بعد السنة التاسعة او العاشرة . ويقال ان لبن المرأة السمراء اللون القوية البنية افضل من لبن المرأة البيضاء الشقراء

واذا جادت رياضة النساء خارج المدن وكانت معتدلة جاد لبنهنَّ واما التعب فيقلل افراز اللبن ويغير تركيبهُ واذا قلَّ نوم المرضع لسبب من الاسباب نقصت المواد الجامدة في لبنها وزادت الاملاح فيهِ . وكذلك اجهاد البقر في الفلاحة ونحوها يقلل افراز اللبن ويضعفهُ

علاج الارق

قالت جريدة السجل الطبي الاميركية ان الارق عَرَض لامرض مهما اختلفت اسبابهُ ولكنهُ قد يشتدُّ جدًّا حتى يستدعي انتباهاً خاصًّا ومعالجة خاصَّة . فيبحث اولاً عن سببهِ فان لم يُكشَف يقتصر على معالجتهِ كعرَض ولو الى حين . فتستعمل المنومات والمسكنات اذا

كان الدماغ متعباً من كثرة الاشتغال او كان المجموع العصبي مرتبكاً بالهموم او مضطرباً بامرٍ يهيجهُ او كان المرءُ قد أَلِف الارق لكثرة السهر على مريض

الهواءُ النقي والرياضة من اقوى الاسباب لجعل المجموع العصبي في حالة صالحة للنوم الهنيء وقد يضطرب نوم الانسان لسبب طفيف جدًّا كما اذا غيّر فراشهُ او سمع صوتًا متكررًا او كان في غرفتهِ نور او ما اشبه . وقد يقلق اذا بردت رجلاهُ وينام اذا دفئتا بوضع زجاجة فيها ماء سخن معهما او بلفهما بملاءَة مسخنة من الصوف . واذا شرب فنجانًا من اللبن السخن قبلما ينام ساعدهُ ذلك على النوم وكذلك اذا شرب فنجانًا سخنًا من مرق اللحم السخن. هذا اذا كان سبب الارق بطء في الدورة الدموية . وقد يحصل من الحر او سخونة القدمين كأَن الحرّ يوقظ النائم من نومهِ. والغالب ان يكون الشعور بالحرارة مرضيًّا لا حقيقيًّا فيعالج بمعالجة سببهِ وقد يحدث الارق من عدم انتظام الافرازات فيعالج بتنظيم الطعام واخذ الاملاح والزيبقيات

واذا كان الارق حادثًا عن سوء الهضم في اشكالهِ المختلفة كما في التطبل وتولد الغازات وتمدُّد المعدة عولج بمعالجة سوء الهضم . وقد يفيد شرب كاس من الماء الحار عند النوم واذا لم يجدِ نفعًا يسبق بشرب قليل من روح الامونيا العطرة وكربونات الصودا . ومما يفيد ايضًا شرب الايثير وماء روح النعناع او ماء الكافور والفرك على البطن وبين الكتفين يساعد في ازالة التطبل . واذا كان الارق حاصلاً من شرب الشاي او القهوة وجب ابطالهما حالاً

واذا حدث الارق على اثر الانفلونزا عولج بالافيون او المورفين مع البنج اذا لم تفد المقويات مثل الزرنيخ والكينا والفصفور والاستركنين . واذا نتج الارق عن ادمان المسكرات عولج بابطالها وباستعمال الاستركنين او الجوز المقيء

هذا ولابدَّ من الاعتماد على الطبيب في وصف العلاجات الدوائية مهما كان نوعها لاسيما وان بعضًا منها سام لا يجوز تعاطيهِ الاَّ بامرهِ وارشادهِ

ثياب الطفل

قلنا في الجزء الماضي ان ثياب الطفل يجب ان تخاط حتى تغطي بدنهُ كلهُ ويكون اعتمادها على طوقها حتى لا تضغط على ذراعيهِ . وان تفصَّل بحيث يمكن الباسها للطفل من غير تقليبهِ ووعدنا برسم صور هذه الثياب في هذا الجزء وانجازًا لذلك نقول

ترى في الرسم الاول من الرسوم الاربعة التالية صورة القميص الذي يلبَس للطفل من حين ولادتهِ الى ان يصير عمرهُ ستة اشهر وهو من الشاش الناعم جدًّا يفصَّل كما ترى في الرسم

الاوَّل ويكون طولهُ من فوق الى اسفل ٢٥ سنتمترًا وعرضهُ من جانب الى جانب ٦٨ سنتمترًا ولا يخاط الاَّ بين الحرفين ا و ا ويثنى من اعلاهُ وتوضع فيهِ عروة يزمُّ بها حول عنق الطفل فيصير كما ترى في الشكل الثاني فيغطي صدر الطفل وكتفيهِ ولا توصل العروة الى طرف القميص من الامام بل تكون بعيدة عنهُ نحو ثلاثة سنتمترات كما ترى في الشكل الثاني حتى يقع طرف من القميص فوق الطرف الآخر فيضبُّ على صدر الطفل . والشكل الثاني صورة هذا القميص حينما يراد الباسهُ للطفل

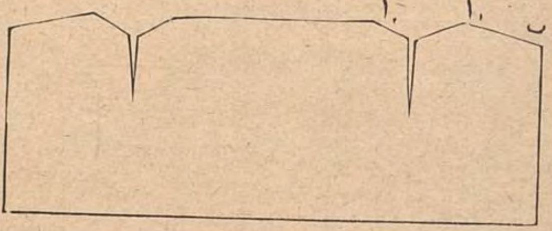

الشكل الاول

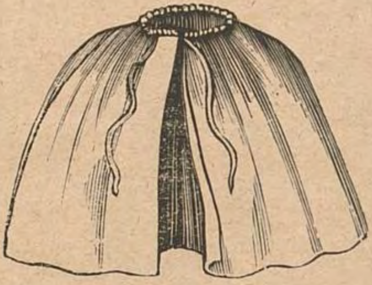

الشكل الثاني

وترى في الشكل الثالث رسم تفصيل تنورة الفلانلا طول صدرها (اي القسم الاعلى منها) من فوق الى اسفل نحو ١٢ سنتمترًا وعرضهُ من جانب الى جانب ستون سنتمترًا وطول كل تعليقة من تعليقتيها عشرة سنتمترات وعرضها الاكبر اربعة سنتمترات والبعد بينهما سبعة سنتمترات ونصف ولها زران يزران بهما فوق الصدر كما ترى في الشكل الرابع. وطول التنورة من فوق الى اسفل ٤٥ سنتمترًا وعرضها من جانب الى جانب ثمانون سنتيمترًا وتغبن غبنات واسعة مطبوقة طبقًا حتى يصير عرضها مثل عرض الصدرة ثم تخاط بها . وهذه التنورة تغطي الصدر جيدًا وتبقي الذراعين مكشوفتين . وهي تربط بالعرى كما ترى في الشكل الرابع وذلك خير من زرها بالازرار ومن ربطها بالمنطقة

ويلبس الطفل القميص اولاً وفوقهُ التنورة وفوق ذلك سلطة قصيرة مفتوحة من الامام وهي تربط بالعرى من الامام. والتنورة والسلطة يزيد طولها عن قدمي الطفل ثلاثين سنتمترًا

واذا زاد طولها عن ذلك فهو اسراف لا فائدة منهُ بل منهُ ضرر كبير لانهُ يعيق حركات الطفل

والقميص وتنورة الفلانلا والسلطة هي كل الثياب التي تلزم للطفل بعد وقوع صرَّتهِ واما قبل ذلك فيلف ايضاً بلفافة من الفلانلا الناعمة طولها ٨٥ سنتمترًا وعرضها عشرة سنتمترات

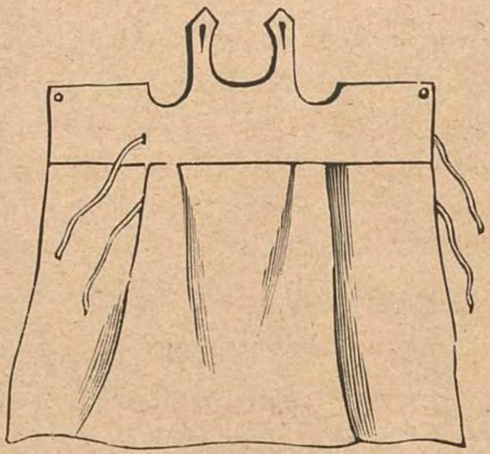

الشكل الثالث

وقاية للصرة . ولا يلفق جانبا هذه اللفافة بل يتركان على قصتهما لانهما اذا أُفقا ألمَا الطفل

الثياب المذكورة آنفاً تلبس كلها للطفل وهو ملقًى على بطنهِ ثم يقلب على ظهرهِ وتربط العرى بما لا مزيد عليهِ من السرعة والسهولة

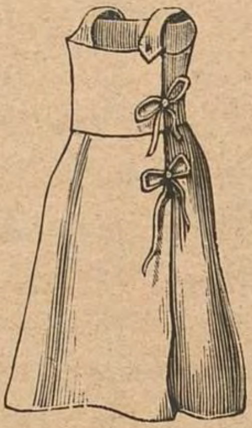

الشكل الرابع

ويلزم للطفل على الاقل اربع سلطات وست قمصان وتنورتان ويلزم لهُ ايضاً كبوتان و ١٢ فوطة (حفاضاً) وهذه الفوط تمكن بالعرى لا بالدبابيس لان تمكينها بالدبابيس لا يخلو من الخطر. اما حفاضات المشمَّع فمن اكثر الاشياء ضررًا . ولا بدَّ من تغيير الحفاض كلما اتسخ او تبلَّل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المكاتب ودور المطالعة

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

اطلعتُ على الجزء الرابع من مجلتكم البهية فوجدت فيها ما لذَّ وطاب لاحتوائها على اهم الفوائد العلمية واني لاعجب غاية العجب اذا كنت لا ارى المقتطف في كل بيت من بيوت الذين يعرفون القراءة فاني قد رأيت مدة اقامتي في اميركا ان الناس هناك يقرأُون الجرائد العلمية كما يقرأُون الجرائد السياسية واذا كانت الجريدة العلمية غالية الثمن لا يستطيع واحد وحدهُ دفع ثمنها اشترك اثنان في نسخة واحدة. واقول ولا اخشى لومة لائم انهُ لو كان مثل المقتطف في البلاد الاميركية لبيع منهُ في الشهر لا اقل من مليون نسخة

وقد سررت بما طالعتهُ في الجزء المشار اليهِ من اقتراح حضرة الاديب خليل افندي ثابت وهو انشاء المكاتب العمومية ودور المطالعة لانني وجدت هذه المكاتب وهذه الدور شائعة في اميركا ولها فيها الفائدة الكبرى وقد بقيت هناك ثماني سنوات وانا اجني منها الفوائد لنفسي وارى الالوف يستفيدون منها مثلي فعسى ان يجاب طلبهُ ونرى المكاتب العمومية ودور المطالعة شائعة في مدن هذا القطر كما هي شائعة في كثير من المدن الاوربية والاميركية

الدكتور طيار

مصر

هبات علمية مصريَّة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

طالعت في مقتطف هذا الشهر في باب الاخبار العلمية نبذة تحت عنوان "هبات علمية" قلتم في ختامها "وعسى ان نجد من الهبات المصرية ما يذكر مع هذه الهبات". ومن حسن

الطالع ان حضرة الفاضل الكريم حسين باشا واصف محافظ القنال وحضرة حرمهِ المصون السيدة اسما هانم قد تبرعا بهبات علمية من هذا القبيل تذكر مع الهبات الاميركية فانهما اوقفا ما قيمتهُ خمسة عشر الف جنه مصري وقررا انشاء دار للعجزة من النساء الكفيفات والمصابات بالعاهات خصصا لها اربع مئة جنيه سنويًّا وتسمى باسم السيدة اسما هانم . وقررا ايضاً انشاء مدرسة صناعية تُعلّم فيها الصنائع المختلفة التي تدعو اليها حاجة البلاد ووقفا عليها ٦٠٠ جنيه في السنة وتسمى باسم حسين باشا واصف

وارصدا ٢٥ جنيهاً مصريًّا تعطى خمس جوائز سنوية لخمسة من نابغي الطلبة في الجامع الازهر . وقد سلمت هذه الجائزة اول مرة الى حضرة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع ووزعت على مستحقيها

وارصدا ٢٥ جنيهاً تعطى كل سنة لمن يؤلف او يعرّب افضل كتاب يكون فيهِ الفائدة للدارسين والمستفيدين من نوع من العلوم والآداب . وقد نال هذه الجائزة في هذه السنة حضرة الفاضل احمد بك زكي سكرتير مجلس النظار الثاني لتعريبهِ كتاب تاريخ المشرق

مصر محمد عمر

فهرس عام للمقتطف

حضرات الافاضل منشئي المقتطف الاغر

لُقّب المقتطف بين قراء المجلات العربية "بشيخ المجلات" لانهُ اقدمها عهدًا واوسعها بحثًا فصار كأَنهُ دائرة معارف او قاموس كبير تزداد موادهُ كل شهر ويرجع اليهِ الباحثون في فروع العلم المختلفة فاذا ارادوا معرفة ما قيل عن عمر الارض مثلاً قالوا هلم الى مجموعة المقتطف لنرى ما فيها عن هذا الموضوع وهكذا عن بقية المواضيع العلمية والادبية والتاريخية . والذي تجلّت مكاتبهم بمجموعة المقتطف يرون ان البحث عن كل ما قيل في موضوع ما في مجلدات المقتطف يستلزم وقتًا طويلاً لاضطرارهم الى البحث عنهُ في فهرس كل مجلد. ولما كانت سهولة البحث والاقتصاد في الوقت امرين مهمين لدى الباحثين رأينا ان نقترح عليكما طبع فهرس عام شامل جميع مواد مجلدات المقتطف من المجلد الاول الى المجلد العشرين ثم بعد مضي عشر سنوات ان شاء الله يطبع فهرس آخر عن تلك المدة وهكذا كل عشر سنين على توالي الايام ويباع هذا الفهرس بثمنهِ للذين يطلبونهُ . فعسى ان يقع اقتراحنا هذا لديكما موقع القبول فتقلدا قراء

المقتطف والمعتنين بجمعهِ منةً وفضلاً يذكرونهما لكما بالشكر والامتنان زيادة عما لكما من الافضال السابقة على قراء اللغة العربية واقبلا فائق الاحترام ودمتما على مرّ الايام

جورج عطاالله
بنظارة المالية

(المقتطف) نشكر لحضرة الكاتب الفاضل على ما اشار اليهِ من اهتمام القراء بالمقتطف واعتمادهم عليهِ . والاقتراح الذي اقترحهُ نرى العمل بهِ واجباً علينا ونحن عازمون ان نجمع فهرساً عاماً للمقتطف بعد آخر هذه السنة اي حينما نتم خمسة وعشرين مجلداً من مجلداتهِ وعسى ان يكون هذا الفهرس كبير الفائدة

اثر علي باشا مبارك

في الساعة الثالثة الافرنكية بعد ظهر يوم الاثنين ٢ ابريل سنة ١٩٠٠ اجتمعت اللجنة المعينة لاقامة اثر علي باشا مبارك في منزل سعادة رئيسها اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحقانية

فافتتح الرئيس الجلسة برثاء اثنين من اعضائها قد استأثرت بهما رحمة ربهما وهما المغفور لهما محمد صبري بك مفتش ري القسم الخامس وموسي شكري بك احد الموظفين بنظارة الداخلية . ثم تداولت في المباحث المعروضة عليها وقررت ما يأتي باجماع الآراء

اولاً — ارسال المبلغ المجموع من الاكتتابات العمومية وقدرهُ خمسمائة جنيه مصري الى الجمعية الخيرية الاسلامية لتشتري بهِ اطياناً تخصصها باسم المرحوم علي مبارك باشا وتجعل ايرادها كلهُ عشرة جوائز سنوية بالاكثر تسمى (جوائز علي مبارك باشا) وتوزعها على النابغين من تلامذة مدارسها الخيرية في اللغة العربية وفي الفنون والصنائع اليدوية

ثانياً — اذا انقرضت مدارس الجمعية الخيرية لاي سبب من الاسباب لاسمح الله تكون الاطيان تابعةً لنظارة المعارف وهي تخصصها لتكوين (جوائز علي مبارك باشا) وتعطي الجوائز التي يجب ان لا يزيد عددها عن عشرة الى النابغين من تلامذتها في الفنون والصنائع اليدوية بلا تميز في العقائد والاجناس

ثالثاً — ان يكون توزيع هذه الجوائز في حفلات سنوية تحت رئاسة رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية ما دامت العين المخصصة للجائزة تابعة للجمعية اما اذا آلت لنظارة المعارف فتنعقد الحفلة تحت رئاسة ناظر المعارف العمومية

رابعاً — تكليف سعادة اسماعيل صبري باشا واحمد بك زكي بعمل كتاب صغير يحتوي

على ترجمة حياة المرحوم علي مبارك باشا مصدرًا بصورتهِ الفوتوغرافية وتوزيعهِ عند ظهورهِ على كافة المكتتبين

خامسًا — ان كل تلميذ ينال احدى المكافآت تعطي لهُ نسخة من هذا الكتاب فاذا نفدت نسخهُ تعيد الجمعية او النظارة طبعهُ لاستعمالهِ طبقًا لهذه الشروط وتكون مصاريف الطبع من اصل الايراد

سادسًا — ان كافة الاوراق الخاصة بهذه اللجنة تسلم الى الجمعية الخيرية الاسلامية

ثم قررت اللجنة انحلالها من يوم استلام الجمعية الخيرية الاسلامية للنقود وتوليها العمل بهذه الشروط

سكرتير اللجنة رئيس اللجنة
احمد زكي اسماعيل صبري

باب التقريظ والانتقاد

كتاب العالم الانكليزي

الف هذا الكتاب حضرة الاديب بشاره افندي كنعان ونشرهُ في جزئين تكلَّم في الاول منهما على جغرافية البلاد الانكليزية وتاريخها واحوال مستعمراتها وفي الثاني على تاريخ الملكة فكتوريا والحوادث السياسية التي حدثت مدة حكمها ونظام الحكومة وميزانيتها وموارد ثروتها وقوتها البحرية واحوالها الصناعية والتجارية وعادات اهلها ولغتهم وآدابها ومشاهيرهم مثل كرومول وشتام وبت وفوكس وبامرستون ودزرائلي وغلادستون وسلسبري وروز بري وغيرهم من مشاهير العلماء والفضلاء . والكلام على عادات الانكليز واخلاقهم مسهب وفيهِ فوائد جمة وهو افضل فصول الكتاب وحبذا لو ذكر كل المصادر التي نقلهُ عنها لانهُ لا يستطيع ان يصف اخلاق قوم وصفًا صحيحًا مدققًا الاَّ من عاشرهم سنين كثيرة وكان من اكثر الناس بحثًا في علم الاخلاق ومراقبة طباع الناس . وقد نقلنا عنهُ الفقرات التالية

”قال احد علماء الاخلاق من الفرنسيس: ان بلاد الانكليز منبت النساء ومعدن الازواج بمعنى ان الانكليزي يهنأُ العيش اكثر من غيرهِ مع زوجتهِ . والانكليزية خلقت لان تكون للبيت اكثر مما هي للبهرجة فالرجل لا يهتم سوى باعمالهِ ولا يعلم من تدبير بيتهِ شيئًا وما عليهِ

الاَّ ان يقدم لامرأتهِ مقدارًا معلومًا من المال كل اسبوع او كل شهر او كل عام وهي تنفقهُ في حاجة المنزل كيف شاءَت فاذا عاد ليلاً خفت عنهُ وطأة مصائب النهار وزالت اتعابهُ بما تقابلهُ بهِ زوجتهُ من اللطف والجذل والوقار وبما يرى من نظافة منزلهِ واتقانهِ وما يجد بجوانبهِ من انواع الهناء مع راحة البال من الاسباب الباعثة على الالفة . والانكليزيات اوفر مودة واعتبارًا لازواجهنَّ من غيرهنَّ يعضدنهم في الضراء بما يتوقع منهنَّ في السراء ويصبرنَ على الوفاء وعلى نوائب الايام صبر الكرائم الاَّ ان جاراتهنَّ الفرنساويات اكثر رقةً ورشاقةً واخف روحًا واعظم ميلاً الى اللهو والطرب واقرب الى القلوب وهنَّ ايضًا اوفر عشاقًا بينما ترى الانكليزيات اكثر رزانة ووقارًا وافضل منهنَّ ازواجًا

وينشأُ الفرنساوي بالنظر الى هشاشة والدتهِ وطباعها اكثر لطفًا وتوددًا يكثر من المؤانسة والمعاشرة ومن مخالطة النساء ومحبتهن والتهالك في العشق كثيرًا والمخاطرة بالنفس في سبيل مرضاتهنَّ بينما ينشأُ الانكليزي رزينًا وقورًا واوفر رزانة وبينما ينشأُ الشاب الشرقي بخلاف الاثنين هيوبًا هلوعًا وفي ذهنهِ التخيلات والاوهام وترى ايضًا ان لوندرا تأْوي كبار التجار اليها ويقصدها اصحاب جلائل الاعمال واما باريس فهي منتجع طلاب اللذات كل ايامها اعياد وافراح

وقد احلَّ الانكليز اكثر من سواهم من الاوربيين هذا الجنس اللطيف في أعلى مقام لانهم عرفوا ان نجاح البلاد يتوقف عليهِ وان المبادىء القويمة تتولد كما قال بعض علماء الاخلاق في احضان الامهات او على مقاعد المدارس فشيدوا لذلك المدارس في انحاء المملكة بين ابتدائية وكلية فتهافتت عليها البنات تهافت الصبيان وصرنَ يتعلمنَ وهنَّ صغيرات حتى يضارعن رجالهنَّ في العلوم العالية كبيرات وهن يسابقنهم في الاستخدام في كثير من المصالح الاميرية كالبوسطة والتلغراف وعلى الخصوص في المخازن التجارية والمحلات العمومية وترى منهنَّ ايضًا الكاتبات ومحررات الجرائد » وقد دل الاحصاء ان في مدينة لندن وحدها خمسين الف فتاة كاتبة في المصالح الاميرية والتجارية ونحو ٣٢٠ الف خادمة في الفنادق والبيوت

وليس في العائلة الانكليزية على الغالب رفع الكلفة ولا بين الزوج وزوجتهِ تلك الدالة الزائدة التي بين المتزوجين فالرجل يتبع مع امرأتهِ كل انواع الاكرام كما لو كان مع سيدة غريبة فهو يراعي اصول المحبة دون الغرام والكلف الزائد

ثم ان الانكليزية التي كانت حرة قبل الزواج تصبح مقيدة بعدهُ باوامر زوجها ونواهيهِ واذا اتاها زائر رجلاً كان او امرأة جلس معها دون حضورهِ ولها الحق مباح في الخروج دون استئذانهِ انما عليها فقط ان تشعرهُ بقصد خروجها ومع هذه الحرية التامة ترى العفة عند

الانكليز اكثر مما هي عند غيرهم فمقام العرض مصون لديهم كل الصيانة فلا يقبل في مخالطة العائلات من عرف عنهُ انهُ ارتكب المحرمات او عاش متهتكاً فالذي يثبت عليهِ هذا الامر يضام ضيماً عظيماً ويسقط شرفهُ ادبيًّا . والضيف الزائر لسيدة انكليزية يلزمهُ المحافظة على القواعد المتبعة عندهم كالتجمل باللباس الفاخر وعدم السعل والتدخين

والانكليزيات بارعات في اصول الحديث وافانين التمدن واساليب الاجتماع والمعاشرة وقد تستطيع السيدة العظيمة لعظمتها وعلو مقامها ان تصيّر رجلها عظيماً وان تمهد لهُ سبيل الترقي الى ذروة المجد والفخار فسلطانهن كما قيل " سلطان محبة وجمال وتعقل وتأثيرهن يعم الحياة باكملها " ومن الشهود الصادقة على هذا المقال ان بيكونسفيلد الشهير لم يتدرّج في معارج المجد ولم يصل الى منتهى مراتب السؤدد والعلاء التي وصل اليها الا حين عقد قراناً سعيدًا على زوجة وندهام لويس الشهيرة بالبهاء والثراء فمثل بواسطتها في مشاهد السياسة فصولاً عظيمة اطارت صيتهُ في الافاق حتى طبقت الفضاء . ولما اعتزل الاعمال وارادت الحكومة ان تمنحهُ القاب الشرف جزاء خدماتهِ قال : اعطوا كل الالقاب لامرأتي لان لها اليد الطولى في كل اعمالي. ومثلهُ غلادستون فانهُ كان مقرًّا بالفضل لامرأتهِ في شهرتهِ فانها كانت ترشدهُ وتعضدهُ في اعمالهِ . وبين الانكليز كثيرون يعترفون بفضل المبادىء القويمة التي غرستها امهاتهم في عقولهم فنمت حتى صارت من اقوى العواطف الخاصة " انتهى

ولغة الكتاب سلسلة قريبة المأخذ وحبذا لو زيدت تنقيحاً وفيهِ كثير من الصور وقد طبع على نفقة حضرة الكتبي الشهير امين افندي هندية وهو يباع في مكتبتهِ فنثني على حضرة المؤلف والناشر ثناءً جميلاً ونتمنى ان تكثر امثال هذه الكتب المفيدة ولاسيما ما توصف بهِ احوال الامم الراقية ذرى المجد لكي يقتدى بها في الجد والاجتهاد والجري في ميادين العمران

المطالب الطبية

هو كتاب نفيس كبير الفائدة الَّفهُ حضرة الفاضل الدكتور ابراهيم منصور رئيس جمعية التوفيق المركزية في ثلاثة اجزاء كبيرة " الاول يحتوي على القواعد الصحية وتشريح الاعضاء ووظائفها وامراضها وامراض اعضاء الدورة واعضاء الهضم والكبد والكليتين وامراض المجموع العصبي والنباتات الطبية وكيفية تحضيرها واستعمالها. والجزء الثاني يحتوي على معالجة امراض الجلد وداء الزهري وامراض العين والاذن وفن الجراحة ومعالجة السموم والاختناق . والجزء الثالث يحتوي على امراض النساء والاطفال وهو مذيل باشياء كثيرة لا تقلُّ في الاهمية عمَّا

تقدَّم". وقد صدر الجزء الاول منهُ فرأيناهُ كما وصفهُ حضرة مؤلفهِ في مقدمتهِ والكلام فيهِ قريب المأخذ يستفيد منهُ الخاصة والعامة ايضاً وعبارتهُ بسيطة قليلة المصطلحات الطبية كقولهِ في الكلام على الملابس

"واعلم ان الصوف والحرير يكسبان الجسم حرارة بسبب انهما يحفظان عليهِ حرارتهُ. وان القطن يكون بين الصوف والحرير والكتان والتيل فهو حافظ لحرارة الجسم ايضاً. واما التيل والكتان فلا يحفظان الحرارة على الجسم فيعدَّان من الملابس الباردة التي تحدث في الجسم رطوبة بملامستها لهُ. ومن المحقق ان الملابس الصوفية اوفق للصحة في كل وقت ومكان لانها تحفظ الحرارة اكثر والرطوبة اقل ولكونها تمتص من المرتدي بها الروائح والمواد المرضية المعدية اكثر من غيرها ولذا يلزم تغييرها مراراً. فالفلانيلا مثلاً اذا كانت منسوجة من صوف رقيق ولونها ابيض تكون اوفق وافضل لانها اذا لبست مباشرة على الجلد تحفظ حرارة الجسم وتمنعها عن التشعع والخروج ولكونها لا تخلو من خشونة لطيفة فتحك الجلد فتنبه الدورة الجلدية فيزداد التبخر الجلدي ولذا يلزم تبديلها مراراً غير ان الملابس المتخذة من الصوف لا توافق كل الناس فلا تناسب الاَّ ضعفاء البنية والناقهين والشيوخ وخنازيري المزاج واصحاب الانيميا والمصابين بامراض حدارية وزكامات مختلفة وتفيد المقيمين في الامكنة الباردة الرطبة ولا توافق ايضاً اصحاب المزاج الدموي واصحاب الاحتقانات الجلدية ولا تناسب الاولاد الصحيحي البنية حيث ان توليد الحرارة فيهم كثير". والمراد بالرطوبة في اكثر ما تقدَّم معناها المألوف في هذا القطر اي البرودة لا معناها اللغوي وهو النداوة او البلل

وقولهِ في الكلام على علاج البول السكري "ينحصر علاج هذا المرض في ترتيب معيشة المريض وتنظيم طعامهِ. فعليهِ ان يجتنب جميع المأكولات السكرية النشاوية كالخبز والارز والبطاطس وما يماثلها لان جميع المواد النشاوية الموجودة في الاطعمة تستحيل اثناء الهضم الى سكر. أما جميع اصناف اللحوم فيتعاطاها ما عدا الكبد وايضاً يتعاطى الزبدة والقشدة والجبن والبيض ويجتنب اللبن ويأْكل من الخضراوات الخس والكرنب والكرفس والبصل والاسبانخ لاحتوائها على نشاء قليل ويمكن شرب القهوة والشاي بدون سكر او محلاة بالجليسيرين. وان كان من الضروري ان يشرب المريض بعض المشروبات الروحية فلا يسمح لهُ الاَّ بالويسكي او نبيذ الكرز او ما يماثلها لان السكر فيها اقل مما في غيرها. وقد يعمل من النخالة خبز وكعك نافعان جداً في هذا المرض

هذا ولا يوجد من الادوية دواء شافٍ من هذا المرض او موقف لسيرهِ على الاقل. نعم

توجد ادوية كثيرة تقلل كمية السكر ولكنها لا تؤثر في تقدم صحة المريض الذي يهزل شيئاً فشيئاً وحينئذ يكون المهم في تحسين حالة المريض ليس هو تنقيص مقدار السكر بل زيادة وزن جسمهِ لانهُ كلما كان جسم المريض آخذاً في التناقص زاد مرضهُ ولا يعبأُ بمقدار السكر قليلاً كان او كثيراً"

وقس على ذلك سائر فصول الكتاب من البسط والاسهاب وهو مطبوع طبعاً متقناً وفيهِ رسوم كثيرة تزيدهُ ايضاحاً فنشكر لحضرة مؤلفهِ على هذه التحفة السنية

كتاب مشاهد اوربا واميركا

وضع هذا الكتاب حضرة الفاضل عزتلو افندم ادوار بك الياس المفتش في نظارة الداخلية المصرية وصف فيهِ رحلاتهِ الى اوربا واميركا وهو يمتاز على غيرهِ من كتب الرحلات الحديثة بامور كثيرة منها اتساع نطاقهِ فان الكلام فيهِ شامل ممالك اوربا كلها حتى التي لا يقصدها اهل الرحلات الاَّ نادراً مثل روسيا واسبانيا والبورتوغال. وشامل الولايات المتحدة الاميركية ايضاً عدا ما فيهِ من الوصف المسهب للممالك المقصودة كثيراً مثل ايطاليا وفرنسا وانكلترا وسويسرا والنمسا والمانيا وبلجكا

ومنها اجمال تاريخ البلاد قبل وصفها حتى يسهل على القارئ ربط ما يقرأُهُ عن مشاهدها بالحوادث التاريخية المتعلقة بها

ومنها تزيين الكتاب بكثير من صور الملوك والملكات والعظماء والمشاهد العظيمة مثل صورة الخديوي المعظم في صدر الكتاب لانهُ جعلهُ تقدمةً الى سموهِ. وصورة امبراطور النمسا وامبراطور المانيا وملك الدنمارك وملك اسوج ونروج وقيصر روسيا وصورة حفلة تتويجهِ وهلمَّ جرًّا

ومنها التدقيق الكثير في كل ما ذكر في هذه الرحلة وقد كنا نرى المؤلف يبحث ويفتش في المظان المختلفة ويسأل العارفين عن كل ما يرتاب في صحتهِ لكي يكون كتابهُ خالياً من الخطإِ على قدر الامكان

ومنها حسن الوصف وسلاسة العبارة وقد بالغ المحرر في ذلك مراراً كثيرة حتى قاربت عبارتهُ الوصف الشعري كما ترى في الفصل الذي نقلناهُ عنهُ في هذا الجزء عن سان غوتار

ومنها جودة الورق واتقان الطبع. وبهذه المزايا جاء الكتاب من احسن الكتب الموضوعة في بابهِ طافحاً بالفوائد التاريخية والادبية والفكاهية فذلك ورخص ثمنهِ يجعلانهِ من الكتب النادرة التي يقبل القراء على مطالعتها فنشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل على ما اتحف بهِ ابناء العربية

والكتاب مطبوع في مطبعة المقتطف وثمنهُ ثلاثون غرشاً مجلداً تجليداً حسناً وفيهِ اكثر من خمس مئة صفحة بقطع المقتطف

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاعلام الحديثة

مصر . اسكندر افندي زكي . ما هو السبب في ان المصريين يسمون ابناءهم باسماء ليست اعلاماً في الاصل مثل رأفت وحشمت وحسيب ونجيب ولم يكن ذلك شائعاً عند العرب ولا عند الاقباط من سكان هذا القطر

ج يوضع العلم لتمييز المسمى بهِ عن غيرهِ وهذا يقتضي ان يكون المرتجَل فيهِ مثل عُمَر اكثر من المنقول مثل سليم لان المنقول قد يلتبس بما نُقل عنهُ فيفوت الغرض الاصلي من العلَم وهو الدلالة على الشخص المعين لا على المعنى لكنَّ وضع الاعلام المرتجلة امر صعب لا يستطيعهُ كل احد والاعلام المنقولة عن صفة ممدوحة مرغوب فيها فاذا استطاع احد ان يسمي ابنهُ بعلَم منقول عن صفة حميدة في لغة غير مبتذلة وفى ذلك بكل غرضهِ لانهُ يكون قد سماهُ بما يلمح الى الصفة واختار اسماً قليل الاستعمال في معناه الاصلي ولهذا يكثر الاوربيون من تسمية اولادهم باسماء لاتينية او يونانية منقولة وعلى هذا النحو جرى الاتراك في تسمية اولادهم باسماء عربية منقولة مثل رأفت وشوكت وحشمت وكتبوها بالتاء المبسوطة على جاري عادتهم واقتدى بهم العرب الخاضعون لهم

(٢) كتاب الطبخ

الاسكندرية . احد القراء . ارشدونا الى كتاب في الطبخ وتحضير الاطعمة المختلفة والحلويات

ج ليس في العربية كتاب مطبوع في هذا الموضوع اوسع من كتاب الطبخ المطبوع في المطبعة الادبية في بيروت وهو يطلب منها بهذا الاسم ونظن انهُ يوجد في كل المكاتب العربية الكبيرة

(٣) غاز الضوء

حمص . محمد افندي سعيد حكيم . نرجو ان تصفوا لنا كيفية استخراج غاز الضوء الذي يستضاء بهِ في البيوت والشوارع وان ترسموا لنا القزان الذي يوضع فيهِ الحطب ان امكن

ج يستخرج غاز الضوء من الفحم الحجري لا من الحطب وسنصف كيفية استخراجهِ وتنقيتهِ في الجزء التالي وننشر الآلات اللازمة لذلك

---

(٤) دواء المقامرة

المنيا . احد المشتركين . لا بدَّ لكل داء من دواء فما هو دواء المقامرة وباي علاج تستطيع عائلة ان تميت جراثيمهُ من احد افرادها بعد ان ابتُلي بهِ

ج المقامرة مثل كل العادات القبيحة يتملك من النفس حتى يعسر نزعهُ منها ولكنهُ لا يستحيل اذا كان للمرء اناس يهتمون بامرهِ ويبعدونهُ عن اماكن المقامرة ويساعدونهُ على الاهتمام بشيءٍ آخر. فاذا بذلت عائلة الشخص المشار اليهِ جهدها في ابعادهِ عن اماكن المقامرة وفي جعلهِ يهتم بامرٍ آخر ولو من قبيل التسلية كالصيد والقنص انصرف همهُ اليهِ وضعف ميلهُ الاول رويدًا رويدًا الى ان يزول

(٥) منع المقامرة

ومنهُ . سمعنا غير مرة ان المقامرة ممنوعة قانونًا فهل هذا المنع خاص باندية المقامرة في العاصمة او هو شامل لكل انحاء القطر واذا كان الثاني فلماذا لا يسري هذا القانون على المنيا

ج المقامرة ممنوعة بقرار صادر من نظارة الداخلية في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٩١ بعد تصديق محكمة الاستئناف المختلفة ويقال في المادة ١٧ منهُ ما نصهُ

"لا يجوز لاصحاب ادارات المحلات العمومية ان يمكنوا احدًا من اللعب بالعاب القمار على اختلاف انواعها مثل المعروفة بالبكارا واللانسكينة والواحد والثلاثين والاربعين والفرعون والزيرو وما كنية الخيول وما اشبه"

فترون ان لعب القمار ممنوع في الاماكن العمومية في كل القطر المصري ولكن العقاب يقع في هذا المنع على اصحاب الاماكن العمومية لا على المقامرين وهو لا يمنعهم من المقامرة في بيوتهم فلا يكفي لابطال المقامرة

---

(٦) علاج البراغيث

مصر . حسن افندي حسين يوسف . تكثر البراغيث في فصل الشتاء فمن اين تتولَّد وهل من دواء يمنع وجودها

ج تتولَّد من بيوض صغيرة تبيضها انثى البرغوث بين الشعر والصوف او في زوايا البيوت والاماكن المستورة . والبيض ينقف عن دود صغير يعيش مدة ثم يصنع شرانق

كدود الحرير يقيم فيها مدة اخرى ثم يخرج منها برغوثًا . وكل قاتلات الحشرات تميتهُ . ويقال انهُ اذا ذرَّ الافسنتين في بيت ماتت البراغيث التي فيهِ او خرجت منهُ . وغنيٌّ عن البيان ان النظافة التامة افعل الوسائط لتقليل البراغيث او لمنع تولُّدها لان البراغيث وكل الحشرات لا تضع بيضها الاَّ حيث تجد غذاءً لصغارها تغتذي بهِ حال ظهورها فاذا كان البيت نظيفًا جدًّا لم تجد فيهِ هذا الغذاء فلا تضع بيضها فيهِ . وهذا لا يمنع ان تعلق البراغيث بالناس من اماكن أُخرى وتدخل معهم الى بيوتهم ولكنها لا تكون كثيرة كما لو تولَّدت فيها

(٧) معرفة الكسوف

معمل الزجاج . احمد افندي السيد . لماذا لا تذكر طريقة معرفة اوقات الكسوف والخسوف في الكتب العربية في علم الفلك مع ان معرفتها لازمة

ج ان الطريقة المستعملة الآن صعبة جدًّا لكثرة ما فيها من التدقيق ولذلك لا تذكر في كتب الفلك الوصفي ولم ينشر كتاب في الفلك العملي باللغة العربية حتى الآن ولكن الاقدمين من علماء العرب كانوا يعرفون طريقة اقل تدقيقًا من الطريقة المستعملة الآن واسهل عملاً وهي مذكورة في كتبهم ففي الزيج الصابي للبتاني طريقة حسنة في الفصل الثالث والاربعين منهُ وهي الآن امامنا والظاهر انهُ نقلها عن اليونان . ومعلوم ان الكسوفات والخسوفات التي تحدث مدة ١٨ سنة يوليانية و ١١ يومًا تعود فتتكرر تمامًا كل ١٨ سنة و ١١ يومًا . فالكسوف او الخسوف الذي يحدث في يوم معلوم يحدث ايضًا بعد ١٨ سنة يوليانية و ١١ يومًا . وقد لا يظهر ذلك في كسوف الشمس كما يظهر في خسوف القمر لان كسوف الشمس لا يرى الاَّ في اماكن محدودة على سطح الارض فقد يرى اليوم في القطر المصري ولا يرى فيهِ بعد ١٨ سنة و ١١ يومًا ولو حدث حقيقةً ولكنهُ يرى في قطر آخر . وربما ذكرنا طريقة البتَّاني في فرصة اخرى

(٨) اسماء المواد الكيماوية

ومنهُ . لماذا تذكرون المواد الكيماوية والطبيعية باسماءٍ غريبة يجهلها كثيرون من قراء المقتطف فقد طلبنا الاليومنوم بالامس من احد الصيادلة فلم يعرف ما هو فنرجو ان تذكروا لنا هذه الاشياء باسمائها العربية

ج يُنتَظر من كل صيدلاني ان يعرف ما هو الاليومنوم لانهُ معدن بسيط مذكور في كل كتب الكيمياء التي لا بدَّ لكل صيدلاني من درسها . ولا ينتظر وجود هذا المعدن في الصيدليات كما لا ينتظر ان يوجد فيها الحديد والرصاص ولكنهُ يوجد عند باعة المعادن . اما نحن فقلما نذكر اسمًا علميًا بلفظهِ

الافرنجي الاَّ ونشرحهُ شرحاً كافياً ولكن يتعذر علينا ان نعيد هذا الشرح كلما اعدنا ذكر الاسم وننتظر من قراء المقتطف ان يطالعوهُ بالتروي و يفتشوا في اجزائهِ الماضية عما يعسر عليهم فهمهُ الى ان يوضع قاموس مطول في العربية تذكر فيهِ كل الكلمات العلمية المعرَّبة حديثاً. وليس لهذه الاسماء ما يقابلها في العربية حتى نترجمها بهِ فنضطر ان نذكرها بلفظها الافرنجي. مثال ذلك الاليومنوم فانهُ معدن كالفضة اكتُشف حديثاً والذين اكتشفوهُ سموهُ بهذا الاسم وجرى على تسميتهم الاوربيون كلهم فلا بدَّ لنا من مجاراتهم

---

(٩) عسر الهضم

الاسكندرية . احد المشتركين . مضى عليَّ سنتان ونصف وانا مصاب بعسر الهضم وتمدد المعدة وقد ضعفت ضعفاً عمومياً. وعادني كثيرون من مشاهير الاطباء وكلهم تقريباً متفقون على اني مصاب بالدسبسيا وتمدد المعدة. وقد تعاطيت كثيراً من الادوية المقوية مثل ساق الحمام والجنطيانا وجوز القيء والاشربة الحديدية ونحو ذلك فلم تنجع فيَّ. واشار عليَّ احد الاطباء بالسفر الى اوربا والاستحمام بمياهها المعدنية مثل حمامات النمسا وفرنسا . واشار عليَّ غيرهم ان اكتفي بتبديل الهواء في ابي قير او راس البر والاستحمام بماء البحر. وانا افضل السفر الى اوربا ولكني استصعبهُ كثيراً واخاف ان يحدث لي حادث يذهب بحياتي لاني مصاب باحتقان الدماغ ومن كان مصاباً بهِ فهو معرَّض لداء السكتة فبماذا تشيرون عليَّ

ج اعتمدوا على رأي طبيب من مشاهير الاطباء وابقوا علي علاجهِ ولا تغيروهُ الاَّ باذنهِ . ويظهر لنا ان التدبير الصحي الزم لكم من التدبير الدوائي ونعني بالتدبير الصحي الاقتصار علي الاطعمة المغذية والاقلال منها حتى لا يزيد الطعام على حد الشبع والتمهل في الاكل واجادة المضغ حتى لا يزدرد الطعام الاَّ بعد ان يصير ناعماً جداً ويمتزج باللعاب مزجاً جيداً فانهُ يصير حينئذ اسهل هضماً . ثم لا بدَّ لكم من الرياضة المعتدلة في مكان نقي الهواء ولا بدَّ ايضاً من تقليل الاشغال العقلية او الانقطاع عنها تماماً الي ان تشفوا

(١٠) نفقات السفر الى فرنسا

ومنهُ . كم تبلغ نفقات السفر الى فرنسا والاقامة فيها شهراً من الزمان بالدرجة الاولى

ج اقلها سبعون جنيهاً او ثمانون مع الاقتصاد الشديد وقد يمكن ان تزيد الى مئة جنيه من غير افراط اما مع الافراط فلا حدَّ للنفقات

---

(١١) الرافع المائي

صور . احد المشتركين . قرأت في بعض الجرائد المصرية انهُ قد تمَّ اختبار الرافع المائي فنجح فوق المأمول فان كان ذلك صحيحاً فاكرموا علينا بتفصيل تركيبهِ

ج ان ما بلغنا عن الرافع المائي لا يدلُّ على ان النجاح مكفول او ميسور لهُ ولم يبلغنا انهُ جُرب تجربة كبيرة فوفى بالغرض ولا اطّلعنا على تقرير لاحد علماء الهندسة الآلية الذين يعتمد عليهم في امرهِ

---

(١٣) بنجر السكر

اسنا . الخواجه بطرس بولس . ذكرتم في مقتطف مارس في باب الزراعة ان البنجر (الشمندور) السكري يزرع من ابريل الى ١٥ نوفمبر فنرجو ان تخبرونا هل بنجر السكر هو البنجر المعتاد وهل يزرع في ابريل ويستوي في ١٥ نوفمبر ام تستمر زراعتهُ من ابريل الى ١٥ نوفمبر

ج بنجر السكر من نوع البنجر المعتاد اصلاً ولكنهُ تنوَّع كثيرًا بالتربية والانتقاء عامًا بعد عام حتى صار كثير السكر فاذا زرع في هذا القطر وجب ان تجلب التقاوي من اوربا اولاً . وقد بلغنا ان معمل الشيخ فضل جلب من هذه التقاوي وهو يقدمها لمن يطلبها منهُ . اما من حيث الوقت الصالح لزراعتهِ في القطر المصري فهو من ابريل الى نوفمبر اي يجوز ان يزرع في اي شهر كان من هذه الشهور ولكن ظهر بالامتحان انهُ الاحسن ان تقسم زراعتهُ الى قسمين الزراعة الصيفية وهي تزرع من ابريل الى يوليو والزراعة الشتوية وتزرع من سبتمبر الى نوفمبر . ويمكن زرعهُ بعد البرسيم والفول والحبوب كالقمح والشعير وهو يبقى في الارض من اربعة اشهر الى خمسة اشهر وتزرع الارض بعدهُ زراعة شتوية فتجود لانها تكون قد خُدمت جيدًا

(١٤) كيفية زرعهِ

ومنهُ . نرجو ان توضحوا لنا كيفية زراعة هذا البنجر بالتفصيل ومواعيد سقايتهِ

ج تعد الارض لزرع البنجر بحرثها جيدًا طولاً وعرضًا وتمهيدها حتى ينعم ترابها الى عمق ثلاثين سنتمترًا او اكثر ثم تخطط خطوطًا مارة شمالاً وجنوبًا ويكون البعد بين الخط والآخر ٧٠ سنتمترًا وتروى جيدًا وتترك اربعة او خمسة ايام حتى تجف وتزرع البزور في جوانب الخطوط مترادفةً تحت الحد الذي وصل اليهِ الماءُ حتى يكون البعد بين كل نبات وآخر نحو عشرين سنتمترًا ولا بدَّ من جلب التقاوي اولاً من اوربا كما تقدم لان البنجر قد ربي فيها وأُصل حتى اتصلوا الى ايجاد نوع منهُ كثير السكر ولو كانت رؤُوسهُ صغيرة وهو بنجر السكر الذي يزرع لاجل سكرهِ لا البنجر المعروف في القطر المصري . ويزرع في كل حفرة اكثر من بزرة واحدة كما يزرع القطن ثم يخف كما يخف القطن وتركس الارض ثم تروى بعد سبعة ايام او ثمانية ويعاد عزقهُ ويروى كلما احتاج الى الماء ويعلم ذلك من ذبول اوراقهِ واصفرارها ثم يمنع الماءُ عنهُ مدة ٣٠ او ٣٥ يومًا قبلما يقتلع لكي يتم تكوُّن السكر فيهِ

(١٤) سباخ البنجر

ومنهُ . هل يحتاج هذا البنجر الى سباخ

ج فلما يحتاج الى السباخ اذا كانت الارض جيدة لان زيادة النمو لا تزيد السكَّر فيهِ وقد ظهر بالامتحان ان القليل من نيترات الصودا يفيد البنجر اذا استعمل بالحكمة ولكن الكثير يزيد نموهُ ولا يزيد سكرهُ

(١٥) الارض الصالحة لهُ

ومنهُ . هل تنجح زراعتهُ في الاراضي الطينية او الرملية

ج الاراضي الطينية الرملية افضل لهُ من الاراضي الطينية المحضة على ما يظهر لنا ولكن لابدَّ من التجارب الكثيرة قبلما يعلم اي ارض اصلح لهُ في هذا القطر

باب الاخبار العلمية

مالية الحكومة المصرية

بلغ ايراد الحكومة المصرية في العام الماضي ١١١٩٩٠٠٠ جنيه مصري ونفقاتها ٩٩٨٩٠٠٠ جنيه مصري فزاد ايرادها على نفقاتها ١٢١٠٠٠٠ جنيه مصري . لكن ارتباطها بصندوق الدين لا يجيز لها ان تنفق كل ما يبقى من دخلها في اصلاح بلادها ولذلك لم تنفق من هذه الزيادة على الاعمال العمومية سوى ٤٠٢٠٠٠ ويعدُّ كثيرون ذلك غبناً على الديار المصرية ويودون ان تطلق يد حكومتها من هذا القيد لكي تستثمر هذه الاموال في ما يعود بالنفع الجزيل على البلاد

نفقات حرب الصين واليابان

نشر وزير المالية في اليابان حساب النفقات التي انفقتها بلادهُ على الحرب بينها وبين الصين فظهر منهُ انها انفقت على الاعمال الحربية ٧٦ مليون ريال وعلى العمارة البحرية ١٨ مليون ريال والجملة ٩٤ مليون ريال وجمعت من اهلها لهذهِ الحرب ١١٣ مليون ريال فبقي عندها منها ١٩ مليون ريال اضافتها الى المال الاحتياطي واخذت غرامة الحرب من الصين ١٥٠ مليون ريال فهي تزيد على ما انفقتهُ ٥٦ مليون ريال اي اكثر من احد عشر مليون جنيه. فكانت الحرب لها تجارة رابحة اذا اغضت عمن قُتل منها من النفوس وعما اصابها من تعطيل المتاجر والاعمال في زمن الحرب

الاوتوموبيل في الحرب

عرض امبراطور المانيا جائزة اربعة آلاف جنيه لاحسن اوتوموبيل يمكن استخدامهُ في

الحرب . ولا بدَّ من ان يدعو ذلك الى اصلاح الاوتوموبيل وترخيص ثمنهِ

ركوب الهواء

خصص احد الاعضاء في جمعية السير في الهواء الفرنسوية مئة الف فرنك جائزة لمن يستنبط آلة يسهل بها ركوب الهواء واشترط ان تطير هذه الآلة من مكان الجمعية الى رأس برج ايفل ثم تعود الى المكان الذي طارت منهُ فتكون مسافة سيرها احد عشر كيلومترًا وان تقطع هذه المسافة في نصف ساعة او اقل . واطلق الحرية في المناظرة لكل احد مهما كانت بلادهُ

بناءِ السفن

بنى الانكليز في العام الماضي ٧٦١ سفينة محمولها ١٥٨٥٣٨١ طنًّا محمول التجارية منها ١٤١٦٧٩١ طنًّا ومحمول الحربية ١٦٨٥٩٠ طنًّا وهذا اعظم ما بنوهُ من السفن في سنة واحدة وهو يزيد عما بنوهُ في العام الذي قبلهُ ما محمولهُ ٧٢ الف طن

ميشل بسترس

رُزِئَت مدينة بيروت بنائبة من اكبر نوائب الدهر ذلك انهُ كان في مرفإِها سفينة تريدية عثمانية اسمها سهام ركبها بعض الوجهاءِ يوم السبت في ٢١ ابريل وساروا لتشييع واليها وكان قد ركب سفينة اخرى وذهب في بعض المهام فانفجر مرجل السفينة التريدية وقتل اكثر من كان فيها وبينهم السري الكريم الخواجه ميشل بسترس فأُخرج من الماءِ وهو في غمرات الردى وفاضت روحهُ قبل ان بلغوا بهِ دارهُ واحتُفل بتشييع جنازتهِ في اليوم التالي احتفالاً عظيمًا ودفن مأسوفًا عليهِ مبكيًّا من جميع معارفهِ لانهُ كان جوَّادًا كريمًا كثير المبرات عارفًا اقدار رجال العلم والفضل وهو الذي انشأَ التذكار لاستاذنا الدكتور ڤانِ ديك ولهُ الايادي البيضاءِ على كل الاماكن الخيرية في مدينة بيروت

ومن الذين اودت بهم هذه الداهية الدهماءِ ايضًا الكونت انطون طرازي وابرهيم افندي مفتش نفوس ولاية بيروت وحافظ بك سليمان قومندان السفينة اسمعيل وحقي افندي قبطان السفينة سهام الاول ومدحت افندي قبطانها الثاني وخليل افندي زنتوت وكامل افندي زنتوت وحيدر افندي قوميسير اسكلة بيروت وشوكت بك ابن قومندان اسطول بحر سفيد وقد دفنوا جميعهم بما يليق من الاكرام

البترول الروسي الجديد

اكتشفت ادارة الزراعة في روسيا كثيرًا من زيت البترول في سهول كرجستان ويقال انهُ جيد جدًّا مثل اجود انواع الزيت الاميركي

النيل والسد

بعث السر وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال تلغرافاً الى اللورد كرومر عمّا رآهُ من احوال النيل في السودان قال فيهِ

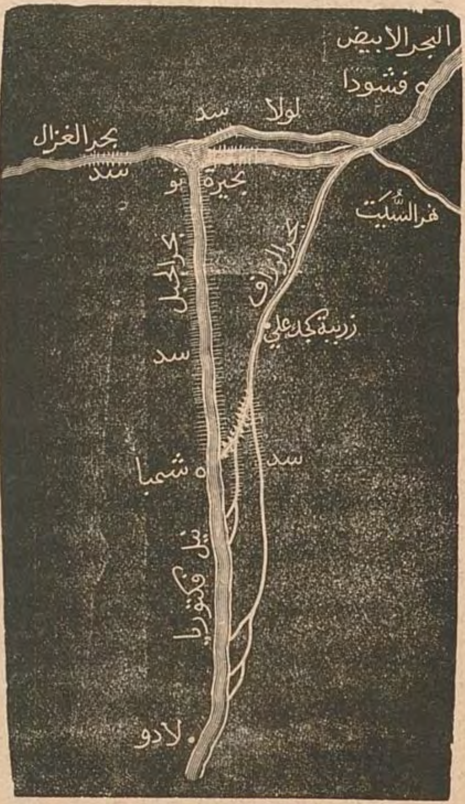
البحر الابيض
فشودا
لولا
سد
بحر الغزال
سد
بحيرة نو
نهر السُّبَت
بحر الجبل
بحر الزراف
زريبة محمد علي
سد
سد
شمبا
سد
نيل فكتوريا
لادو

طلعت في بحر الجبل مسافة ٢١٧ ميلاً من بحيرة نو مع الماجور بيك حتى صرنا على بعد ٢٠ ميلاً من شمبا ثم اضطررنا الى الرجوع بسبب قلة الماء ونفاذ الوقود. وقد ازال رجال بيك يك ١٤ قسماً من السد ممتدة على طول ٨٣ ميلاً من النيل واظن انهُ يمكن السفن ان تسير في بحر الجبل الى جندو كورو في السنين الاعتيادية واما في هذه السنة فانخفاض الماء يمنعها من المسير فيهِ . وقد وجدنا ان بحر الجبل تحوَّل عن مجراهُ الحقيقي مسافة ٢٥ ميلاً على الاقل وذلك من المكان الذي يبعد ١٣٧ ميلاً جنوباً عن ملتقى بحر الجبل بالنيل الى المكان الذي يبعد ١٦٢ ميلاً جنوباً عن ذلك الملتقى وهو يجري الآن في عدة بحيرات وفي فروعٍ قريبة القعر ومشتبكة بعضها ببعض. واما المجرى الاصلي فقد سدهُ السد كلهُ منذ اعوام على ما يظهر . فعينا مكان طرفي هذا المجرى المسدود وابتدأ رجال بيك بك يعملون

الآن في الطرف الشمالي منهما ولكنني اخاف ان لا يفرغوا من فتح هذا القسم المسدود في هذا الفصل لان الوقت قد مضى وليس هناك تيار يساعدهم على جرف ما يسدهُ . وغني عن البيان ان ابتداء نزول الامطار على النيل الاعلى قد اضحى قريباً

وانا على يقين ان هناك جزءًا آخر من مجرى بحر الجبل الحقيقي مسدوداً مثل هذا الجزء ايضاً على بعد ٢١٧ ميلاً من ملتقاهُ بالنيل وهذا هو البعد الذي وصلنا اليهِ ثم عدنا منهُ راجعين كما تقدم . وادلتي على وجود هذا الجزء الآخر المسدود تشابهه بحر الجبل في المكانين فان الماء ينخفض فيهما كليهما فجأَة من عمق ١٨ او ١٩ قدماً الى عمق ٥ اقدام فقط وبحر الجبل يتفرع فيهما ويجري في عدة مجارٍ . والمرجح ان هذا الجزء المسدود يصل الى مكان بالقرب من شمبا ولم يتيسر لي ان اثبت ذلك بالعيان ولكنني مقتنع ان بحر الجبل يجري هناك في مجارٍ غير مجراهُ الحقيقي ويمكن اتمام فتح المسدود كلهِ في الشتاء المقبل واما الآن فالماء لا يفقد منهُ شيء الاَّ ما يتبخر من البحيرات المذكورة آنفاً. وقد اخبرت الماجور بك برأْيي وهو ان الامر الواحد الذي يجب عملهُ في هذا الفصل ازالة الزوايا والاجزاء النائئة في الاماكن التي فتح سدها . وقد عمل الماجور بك وضباطهُ عملاً عظيماً يدهش السامع بهِ رغماً عن الاحوال الصعبة التي يعملون اعمالهم فيها

ولكن العمل في زمان المطر غير ممكن للعمال في تلك الجهات لان البواخر لا تقيهم شر الامطار هناك وهواء ذلك الاقليم يضرُّ بالصحة جداً . فانا وجدنا الرعود دائمة متواصلة والامطار غزيرة في ٨ ابريل مع ان زمان المطر الحقيقي لم يكن قد ابتدأ والرياح تعصف شديداً من الجنوب والجو مطبقاً من كل جانب . والمرجح ان هذه الانواء هي التي تسبق الامطار القياسية التي يحتمل ان تبتدئ باكرًا جداً في هذا الفصل. ورأْيي انهُ لا بد من وجود باخرتين او ثلاث لخفارة بحر الجبل على الدوام مدة فيضانهِ اذا أُريد بقاؤُه خالياً من السد اذ لا غنى عن بقاء باخرة واحدة على الدوام امام السد (في الجهة التي يتجه التيار اليها) لتساعد الباخرتين الاخريين اذا حال السد دونهما فحبسهما . فاننا لما رجعنا نازلين في بحر الجبل وجدنا جانباً من السد قد حال دوننا وسدَّ علينا سبيل الرجوع شمالاً ولولا تأَخر باخرة اخرى عنا في الذهاب لاخذ الحطب ووجودها شمالي هذا السد عند رجوعنا لبقينا محبوسين وراءهُ الى ما شاء الله. وقد جدَّ هذا السد بعد ذهابنا جنوباً لاننا لما مررنا في ذلك المكان لم نجد لهُ اثراً ثم تبعتنا باخرة أُخرى في ٦ ابريل فوجدت السبيل مفتوحاً ولا سدَّ فيهِ ولكن لما جاءت الباخرة التي تنقل الحطب في ٩ ابريل وجدتهُ مسدوداً

ولم تستطع المرور ولما عدنا نحن في ١٠ ابريل وجدنا طول ذلك السد نحو ٥٠٠ يرد ومتوسط سمكهِ في المئة اليرد الاخير منهُ ١٥ قدماً . وقد حدث هذا السد كلهُ بهبوب عواصف على البحيرات المجاورة فقطعت السدود الطافية على وجهها وساقت ما مساحتهُ مئات فدن من هذه السدود الى المجرى العميق حيث تراكم بعضها على بعض فانضغطت وسدَّتهُ دون مسير السفن سدًّا . ولا بد من حدوث امثال هذه الحوادث فلا يؤمن على الباخرة التي تصعد في النيل هناك ايام العواصف والانواء ان لم يكن معها باخرة اخرى تساعدها متى مست الحاجة

ثم ان منسوب الماء تغير تغيرًا يستحق الاعتبار بين ارتفاع وهبوط في البحر الابيض بازالة اجزاء السد المختلفة . والسبب في هذا التغير ان المياه التي كانت راكدة في برك او بحيرات على جانبي كل جزء من اجزاء السد كانت تنصب في النيل عند ازالة ذلك الجزء فيرتفع الماء فيهِ ارتفاعاً وقتيًّا وقد بلغ عدد اجزاء السد التي ازيلت ١٤ جزءا والبرك او البحيرات التي سبقت الاشارة اليها بين الميل ١٦٢ والميل ١٣٧ تصب الآن في النيل وهذا سبب ارتفاع الماء الحالي واملي ان هذا الارتفاع يدوم حتى يبتدئ الفيضان

وقد اتصل بي ان اهل القاهرة يشيعون اشاعات على غاية المبالغة كقولهم ان ماء البحر الابيض زاد اربع اقدام فذلك محال لان كل الزيادة التي حدثت بين اوطإ منسوب في ٣ مارس ومنسوب ١٥ ابريل في محلة القاعدة هي ٧٢ سنتمترًا والزيادة بين ٢٩ مارس و١٥ ابريل هناك ٣٦ سنتيمترًا . اما محلة القاعدة فهي قاعدة اعمال بك بك وتبعد ٥٤ ميلاً عن بحيرة نو في جهة مجرى النيل

واما الزيادة المذكورة فقد سارت شمالاً ففي ١٧ ابريل كان قياس النيل بمقياس فشوده ٥٠ سنتيمترًا فوق اوطإ منسوب ولسوء الحظ نزع مقياس فشودة القديم ووضع مقياسها الجديد في ٨ مارس ويعسر تتبع الزيادة بين فشودة والخرطوم لان مقاييسها غير جلية فقد بلغت الزيادة بمقياس الدويم ٢١ سنتمترًا من ٣ ابريل الى ٢١ منهُ ولكن القومندان الانكليزي الذي هناك اخبرني ان الزيادة كلها بلغت ٤٠ سنتمترًا . واوطأ منسوب قيس بمقياس سراي الخرطوم كان في ١٦ ابريل ثم زاد النيل ١٣ سنتمترًا منذ ذلك اليوم وهو اليوم اوطأ مما كان في ١ ابريل بسنتمتر واحد . ويستفاد من اخذ المناسيب الحالية في بحيرة نو ان الماء يعود فيهبط من جديد اذا كان ماء الفيضان لا يصل الى البرك والبحيرات قبل ان ينصب ماؤُها منها ولكني موقن تقريباً ان ماء الفضيان يصل اليها ويعلو ماءها قبلما ينضب لان الامطار لابد وان تزيد ماء النيل الاعلى قريباً وربما ان تلك البحيرات

واسعة جداً تكون شبه خزانات ينصب الماء منها في النيل شيئاً فشيئاً . فاذا لم تكن الامطار قليلة هذه السنة ايضاً — وليس هناك دليل على انها تكون قليلة — فلست اخاف ان الماء ينخفض في البحر الابيض اكثر من انخفاضهِ الحاضر واما سرعة ارتفاع الماء فتتوقف على الفيضان وخصوصاً فيضان نهر السبت وهذا النهر لم تظهر فيهِ زيادة حتى الآن

هذا ويعسر علينا ان نقول ماذا ينتج عن انصباب مياه البرك والبحيرات في الخرطوم لان النيل يتسع كثيراً قبليّ ملتقى بحر الجبل بهِ ويبقى متسعاً كذلك مسافة طويلة فيخشى ان الزيادة لا تكون في الخرطوم بقدر ما هي في تلك الجهات القبليّة . ولكن لو فرضنا ذلك فيكفينا النفع العظيم الذي ينتج لنا من توقيف انخفاض النيل . ويحتمل ان تطهير بحر الجبل يجعل الماء يجري فيهِ بسرعة اعظم من السرعة الحاضرة ولكن اهم الامور في ما نحن بصددهِ نهر السبت كما هو رأيي منذ زمان طويل ففي ١٧ ابريل صعدت فيهِ مسافة ١٢ ميلاً لاقيس مقدار ما ينصرف منهُ فوجدت ماءهُ راكداً . وقد انخفض ماؤُهُ بقياس الناصر مقدار ١٤ سنتمتراً بين ٣١ مارس و٤ ابريل ولكن اللفتننت جوين اخبرني انهُ لم يجد تياراً يذكر في هذا النهر وكان قد عبرهُ حديثاً في مكان يبعد مسيرة يومين عن قلعة السبت

وقد قست مقدار المنصرف من بحر الجبل اولاً على مسافة ١٨٠ ميلاً من بحيرة نو جنوباً في مكان فوق السد فوجدتهُ ٦٣٧٧ قدماً مكعبة في الثانية . وثانياً في مكان تحت السد على بعد ١٠ اميال من ملتقى بحر الجبل بالبحر الابيض بحيث يحتوي كل ما ينصرف من البرك والبحيرات فوجدتهُ ٨٠٥٠ قدماً مكعبة في الثانية ووجدت المنصرف من بحر الزراف ١١٤٥ قدماً مكعبة في الثانية ومن بحر الغزال ١١٩٧ قدماً مكعبة في الثانية . فكل المنصرف الذي يمر بفشودة هو ١٠٤٠٠ قدم مكعبة تقريباً في الثانية (نحو ٣٠٠ متر مكعب)

وقد سرنا في بحر الغزال حتى لم يبقَ بيننا وبين مشرع الريك الاَّ اميال قليلة فوجدنا بحر الغزال خالياً من السدود ولكنا لم نستطع الوصول الى المشرع لقلة الماء وكذلك لم نستطع الصعود في بحر الزراف اكثر من ١٥ ميلاً وفي بحر العرب اكثر ١٢ ميلاً

ثم ذكر السر وليم جارستن انهُ لقي القومندان هنري في باخرة بلجية فاخبرهُ ان بحر الزراف جاف تقريباً . وقال ان موسم الذرة امحل عند قبائل النوير والشلك والدنكا وان البواخر تسير الآن في البحر الابيض كلهِ ما عدا مسافة ١٥ ميلاً قبلي ابي زيت انتهى

زيادة البحر الازرق

ورد تلغراف من مأمور سنار في التاسع

والعشرين من ابريل ان البحر الازرق زاد ٤٠ سنتمترًا في سنار . ويحتمل ان تكون هذه الزيادة وقتية كما يحتمل ان تكون بداءة الفيضان . اما سنار فتبعد ١٦٠ ميلاً عن الخرطوم . وقد قال جناب السر وليم جارستن في مذكرتهِ التي كتبها بعد رجوعهِ من السودان في السنة الماضية ان ماء البحر الازرق يبلغ اشدَّ تحاريقهِ في شهر ابريل وتبتدئ دلائل الفيضان عليهِ في النصف الاخير من شهر مايو ولكن الزيادة الحقيقية تبتدئ في شهر يونيو عادةً وتبلغ اعظمها في شهر اغسطس . وماؤُهُ اسرع جريًا من ماء البحر الابيض فهو يسير نحو ٣ اميال في الساعة في شهر فبراير واكثر من ٦ اميال في الساعة ايام الفيضان

ومهما يكن من ذلك كلهِ فزيادة البحر الازرق امر يشرح الصدور دائمة كانت او وقتية ولا سيما لانها جاءَت حين قام السر وليم جارستن يبشرنا في تلغرافهِ الاخير ان مياه النيل لا تكاد تنخفض عما هي عليهِ الآن قبل ابتداء الفيضان بسبب ازالة السد وانصباب مياه البرك والبحيرات في النيل

وزد على ذلك ما في تلغرافهِ من البشائر باحتمال وقوع الامطار باكرًا هذه السنة على النيل الاعلى وبالتالي احتمال ابتداء الفيضان قبل الميعاد . ولعلَّ هذه الاعتبارات وامثالها المؤيدة لرأي جناب الماجور براون هي التي جعلتهُ يقول لنا بالامس "اني باقٍ على رأيي في كل ما قلتهُ عن مياه النيل وموسم القطن في هذا العام"

معرض باريس

فتح معرض باريس العام يوم السبت في الرابع عشر من ابريل (نيسان) فتحهُ رئيس الجمهورية الفرنسوية باحتفال نادر المثال يليق بالامة الفرنسوية العظيمة ويلائم طباعها. وخطب فيهِ المسيو مليرند وزير التجارة قال بعد ان اثنى على المسيو الفرد بيكار مدير المعرض العام والذين عاونوهُ في انشائهِ وتنظيمهِ "ان العالم كلهُ قد ساعد فرنسا في هذا العمل العظيم وان حكومة الجمهورية الفرنسوية تسرُّ بان تعرب عن شكرها لملوك الامم المصادقة لفرنسا وكبار حكامها الذين بادروا الى قبول دعوتها عن طيب نفس" . ثم اشار الى تقدُّم العلوم فقال "ان قوة الحياة آخذة في الازدياد وقوة الموت آخذة في التقلُّص امام سير الظفر الذي سارهُ العقل البشري . فان عقلاً مثل عقل باستور ضاعف قوة علم الجراحة وعلم الطب مئة ضعف فقبض على المرض في جراثيمهِ وظهرت في الافق تباشير العصر الذي تستأصل فيهِ شأفة الاوبئة الفتَّاكة التي كانت تخرب المدن وتهلك السكان حتى لا يبقى منها الاَّ ذكرها المرعب . وقد ضاعف العلم الوسائل التي جاد بها على الانسان بكرم حاتمي لكي يقابل بها قوى الطبيعة ويقي نفسهُ من غوائلها وخدمهُ خدمة اكبر من هذه بكشفهِ لهُ سر العظمة

المادية والمعنوية وهو الاتحاد . لكننا لا نزال نرى حولنا بيوت الفقراء وقد اختبأَت فيها جراثيم الامراض وعقول الاغبياء وقد اختمرت بالاوهام والاضاليل وكلها شرور يدلنا العقل السليم على انهُ لا بدَّ من ازالتها باسرع ما يكون. واي واجب قومي اسمى والزم من التغلب على الجهل واقتلاع جذور الفاقة . وان لم يكن الايثار افضل مكارم الاخلاق وذلك خير جزاءٍ لهُ فهو ممدوح لذاتهِ لانهُ يعود بالنفع على صاحبهِ . واذا قدّرت قيمة الشيء بنتائجهِ فكل الجمعيات والشركات التي تجمع العناصر الضعيفة في مجتمع واحد قوي ادلة على فائدة الاتحاد . وحسبهُ فائدةً انهُ يضعف ما يرى في الأُمة من الاختلاف الطبيعي او الاجتماعي وبربط ابناء الشعب الواحد بربط الاخاء . ولا تقف فوائدهُ عند تخوم ذلك الشعب بل تتجاوزها الى الشعوب الاخرى فتشتبك المصالح والآراء في الدنيا كلها اشتباك الاسلاك البرقية التي تطير عليها افكار الانسان. ويا لهُ من اشتباك نافع ارانا ما سيكون عليهِ القرن المقبل الذي ظهرت تباشيرهُ في مؤتمر السلم . وعلى مقدار ما يزيد ارتباط الناس بعضهم ببعض بازدياد الحاجيات وسهولة المواصلات يزيد الامل بدنو ذلك اليوم الذي لا يبقى فيهِ الاَّ ثمار المناظرة التي تقتضيها الصناعة . انت ايتها الصناعة المجيدة التي تفكّ القيود وتعزي النفوس . حيثما سرتِ تقلصت ظلال الجهل وامحقت آثار الشرور . بك خرج نوع الانسان من غياهب الجهل وهو يرتقي الآن رويدًا رويدًا الى ان يبلغ تلك الربوع المجيدة حيثما تتحد القوة والعدل وكرم الاخلاق "

وتلاهُ المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية وربما جئنا على ترجمة خطبتهِ في الجزء التالي كما سنجيء على تفصيل مسهب لهذا المعرض

دوق ارجيل

قضى الشيخ الجليل والعالم الكبير والسياسي المحنَّك دوق ارجيل المشهور عند قراء المقتطف بمباحثهِ العلمية ومناظراتهِ الكثيرة مع الاستاذ هكسلي ولد سنة ١٨٢٣ وانتظم في سلك رجال السياسة وكان وزيرًا للهند ولهُ من التآليف العلمية المشهورة كتاب سلطان الشريعة. وكتاب الانسان الاول . وكتاب وحدة الطبيعة . وفلسفة الايمان . وما هو العلم . والبحث في النشوء الآلي . ولهُ غيرها كتب كثيرة ادبية وتاريخية وسنأتي على ترجمتهِ وبعض اقوالهِ في فرصة اخرى

دار التحف العربيَّة والمكتبة الخديويَّة

احتفل في الثامن والعشرين من ابريل بوضع حجر الزاوية في دار التحف العربية والمكتبة الخديوية التي تبنى الآن في القاهرة وتقدر نفقات البناء بخمسين الف جنيه وينتظر ان يتم في سنتين من الزمان

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والعشرين

٣٦٩ الانسان والحيوان الاعجم (مصوَّرة)
٣٧٦ الاستاذ سنت جورج ميفارت
٣٧٩ عثمان باشا الغازي
٣٨٠ راس نوم بلاد الذهب
٣٧٢ آثار السوس
٣٨٣ سان غوثار
من كتاب مشاهد اوربا واميركا لحضرة مؤلفهِ عزتلو افندم ادوار **بك** الياس
٣٨٥ مصباح الشرق واهل الاديان
٣٩٠ رواية تنكرد
للوزير الشهير اللورد بكنسفيلد
٤٠٥ بلاغة العرب والافرنج
لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي كامل
٤١١ متوسط العمر
٤١٢ الاسكندر ذو القرنين
٤٢٢ السكر بالمسكال

---

٤٢٦ باب الزراعة ✲ مطالب الزراعة · مدارس الزراعة بزرة القطن · القطن والري · بساتين المدارس
٤٣٧ باب تدبير المنزل ✲ الرضاعة واللبن · علاج الارق · ثياب الطفل
٤٤٢ باب المراسلة والمناظرة ✲ المكاتب ودور المطالعة · هبات علمية مصرية · فهرس عام للمقتطف · اثر علي باشا مبارك
٤٤٦ باب التقريظ والانتقاد ✲ كتاب العالم الانكليزي · المطالب الطبية · كتاب مشاهد اوربا واميركا
٤٥١ باب المسائل ✲ الاعلام الحديثة · كتاب الطبخ · غاز الضوء · دواء المقامرة · منع المقامرة · علاج البراغيث · معرفة الكسوف · اسماء المواد الكيماوية · عسر الهضم · نفقات السفر الى فرنسا · الرافع المائي · نجر السكر · كيفية زرعهِ · سباخ النجر · الارض الصالحة لهُ
٤٥٦ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ١٢ نبذة

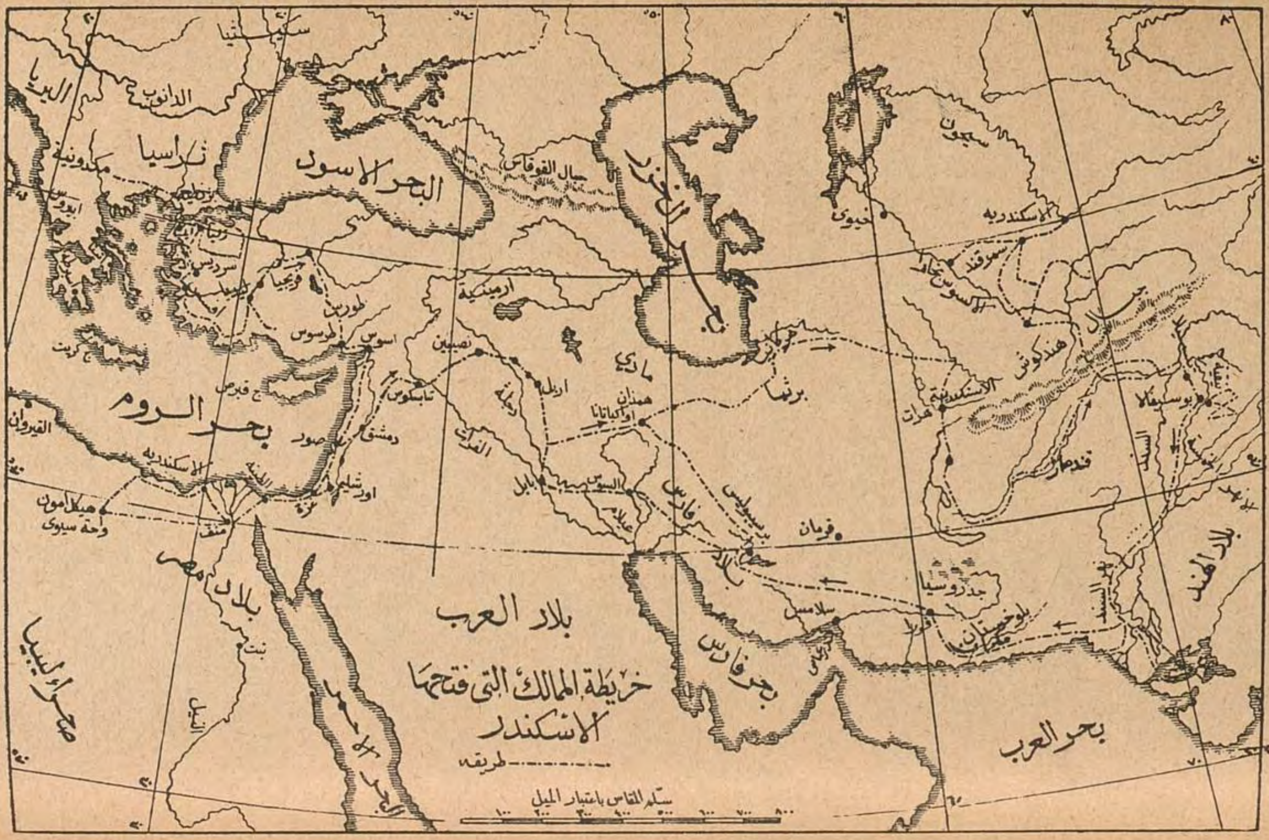

خريطة الممالك التى فتحها الاسكندر

طريقه
سلم المقاس باعتبار الميل
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠
البريا
الدانوب
سكيتيا
تراسيا
مكدونية
ابوروس
البحر الاسود
جبال القوقاس
بحر الخزر
خيوى
سيحون
الاسكندريه
سمرقند
بخارى
الاسوس
جبال
هندكوش
الاسكندرية
هرات
قندهار
بوسيفالا
السند
نهر السند
بلاد الهند
بحر العرب
جدروسيا
بلوخستان
مكران
سلامس
كرمان
برسيبوليس
فارس
بحر فارس
برثيا
مادي
همذان
اوكباتانا
اربل
دجلة
الفرات
بابل
السوس
عيلام
نصيبين
تابسكوس
ارمينية
اسوس
طرسوس
طوروس
فريجيا
سرديس
ج كريت
ج قبرص
بحر الروم
صور
دمشق
اورشليم
غزة
القيروان
الاسكندريه
هيكل امون
واحة سيوى
منف
مصر
بلاد مصر
نبت
النيل
صحراء ليبيا
البحر الاحمر
بلاد العرب

تلحق بتاريخ الاسكندر ذي القرنين المدرج في هذا الجزء والاجزاء السابقة وفيها رسم طريقه في الذهاب والاياب كما يظهر من دلالة السهام